سبتمبر (أيلول) ١٩٨٨، محرّم ١٤٠٩

المختار

من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest September '88 N° 118

السعادة ليست بالمال وحده ٧
رقصة الموت مع دب قطبي ٢٠
٥ دقائق للرشاقة ٢٦
لغة الزهور، لغة الحب ٢٩
التمثال الصيني (قصة قصيرة) ٣٢
صفحة من كتاب الشجاعة ٤٢
الف سنة من الطبخ الجميل ٤٧
ماسح الاحذية ٥٣
كن شريكاً لمعلم ولدك ٥٩
روعة الخريف ٦٥
هنري مور، نحات القرن العشرين ٦٨
كنوز روما ٧٤
مهمة مستحيلة في بحر الشمال ٨٢
من الادوية الشافية: الايثار والصفح ٩١
العطلة المشؤومة (مأساة واقعية) ٩٥
جيرار ديبارديو: نجم بالف وجه ١٠٢
حسنات سلة المهملات ١١٠
خاص ١ - الفخ الانكليزي ١١٧

نهاية الأرمادا الاسبانية

(ص ١٣٢)

حكايات ١٩ - الضحك ٤١ - الطب ٥٧ - دائرة المعارف ٨٩

اوسع المجلات انتشاراً في العالم
٣٨ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

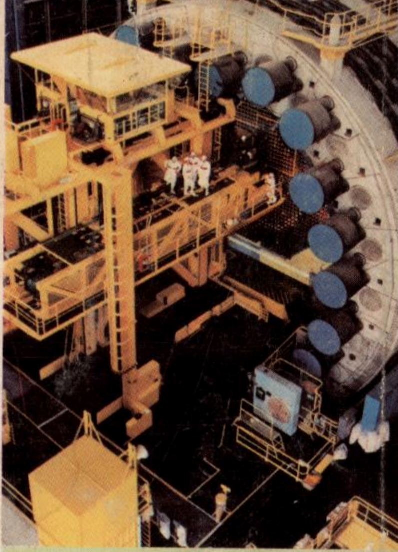

أخطار النفايات النووية

(ص ١٣)

١٠ أسرار زوجية

(ص ٣٧)

الحبق عشبة ملكية

(ص ٢)

فندق الشام

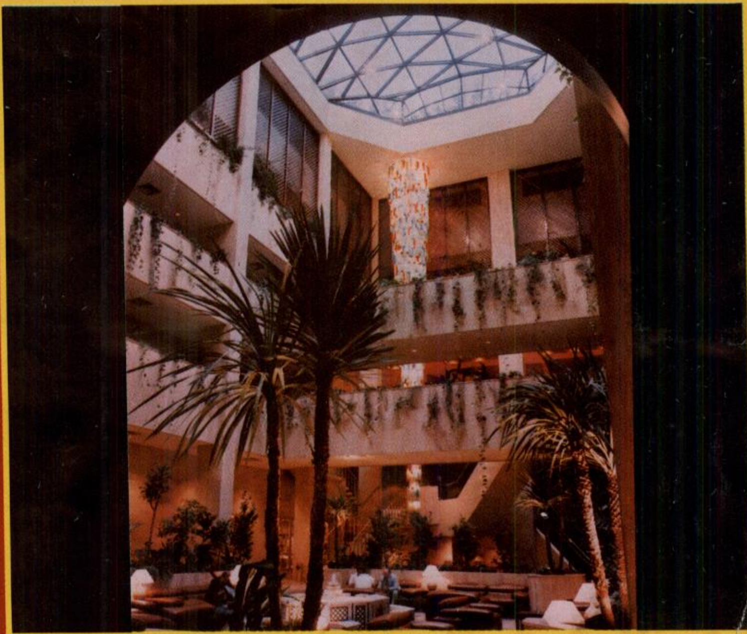

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . . . صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك . . . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية . . . ولاتنس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تُعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .

للحجز : فندق الشام - ص . ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد

المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ابيراك" للمنشورات الدولية – بيروت

رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.
الهاتف ٤٩١٦٣٠ – ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان.
الهاتف ٣٤٥٧٣١ – ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest

© 1988 BY AN NAHAR P.I.S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz.
Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228,
El-Metn, Lebanon.
Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

September 88 N° 118 (New Series) Vol. 10

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: فرنسيس ج. شيل. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الاميركية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

ثمن العدد

لبنان ١٠٠ل – سورية ١٥ل – الأردن ٧٠٠ف – الكويت ٧٠٠ف – الإمارات العربية المتحدة ٩د – قطر ٨ر – البحرين ٨٠٠ف – السعودية ١٠ر – مصر ١٫٥ج – السودان ١ج – ليبيا ٥٠٠د – ج.ع. اليمنية ٦ر – مسقط ٨٠٠ب – العراق ٨٠٠ف – قبرص ٧٥ب – تونس ٧٠٠م – المغرب ٧د – الجزائر ٧د – فرنسا ١٠ف – انكلترا ١ج – اليونان ١٣٠د – كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥د

الحبق العشبة الملكية

تخطت هذه النبتة الشذية سمعتها السيئة وصارت تزين الموائد في انحاء العالم

Photo: Luciano Cretti

الحبق "العملاق"

Photo: Luciano Cretti

حبق نابولي

يعود اسم هذه النبتة(١) الى اليونانية وهو يعني "الملكي". ومع ذلك لم تكن دائماً الحبقة على هذا المستوى. تحملت هذه الاوراق الخضراء الشذية سمعة سيئة دامت قرابة ٤٠٠٠ سنة. اما الزراعة الاولى للحبق فظهرت في الهند حيث اعتبر الحبق نباتاً مقدساً سيّجت به أراضي المعابد الهندية. اما بالنسبة الى اليونانيين فكان الحبق يمثل التعاسة والفقر. ونصح بلايني الاكبر المزارعين بلعن هذه العشبة لدى ذرهم بذورها.

ولقرون مضت كان الاوروبيون يعتقدون بوجود علاقة غريبة بين العقارب وهذه العشبة. فإن شممتها كثيرا "نمت" العقارب في دماغك وان زرعتها في الارض "عبثت" العقارب فيها. انه لامر مذهل اليوم ان يخرج الحبق من اعتباراته الماضية بأصالة فخمة سليمة.

هناك ستون نوعاً من الحبق، اما اكثرها شهرة فهو الارجواني المعروف بـ Ocymum purpurescens، وذو الاوراق

---

(١) Basil

الهشة المعروف بـ Ocymum crispum والليموني الرائحة Ocymum gratissimum اما الحبق الاكثر استعمالاً فهو النوع الحلو الذي يزرع سنوياً وينمو الى ثلاثين سنتيمتراً فقط. ويمتاز هذا النوع بحبه للمناخات المعتدلة والاراضي المروية، تكلله سنبلة من الأزهار البيضاء، وتشبه اوراقه البيضوية اللطيفة قدور الطهي لدى بعض شعوب البحر الابيض المتوسط.

من الهند – انتشر الحبق من الهند عبر

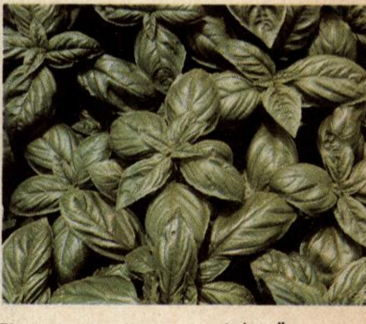

حبق جنوى Photo: Luciano Cretti

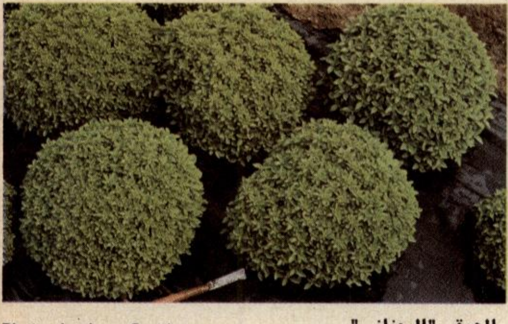

الحبق "اليوناني" Photo: Luciano Cretti

آسيا الى الشرق الاوسط ومن ثم الى مصر. اما الفرس القدامى فزرعوه على القبور واحياناً أودعوه قبور موتاهم، بينما استعمله المصريون كمادة لتحنيط الموتى. وفي مرحلة لاحقة، أدخل الحبق الى ايطاليا مع الرومان العائدين من حملاتهم العسكرية.

في كتابه "دي ري كوكونياريا" (٢) يذكر ابيشيوس بعض وصفات الطعام الشهية في القرن الاول للامبراطورية الرومانية مثل البازيلاء مع الكراث في مرق الحبق، وهذا يدل على تفضيل الرومان للاطعمة المنكّهة. وفي القرن الثاني عشر تحولت كل من اسبانيا وفرنسا والمانيا الى استعمال الحبق في الطعام.

وأدرك اطباء القرون الوسطى منافع الحبق واستطباباته فزرعوه في حدائقهم المشهورة.

تخضع زراعة هذه النبتة الصغيرة لجدول زمني ثابت. تنثر البذور في اوائل شهر أبريل (نيسان) في تربة غنية، سهلة التفتت، اما تحت الزجاج او في الحديقة بعد زوال خطر الجليد عنها. وتحصل عملية النمو خلال اربعة عشر يوماً. وعندما يبلغ طول النبتة الواحدة ثمانية سنتيمترات وتخرج منها أربع او ست اوراق، تقلع من حوضها ويعاد زرعها على ان تترك مسافة ١٥ او ٢٠ سنتيمتراً بين النبتة والاخرى. تشذب اوراق النبتة خلال نموها ليسمح لها بنمو اكمل. اما الازهار البيضاء فتقص ايضاً لمنع الخشونة عن الاوراق. وفي نهاية شهر

(٢) De re coquoniaria

أكتوبر (تشرين الاول) يذبل الحبق وينتهي موسمه الصيفي.

وفي ايطاليا تؤمن "البيوت الخضراء" المحمية في كل من ليغوريا ولازيو وتوسكانا الحبق لاسواق الخضر الايطالية بالاضافة الى اسواق البلاد المجاورة كسويسرا. ونظراً الى شيوع استعمالات الحبق في الوجبات الايطالية كرشه على "البيتزا" وادخاله صلصة البندورة (الطماطم) عند طهو المعكرونة - عمد

Photo: Giuseppe Donadoni

الحبق البنفسجي

الليغوريون منذ عشرين سنة الى زراعة الحبق في موسم الشتاء داخل بيوت بلاستيكية لتأمين إنتاجه على مدار السنة.

عالمي - في اوائل القرن السادس عشر عبر الحبق بحر المانش من فرنسا حيث كان يتمتع بمنزلة رفيعة في تحضير الاطباق التي تضم شرائح لحم الضأن وحساء السلاحف. وفي بريطانيا دخل الحبق في إعداد اطباق عدة اشهرها نقانق "فاتر لاين" التي كانت تباع في اكشاك داخل احياء ضواحي لندن الفقيرة. عندما يجفف الحبق ويطحن يتحول سعوطاً يشمه الرجال. أما السيدات فيرشفنه بعد نقعه بالماء لتخفيف بعض الاعراض الصغيرة عنهن. وعلى رغم قلة انواع الحبق التي كانت تعيش في القارة الامريكية فإن اوائل المستوطنين البريطانيين ادخلوا الحبق الحلو الفاخر اليها في القرن الثامن عشر.

وليس هناك مكان افضل من الاقاليم الليغورية الغربية في كل من جنوى وسافونا وامبيريا لإختبار سحر الحبق. وقد زاد انتاج الحبق في هذه المناطق على ١٧٠٠ طن عام ١٩٨٧، اي ما يقارب خمسة اضعاف انتاج لازيو.

زرت مصنع سان ريمو الذي يملكه جيراردو غوبو حيث تعبأ سنوياً حوالى نصف مليون جرة بسائل الحبق المعروف بـ «pesto». رحب بي غوبو وأشار الى قفصين كبيرين موسومين بكلمة "اوساكا"، وكانا يحمّلان في شاحنة، فقال لي مبتسماً: "حتى اليابانيون بدأوا يتذوقون حبقنا." وشرح لي ان عبارة «pesto» مشتقة من كلمة ايطالية هي "بيستاري" اي "يسحق"، ويعود هذا المعنى الى زمن كانت تسحق اوراق الحبق بمدقة هاون رخامي يضاف

صباح الخير!

نسكافه

كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أيّ وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقاً.
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيويّة ونشاطاً.
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير.

نسكافه قهوة الشباب العصريّ الناجح.

PI 2959

اليها زيت الزيتون والصنوبر والثوم والملح والجبنة.

واضاف غوبو انه كانت له تجربة اخرى مماثلة على صعيد أضيق مع متحمسين أجانب. فقال "منذ زمن ليس ببعيد توقف عندنا إسباني يحمل مجموعة زجاجات مياه بلاستيكية فارغة، فطلب منا ان نملأها له بعصير الحبق ليحملها معه الى اسبانيا."

بعدها توجهت شرقاً على طول الساحل من سان ريمو، فبدت لي البيوت الزراعية الخضراء وأدركت أني اقتربت من المركز الرئيسي لأرض الحبق.

وفي اندورا استقبلني بييترو بلغرانو وادخلني الى ارضه المزروعة بالحبق داخل "بيوت خضراء" في مساحة ٢٢٠٠ متر مربع. وكان هو وزوجته ريتا بالاضافة الى بعض المساعدين جالسين حول طاولة طويلة في غرفة خلفية مظلمة، باردة تفوح منها رائحة عطرة. وكانت هناك كوم من الحبق النضر المقطوف حديثاً الى جانب كوم اخرى من الرقاقات الخشبية الرطبة. ومثل عشرات المنتجين الآخرين المنتشرين على طول الشاطىء كان بلغرانو واعضاء فريقه يحزمون برشاقة كل ثلاثة او اربعة عساليج من الحبق برقاقة خشبية ويلفون الباقات بالورق ويختمون الحزمة الرطبة الصغيرة بواسطة مشبك. قال بلغرانو: "وفي اليوم الجيد يمكن توضيب خمسة آلاف حزمة بغية بيعها بالجملة في اسواق جنوى وتورينو وميلانو."

وفي مكان قريب كان جيوفاني بريغولين البالغ من العمر ٤٠ عاماً وزوجته النشيطة آنا ومساعدوهما يعملون، كجيرانهم، في سقيفة واسعة بالقرب من البيوت الزراعية الخضراء التي بلغت مساحتها ٦٠٠٠ متر مربع، آملين المحافظة على معدل انتاج واحد اي من ٢٥٠ الى ٣٠٠ باقة من الحبق في الساعة، وهي تباع بسعر ١٢٠ لير الباقة الواحدة. وبتسليمهم انتاجهم الى بائع جملة محلي يؤمنون انتشار هذا المحصول في اسواق ايطاليا الشمالية وسويسرا.

تنظم اندورا بين ٢٥ و٢٨ اغسطس (آب) من كل سنة مهرجاناً يدعى "فانتازيا اندوريس"، وتكون محور هذا المهرجان الذي يدوم اربعة ايام، اطباق المعكرونة المنكهة بالحبق. هل في استطاعة بريغولين ان يأكل الحبق بعد العمل به طوال النهار؟ بالتأكيد، أجاب بريغولين مبتسما، ثم زودنا معلومات مفيدة عن طريقة المحافظة على الحبق نضراً بعد الشراء. فقال: "لا تحفظه في ثلاجة او في كوب من الماء بل لفّه بورقة رطبة ثم ضعه في كيس من البلاستيك."

عندما سألت انطونيو ميكالوتشي وهو مدير اتحاد المزارعين المحليين، عن سبب تفرد ليغوريا بنعمة الحبق هذه، شرح لي ان المناخ في هذه المنطقة هو الانسب لزراعة الحبق.

سواء حصل ذلك او لم يحصل، فسيظل الحبق يزين اطباق الموائد في العالم. وعندما يأتي اصحاب المقامات الرفيعة لزيارة ليغوريا فسيُقدّم اليهم طبق وطني من المعكرونة المزينة بالحبق.

في النهاية يبقى الحبق عشبة ملكية.

الكسندرا واسيكولا ■

المختار
من ريدرز دايجست
سبتمبر (ايلول) ١٩٨٨ السنة العاشرة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

ليست السّعادة في المال وحده

قصة رجل تخلى عن ثروته في مقابل مطرقة ومنشار وحلم!

اظهر ميلارد فولر، منذ صغره، موهبة فذّة لجني المال. وكانت هوايته المفضّلة تحقيق الربح وليس ممارسة الرياضة وصيد السمك مثل اترابه في لانيت بالاباما. وبفضل حصان مهزول اعجف اهداه اياه والده وهو في سنّ المراهقة، تحوّل تاجر ماشية حقق ارباحاً مكّنته من دفع جميع اقساطه في جامعة اوبرن بالاباما.

وعندما دخل كلية توسكالوسا للحقوق في اوبرن عام ١٩٥٧، عمد وزميل له يدعى موريس ديز الى المتاجرة بكل ما متّ بصلة الى حاجات الطلاب آنذاك من اكاليل البهشية الى نشافات الحبر فدليل الجامعة فقوالب الكعك الخاصة بأعياد الميلاد التي كانا يتعهدان ايصالها الى غرف الطلاب. وهما استثمرا ارباحهما من تلك التجارة في العقارات. وبلغ الربح الصافي لكل منهما عند التخرّج ٥٠ الف دولار.

بعد ذلك، انطلقا في الاتجار بواسطة البريد. وفي ١٩٦٤ بلغت تجارتهما حداً من النجاح استدعى توظيف ١٥٠ عاملاً. وعمل الشابان، بجدّ وكد، وسهرا الليالي

يتبادلان الآراء ويرسمان الخطط، حتى وجبات الفطور جعلاها مناسبات لمناقشة شؤون العمل وتبادل وجهات النظر.

في السن التاسعة والعشرين، اصبح فولر مليونيراً. وكان يملك منزلاً فخماً، ودارة لقضاء العطلات وزورقين بخاريين سريعين وسيارة فخمة من طراز "لنكولن كونتيننتال" واسهما في ثلاث مزارع للماشية. واقتنى مفكّرة كان يسجّل فيها ارباحه يوما فيوماً. وكان يغضب اذا لم يكن ربح اليوم افضل من سابقه.

كان فولر في ذلك الوقت متزوجاً من ليندا كولدويل ورزقا طفلين جميلين راوح عمراهما بين سنة وثلاث سنوات. وكانت الحياة بالنسبة الى فولر طافحة بالهناء والسعادة.

الا ان هذه النعمة لم تطل إذ جاءت ليندا ذات يوم الى المكتب واعلنت امراً رهيباً. قالت لزوجها انها لم تعد تحبه وتشعر كأنها وحيدة، من دون زوج. واضافت: "هذه ليست حياة، فانت لا تكفّ عن العمل."

ظن ميلارد، للوهلة الاولى، ان زوجته متكدرة المزاج ولن تلبث ان تهدأ، فأجابها مدارياً: "سوف امضي وقتاً اطول برفقتك والأولاد." إلا انه استمر يعمل بالوتيرة نفسها ممّا ضاعف من تعاسة ليندا ودفعها الى اتخاذ قرار حاسم.

وذات مساء بادرت ليندا زوجها بالعبارات الآتية: "سوف اتغيب فترة من الزمن. والحقيقة انني لا ادري ان كان لا يزال امامنا مستقبل."

وفي اليوم التالي غادرت المنزل متوجهة الى نيويورك.

الحياة المبرمجة - سيطرت على ميلارد حال من الذهول فراح يسائل نفسه كيف اساء التقدير الى تلك الدرجة. أوليست عائلته - من دون ريب - أهم من المال؟

في الايام القليلة التي تلت، اغرق ميلارد نفسه في العمل لكنه عجز عن التركيز. صحيح ان الاعمال التي تعاطاها نمت وازدهرت ولكن على حساب زواجه وصحته. وهو كان بدأ يشعر بألم في العنق وبضيق في التنفس احياناً. وبدأ يحس بثقل يضغط على صدره.

عندما اتصلت به ليندا هاتفياً وابلغته موافقتها على الاجتماع به الاسبوع التالي في نيويورك، طلب الى والديه الاهتمام بالطفلين اثناء غيابه. وفي المساء الذي سبق سفره الى نيويورك استرخى في منزله امام فيلم تلفزيوني. وما لبثت ان هزّته جملة وردت في الفيلم وهي: "ان الحياة المبرمجة لا يسع المرء الا تحملها".

حياة مبرمجة! هكذا بالضبط هي حياته. فخطته في الحياة كانت ان يجني ثروة، ان يجعل المليون عشرة ملايين. إلا انه بات يدرك اليوم انه في سعيه وراء الثروة اغفل كل ما هو قيّم ومهم. وهو لم يعد يطيق ذلك. فقرر للحال، في الزمان والمكان نفسهما، ان يأخذ على نفسه عهداً بان يتخلص من ماله كله ويبحث عن مبرر للحياة اكثر وجاهة وإقناعاً. وايا يكن قراره النهائي، فإن ليندا والاطفال مشمولون به. ولا بدّ لحياته الجديدة ان تكون ذات معنى وتأثير ايجابي على الناس. وللمرّة الأولى بعد اسبوع طويل من

المعاناة والكرب، شعر بالسكينة والهدوء يغمران نفسه.

حلم بستة آلاف دولار – عندما وصل ميلارد الى نيويورك تكلمت ليندا عن حرصها على زواجهما وعن رغبتها في المحافظة عليه. في البدء كان حديثهما متردداً متعثراً لكنه سرعان ما غرق في دفق من المشاعر. تحدّث ميلارد عن عزمه على العودة الى البيت وتوزيع ثروته كلها وبدء حياة جديدة. سألها رأيها في ما عقد النيّة عليه. فاومأت برأسها موافقة. سوف نواجه كل شيء معاً، قالت في سرّها.

بعد عدّة اسابيع، وفي احدى الامسيات، كان ميلارد وزوجته عائدين بالسيارة من رحلة قاما بها الى فلوريدا وتوقفا في ولاية جورجيا بالقرب من بلدة اميريكس، فتذكّر ميلارد ان رجل دين من اصدقائه يقطن في الجوار ضمن مجموعة تقيم في مزرعة اسمها "كونونيا". في صباح اليوم التالي إتصل ميلارد بصديقه مدفوعاً بنزوة طارئة. فدعاهما الاخير الى زيارته فلبّيا الدعوة. وكان ان امتدت الزيارة شهراً.

سحر ميلارد بمرشد المجموعة كلارنس جوردان الذي آمن بالتقشف والمشاركة في الاعمال الطبّية. وخلال ذلك الشهر عاونه ميلارد في توضيب جوز البقان وفي حلب البقرة الوحيدة في المزرعة. وفي الوقت نفسه، امطره بوابل من الاسئلة، شعوراً منه بان جوردان ربما تمكن من إرشاده الى هدف جديد لحياته.

في نهاية الشهر عاد الزوجان الى الاباما. وفور وصولهما عرضا منزلهما للبيع وباعا حصة ميلارد في الشركة، كما باعا الزورقين، ووزعا الريع على اماكن العبادة والكليات والجمعيات الخيرية.

Photo: Courtesy Habitat for Humanity

شعر ميلارد بتحسن في صحته وعاد يتنفس بسهولة واختفى الألم الذي كان يشعر به في صدره. لكنه الآن بات في حاجة الى وظيفة. فعمل موقتاً جامع تبرعات في نيويورك لحساب كلية صغيرة في ميسيسيبي. وما لبثت العائلة ان انتقلت الى شقة صغيرة فوق محطة للوقود، وكان ميلارد يذهب الى عمله يومياً في مانهاتن بالحافلة. ومع ولادة طفلهما الثالث اصبحت ميزانية العائلة اكثر شحّاً لكن حياة التقشف لم تزعج افرادها فهم اصبحوا فريقاً واحداً.

وجد ميلارد عمله مرضياً لكنه ظلّ يتوق الى رسالة في حياته تستحث كل طاقاته ومثالياته. ومع نهاية السنة انتهى عمله في جمع التبرعات فكتب الى جوردان يستلهمه افكاراً جديدة. وجاءه الرد دعوة الى زيارته.

كانت الاكواخ المتداعية المبنية من الطين الاحمر على جانبي الطرق حول اميريكس محور تفكير جوردان، فهي غالباً ما افتقرت الى وسائل التدفئة والامدادات الصحية. ولان المصارف رفضت منح سكانها قروضاً لتحسين وضعهم فقد كتب عليهم ان يظلوا مستأجرين.

تحدّث جوردان الى ميلارد: "هؤلاء الناس ليسوا في حاجة الى إحسان بل الى طريقة تجعلهم قادرين على مساعدة انفسهم." وللحال توصل الرجلان الى قرار يقضي بتأسيس شركة تمولها التبرعات التي ستستخدم في شراء ارض ومواد بناء، على ان تتولى الشركة تشييد منازل بسيطة ولائقة ومن ثم بيعها بسعر الكلفة. وعلى الشاري ان يؤدي الدفعة الاولى نقداً ويسدد البقية اقساطاً شهرية حتى يتمّ ايفاء الدين. وتقرر ان يضاف المال المقبوض الى رأس مال الشركة لاستخدامه في بناء منازل جديدة. ويرمي المشروع الى تشجيع الشاري على ايفاء قسم من ثمن منزله اعمالاً في ورشة منزله ومنازل جيرانه ان هو رغب في مثل ذلك الاستثمار. فلكل شيء ثمن، وحدها الفرصة المتاحة كانت مجانية.

تحمّس ميلارد وليندا للمشروع فجمعا اولادهما وانتقل الجميع الى كونونيا. كان العمار على وشك ان يبدأ على ارض تملكها المجموعة. فتولى ميلارد فرزها ٤٢ قطعة مستقلّة مساحة الواحدة منها ربع هكتار وبدأ جولة لجمع التبرعات والمتطوعين. فبعث برسائل الى اشخاص كثيرين في انحاء الولايات المتحدة، فجاءت الردود الوف الدولارات ارسلها مؤيدو المشروع ومحبذوه.

استأجر ميلارد متعهدين لحفر الاسس ومدّ انابيب المياه واسلاك الكهرباء. وبلغت كلفة المنزل الأول الذي تألف من ثلاث غرف للنوم ومطبخ حديث، نحو ٦ آلاف دولار. فاشتراه بو وايما جونسون اللذان كانا يقطنان مع اولادهما كوخاً بالجوار. وقّع بو العقد كفريق اول وظل الفريق الثاني مجهولاً.

بئر لا تنضب - ايقن ميلارد اخيراً انه وجد ضالته وان العمل ذاك هو دعوته. ومع حلول العام ١٩٧٢، كان انهى الدفعة الاولى من المنازل وبلغت ٢٧، وكانت جميعها مبيعة ومأهولة من عائلات لم يسبق لها ان عرفت منازل فيها كل

اسباب الراحة، من تدفئة وإمدادات صحيّة داخلية. وغالباً ما كان القسط المتوجّب دفعه دون قيمة الايجار التي اعتادوا دفعها.

تساءل ميلارد عن امكان نقل الفكرة التي اينعت في جورجيا، الى مكان آخر. وعلى هذا الاساس وقّع عقداً مع احدي المجموعات تعهّد بموجبه بناء ١١٤ منزلاً في زائير في افريقيا. ورافقه في هذه الرحلة ليندا والاولاد، وكان اصبح عددهم اربعة.

عندما عادت العائلة الى اميريكس عام ١٩٧٦، كان في ذهن ميلارد مشروع لشن حرب دولية ضد البيوت الزرّية في العالم كلّه. وهدف هذا المشروع الى محو بيوت الفقر من العالم بأسره واطلق عليه اسم "موطن الانسانيّة."

وكما مشروع كونونيا، فإن مشروع "موطن الانسانية" سيموّل بالتبرعات والاقساط الشهرية التي يدفعها الشارون ولن يدخل صندوقه قرش واحد من مال الدولة. وتخيل ميلارد شبكة تضم، الى الجماعات المحلية المنظمة، افـراداً مهمتهم جمع التبرعات والمتطوعين.

بدأ المشروع عملياً ببناء منازل لفقراء قادرين على اداء جزء ضئيل من الثمن كدفعة اولى، وعلى تقسيط البقية دفعات شهرية لا تتعدى الواحدة ٦٥ دولاراً.

في البدء، سار التنفيذ ببطء إذ بلغ مجموع ما نفّذ من مشاريع ١٥ في الولايات المتحدة و١١ خارجها. اما في العام ١٩٨٧، فقفز العدد الى ٢٤١ في امريكا الشمالية و٥٠ في بلدان اخرى(★). وبلغ عدد البيوت الناجزة او المرممة عام ١٩٨٧، الألف، بمعدّل ثلاثة منازل في اليوم. ويتوقع ميلارد ان يتضاعف هذا العدد في السنة الجارية (١٩٨٨). وإذا سارت الامور على ما يرام، فان مشروع "موطن الانسانية" سيتوسع في سنة ١٩٩٦ الى ٢٠٠٠ مدينة في الولايات المتحدة و٦٠ دولة اخرى.

يتلقى المشروع طلبات للتطوع بمعدّل ٤٠ طلباً في الشهر. ويبدو ان فلسفة المشروع النبيلة قد اطلقت سيلاً من الارادات الطيّبة، ويقول أحد المتطوعين الذي تخلّى عن عمله مهندساً من اجل ادارة حملة لجمع التبرعات والمتطوعين: "كنت ابحث عن طريقة اخرى، غير المال، اقوّم بها نفسي."

حسن الجوار – انها العاشرة من صباح يوم حارق في شارلوت بولاية كارولينا الشمالية. ميلارد فولر منهمك في دق مسامير في سقف واحد من ١٤ منزلاً تبنى في وقت واحد. وحوله ٣٥٠ متطوعاً منهمكين في البناء، يدقّون، يحفرون، يركّبون النوافذ، يحصون الالواح. انهم يبنون حياً. عدد كبير بينهم عمل سابقاً في مشاريع اخرى لـ"موطن الانسانية." وبينهم ايضاً من يستقل الحافلة يومياً من خارج المدينة.

وفي حملة دعائية للفت الانتباه الى مشروع يرمي الى بناء صف من البيوت في

★ الارجنتين، بوليفيا، البرازيل، بوروندي، كوستاريكا، جمهورية الدومنيكان، غانا، غواتيمالا، هايتي، الهند، اندونيسيا، كينيا، مالاوي، غينيا الجديدة، المكسيك، نيكاراغوا، باكستان، البيرو، الفيليبين، جزر سليمان، جنوب افريقيا (فرع مستقل)، تانزانيا، اوغندا، زائير، زامبيا.

خمسة ايام، وصفت الصحف في مدينة شارلوت العمل الاعجازي الدائر بهذه العبارة: "الاعجوبة في الشارع ١٩". والى هذه "الاعجوبة"، والى ذلك الهرج والمرج الدائرين، سرّح فولر ابن الثانية والخمسين، نظره. فسأله احد المارة: "مَن يموّل المشروع؟"

- لا أحد.

فبدت على الرجل علامات الحيرة فقال: "الناس عادة لا يفعلون مثل هذا من دون اجر." فرد عليه فولر بمرح: "ان الامر اسوأ، فهم دفعوا ايضاً رسوم انتقالهم." وشرح له ان العاملين في المشروع هم متطوعون جاؤوا من انحاء عدة في الولايات المتحدة ولا يبغون سوى المساعدة. فعلق الرجل باندهاش: "هذا هو الدين الحقيقي!"

مثل بقية المشاريع الاخرى لـ "موطن الانسانية،" بدأ المشروع في شارلوت بتأليف لجنة من المواطنين جمعوا تبرعات من الجماعات والافراد والشركات التجارية بلغت ١،٥ مليون دولار، من اجل دفع ثمن الأرض ومواد البناء. وساهم المتعهدون والحرفيون في المشروع، كل بما يملك من مهارة ومعرفة. وتعهد كل شار تقديم ٢٠٠ ساعة عملاً في بناء منزله ومنازل اخرى.

وبعد يوم من العمل الشاق على السطح، يقول ميلارد متأملاً: "يجد المرء سعادة في هذا العمل. واكثر الاشخاص حيوية بين الذين اعرفهم مشغولون بامر خارج انفسهم. ان عملنا مختلف ومميز فهو لن يخبو الاسبوع المقبل او الشهر المقبل. انه بركة دائمة للباني والشاري على السواء."

دونالد ديل جاكسون ■

ثمن الاجتهاد

أُبلغنا في السابعة صباحاً انه بعد الغداء سيأتي مسؤولون كبار لتفقد العمل ولعقد جلسة للميزانية، فعلينا ان نوقف الانتاج حالا ونرتب المكان وننظفه. وما هي الا دقائق حتى كانت الصناديق والعلب الفارغة واكياس النفايات مجمّعة في الممرات. غير ان المسؤولين وصلوا على غير انتظار في الساعة السابعة والنصف فلم يكن من سبيل لدينا سوى اكمال العمل. وبينما نحن نتابع اعمال التنظيف، عاين المدير المشهد: "عظيم، ما علي الآن سوى الدخول الى جلسة الميزانية لكي ابرّر دفع اجرة عشرين عامل تنظيف".

ل.أ.

بين الرجاء والواقع

خلال محاضرة تعليمية حول الإدارة المالية سأل المحاضر الطلاب عن الفرق بين الخطة والميزانية. فاندفع طالب لديه بعض الخبرة في العمل واجاب: "الخطة هي ما نريد عمله، والميزانية هي سبب استحالة ذلك!"

أ.ك.غ.

الرهان الجديد:
كيف سيتخلّص العالم من النفايات النوويّة؟

في السنة ٢٠١٠ "سيتقاعد" نحو ٣٠٠ معمل نووي مما يزيد عدد المكبّات النووية ويضاعف احتمالات تعرض الملايين لاخطار الاشعاعات في انحاء العالم

تخيل انك عضو في بعثة أثرية في السنة ٤٠٨٧، فجأة تكشط مجرفتك جسماً صلباً. يندفع نحوك حفّارون آخرون ويساعدونك على كشف كنز دفين من كتل الاسمنت. احد علماء الآثار يفترض انها قد تكون كتلاً لبناء أهرام. لا، يجيب آخر، إنها ترجع الى عهد اكثر حداثة، ربما الى القرن العشرين. وعندما يُمَرُّ عدّاد جيجر متطوِّر فوقها وتأخذ ابرته بالتذبذب

Photo: IPSN/DqDD-UDIN

بعنف، تهرعون كلكم لارتداء ثيابكم الواقية من الاشعاع.

ويـزداد الاشعـاع كلمـا شظّيتم الاسمنت... الى ان تكشفوا في آخر الامر قِطعاً من انبوب مشع وغيره من الاجسام المعدنية الغريبة الاشكال. فما هذه اللقيا العجيبة؟

إن مواقع كهذا سرعان ما ستنتشر في امكنة مختلفة من العالم، ضامّة نفايات نووية لمعامل طاقة ذرية تقادم عهدها وانتفى نفعها.

عندما بدأ يتوالى تشييد مفاعلات الطاقة النووية قبل قرابة ٣٥ سنة كانت مشاكل تفكيكها تبدو تافهة بالمقارنة مع المنافع العلمية التي قال العلماء إنها ستتدفّق من مصادر الطاقة اللامتناهية هذه. وتباهى المهندسون بان الجيل الاول من المعامل النووية سيتمخّض عن طاقة كهربائية زهيدة الكلفة.

غير ان ما ارتُكب من قصور في التصاميم والتجهيزات في بعض المفاعلات حَتّم ايصادها ولما تُكمل سنتين من خدمتها. فحوادث مثل تلك التي وقعت في لوسنس بسويسرا وفي ثري مايل آيلند بالولايات المتحدة الامريكية، وحديثاً في تشرنوبيل بالاتحاد السوفييتي، وضعت، في شكل مأسوي، حداً لتشغيل هذه المعامل وطرحت مسائل مرعبة حول إبعاد خطرها او تفكيكها. وجاء رد فعل الرأي العام المتعاظم ضد الاخطار الكامنة في معامل الطاقة النووية يفرض قيوداً على الاستمرار في تشغيل القديمة منها وعلى طريقة التخلص من نفاياتها المشعة.

اليوم تواجه الصناعة النووية مشكلة عالمية: ما العمل للتخلّص من معامل الطاقة النووية القديمة الطراز والتي يتزايد عددها باطّراد؟ ففي اوروبا نحو دزينة من هذه المرافق المتوقفة الآن عن العمل قرب مراكز مأهولة، منها معمل نيدرايباخ في المانيا الغربية ومركول في فرنسا ووايدسكايل في بريطانيا. وفي الولايات المتحدة ينطبق هذا الوضع على مفاعلي شيبينغبور وثري مايل ايلند – ٢ في ولاية بنسلفانيا، ومفاعلي خليج هومبولدت وانديان بوينت – ١ قرب مدينة نيويورك. ويفيد الخبراء ان قرابة ٣٠٠ مرفق نووي ستغدو غير صالحة للعمل في السنة ٢٠١٠.

في اي صناعة اخرى يسهل التخلص من معمل قديم نوعا ما. لكن توقُّف معمل نووي عن الخدمة يطرح مشاكل وقائية وتقنية واقتصادية لم يألفها العلماء من قبل. فبعد مرور عقود عدة على وقف تشغيل الاورانيوم كعنصر وقود، يظل قلب المفاعل "ساخناً" بما فيه الكفاية ليسبِّب امراضاً شعاعية لكل من تعرَّض مباشرة للاشعة اكثر من ١٠ دقائق او ١٥ دقيقة دفعة واحدة.

الخيارات الثلاثة – ماذا يمكن ان نفعل بمرفق نووي متقاعد؟

في الوقت الحاضر هنالك ثلاثة خيارات. الاول – والى حد بعيد الافضل – هو "التخزين الآمِن" لمدة تترجح من عقد من السنين الى قرن. وعلى سبيل المثال، عندما اوقف العمل في مفاعل نيدرايباخ النووي الصغير نسبيا، في يوليو (تموز)

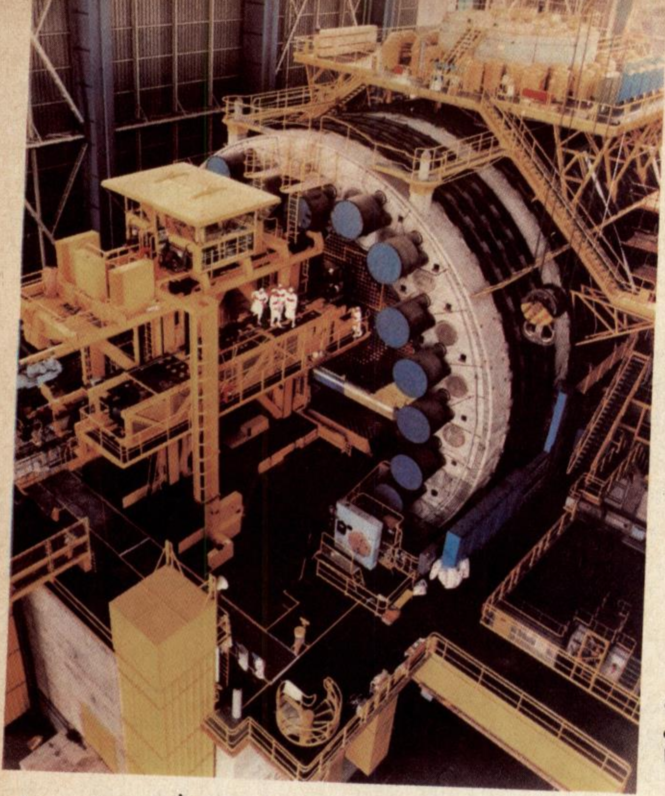

IPSN/DqDD-UDIN

المفاعل النووي
في معمل ماركول
في غرب فرنسا
وقد اوقف عن العمل.

١٩٧٤، فان كل المواد التي من شأنها ان تساهم في زيادة الاشعاع نقلت ووضبت وخزِّنت في مبنى بعيد من المعمل. ودُلِّيت "ذراع" تعمل بالتحكم عن بُعد، من منصة تقع مباشرة فوق قبة المبنى الذي يتضمن "قلب" المفاعل، وحُرِّكت بحيث تلتقط عناصر الوقود النووي واحدا واحدا وترفعها ثم تضعها في حاويات خاصة مصنوعة من الياف الفولاذ. واستُخدمت مضخات خاصة لشفط السائل المشع من الانابيب في داخل المفاعل وحوله. وسُفح هذا السائل ضمن اسطوانات فولاذية وبيع لاحقاً من معامل نووية اخرى.

تلي ذلك ازالة التلوُّث من التجهيزات ومجموعة الابنية - اطنان من الفولاذ والخرسانة المسلحة - المحيطة بالبناء المركزي حيث "قلب" المفاعل. ويقول اورليش لوشهورن، العالم الفيزيائي الالماني في مركز الابحاث النووي في كارلسروه: "ان معظم ما يواجهنا هنا هو تلوُّث سطحي تمكن ازالته بتيارات مائية ذات ضغط مرتفع وبمحاليل كيميائية." اخيراً تنقل العنفة والتجهيزات الكهربائية سالمة وتباع من معامل تقليدية لانتاج الطاقة، واما معظم المكوِّنات الفولاذية، بما فيها شبكة

الانابيب والوُصلات، فتباع من معامل التعدين.

هذا ما كان يجري منذ نحو ١٥ سنة، اما اليوم فصارت مباني المعمل محاطة بمواقف سيارات مكسوّة بالاعشاب. غير ان "قلب" المفاعل لا يزال "ساخناً"، حتى وان ارتديت ثياباً واقية كلياً فانك لا تستطيع ان تفتح تماما باب المبنى الحاوي "القلب" والتجول في داخله، بل عليك ان تلجه من خلال فتحة أمان قطرها ١٤٠ سنتيمتراً ومحكمة السد من جهتي العالم الخارجي والمبنى المركزي بوساطة ابواب ثقيلة تشبه القناطر.

عندما تصير في داخل المبنى تتسلق خمس مجموعات من الادراج المصنوعة من الاسمنت لتبلغ مستوى قريباً من قِمَّة القُبَّة. هناك يشرح لك لوشهورن الطريقة المحتملة لتفكيك المبنى المركزي طبقة إثر طبقة، وصولا الى الاسفل حيث "القلب" المطلوب تفكيكه ايضاً. وهو يرى ان "معظم هذا العمل يجب ان تقوم به ربوطات يديرها من بعد عاملون ميكانيكيون يحجبهم جيداً عن الاشعاع مركز عمل محصَّن."

"نويل" و"نيس" هما شركتان من المانيا الغربية متخصصتان بالهندسة النووية، وسوف يُناط بهما تفكيك المبنى المركزي ومحتوياته. وفي مركز ادارة شركة "نويل" في وورزبورغ، بنى المهندسون نموذجا بالحجم الطبيعي لمفاعل نيدرايباخ حتى يجربوا فيه تجهيزات ربوطية معقَّدة. ويتعين على هذه الربوطات ان تكون قادرة على انجاز مَهمّات دقيقة تقتضي مهارة يدوية، مثل الحفر بالمعول واستخدام ادوات لقَطْع تركيبات فولاذية متينة جدا ورَفْع كتل من المواد المشعة تزن عدة اطنان ثم وضعها في حاويات واقية، من دون ان تفقد السيطرة على هذه الكتل الخطِرة.

والخيار الثاني لتوقيف معمل نووي عن الخدمة، هو "الطمر". فبعد نقل عناصر الوقود المشع "يُوضَّب" المفاعل داخل اطنان من الاسمنت الطري لاحتواء الإشعاع ودفن البقايا الخطرة الى الابد. اتبع هذا الاسلوب في تشرنوبيل عندما انصهرت عناصر الوقود النووي في كتلة "متَّقِدة حمراء" وانفجر "قلب" المفاعل في ابريل (نيسان) ١٩٨٧.

غير ان تشرنوبيل تظل حالا قصوى. واليوم تخلى العلماء عن كل هذه التقنية بعدما تيقّنوا ان عدة عناصر مشعّة في "قلب" المفاعل قد تصمد في الزمن اكثر من الاسمنت الذي يغلّفها، فتهدد حينئذ بإشعاعها علماء الآثار الذين سينقّبون في هذه الخرائب حتى بعد مرور الفي سنة على "طمرها".

اما الخيار الثالث لتحييد مرفق نووي فهو "تفكيكه" الكامل والفوري - اي خلال العقد الاول بعد وقف العمل فيه - حتى لا يترك عادة مكانه الا ما يسميه المهندسون النوويون "مرجا اخضر." واكبر تجربة حصلت هي تفكيك معمل شيبينغبور في العام ١٩٨٤، وهو اول مفاعِل نووي تجاري في الولايات المتحدة شُيّد اساسا لتوليد الكهرباء. فعندما بوشر به في العام ١٩٥٧ اشترطت الحكومة الامريكية، قبل استصدار مرسوم بذلك، ان تعود الارض التي بني عليها الى

سلامتها الاصلية وخلوها من الشعاع النووي في العام ١٩٩٤. ولذلك عندما اوقف العمل في المفاعل في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٢ لم يكن امام المهندسين افضل من خيار "التفكيك" الكامل والفوري.

المهمة الصعبة – ان "تفكيك" مفاعل نووي ومساواته بالارض الخضراء يمكن ان يكونا انجازاً صعباً للغاية لسببين: ارتفاع مستوى الاشعاع وصعوبة التخلّص من المعدّات البالية. ويشرح اندريه كريغو، المولج بـ"التفكيك" في "لجنة الطاقة الذرية" في فرنسا، هذه الصعوبة بالقول: "إن معظم الدول الاوروبية ستعاني قصر المسافة النسبي بين المعمل النووي ومقلب نفاياته". غير ان الولايات المتحدة، بأبعادها القارِّيَّة، وجدت الحل بإبعاد مقبرة نفايات مفاعِل شيبينغبور الى مكان قصي في هانفورد، بولاية واشنطن على المحيط الهادىء. وهنا، على النفايات النووية ان تجتاز اكثر من ٧٠٠٠ كيلومتر عبر سبع ولايات على الاقل قبل ان تعود الى منطلقها.

وقرر مهندسو شيبينغبور ان ينزعوا انبوب الضغط الرئيسي الضخم والكثير الاشعاع بكامله وينقلوه الى ولاية واشنطن عبر برج عابر للمحيطات. ويتألف هذا الانبوب من اسطوانة يبلغ طولها حوالى عشرة امتار واتساعها ثلاثة، محاطة بترس نوتروني تفوق سماكته المتر وهو مملوء ماء. وهذه المياه المشعة ستُصَرَّف وتعالج بسلسلة من العمليات المتعاقبة حتى تتخلّص من إشعاعها، وتوضع في مكانها مادة شبيهة بالاسمنت.

بعد ذلك يتعين على فريق المهندسين ان يبنوا برجاً فوق الانبوب يضم ونشاً ضخماً. وفي منتصف السنة ١٩٨٩ سوف يرفع الونش الانبوبَ من مقرّه ويضعه فوق مركبة بطيئة تحبو به فوق طرق انشئت خصيصا لها حتى تصل الى البرج العابر المحيطات والراسي في نهر اوهايو المجاور. وينتقل البرج من نهر اوهايو الى نهر المسيسيبي فالى خليج المكسيك، ثم يتجه جنوباً حتى قناة باناما فيجتازها الى المحيط الهادىء حيث يبحر شمالا بمحاذاة الشاطىء الغربي للولايات المتحدة بلوغا الى ولاية واشنطن في اقصى الشمال الغربي، وهناك يدخل نهر كولومبيا ويصعِّد في اتجاه عاليته حتى يبلغ المكان المقصود قرب هانفورد. هنا تغادر المركبة سطح البرج الى طرق خاصة تقودها الى "مقبرة" النفايات على عمق عشرة امتار من مستوى السطح حيث تُطمر ويحوّلها الانحلال الطبيعي البطيء مواد تفقد قوة ضررها الاشعاعي. وتبلغ المسافة الكاملة لهذه الرحلة الغريبة حوالى ١٤٠٠٠ كيلومتر!

مشكلة جديدة – مع ان "تفكيك" المعامل النووية التجارية بدأ منذ ثلاث سنوات فقد واجه العلماء مشكلة جديدة: اين توضع الاطنان المتنامية من الادوات والمعدات والقطع المشعة؟ فحتى العام ١٩٨٣ كان هناك قرار دولي يمنع طمرها في البحر.

هذا المنع اضفى صدارة على مقابر

النفايات البريَّة. وعلى سبيل المثال، اجبر ضغطُ الرأي العام في اسوج الحكومة على وضع نفاياتها النووية الخفيفة والمتوسطة الإشعاع في اقبية تحت الارض حُفرت في الصخور الغرانيتية على عمقٍ ٥٠ متراً تحت سطح بحر البلطيق. وستُدفن نفايات نيدرايباخ في منجم حديد مهجور في شمال المانيا الاتحادية. وفي فرنسا تضغط النفايات النووية وتــوَضَّب في الاسمنت وتطمــر في مستودعات محصنة بالاسمنت الكثيف ومغطاة بامتار من التراب. اما في بريطانيا فالنفايات ذات المستــوى الاشعاعي المتوسط تُخزن في سَيْلوات تبلغ ثخانة جدرانها ١٨٠ سنتيمترا. ومع ذلك يتعين مراقبة اماكن دفن النفايات النووية بشكل مستمر وفعال حتى يزول خطر تسرُّب الإشعاع منها ويتيقن العلماء من خلوها من الاشعاع - بعد مئات السنين على الارجح.

وينطبق هذا الامر على النفايات العالية الإشعاع التي تتأتى خصوصاً من "قلب" المفاعل النووي ويمكن ان تظل مئات السنين مصدرا كامناً للاشعة المهلكة. ومعظمها يُخزَّن الآن في منشآت نووية عاملة حيث تمكن مراقبتها في كل برهة. اما مآلها الاخير فسيكون على الارجح مغاور عميقة في الغرانيت او سدوداً من الملح او مناجم بعيدة من المراكز المأهولة. ولكن اين يجب ان تقع هذه الاماكن؟ يعلق كريغو على ذلك بقوله: "الى الآن لم يُتَّخذ قرار نهائي حول الموضوع."

اخيراً، مَن يدفع نفقات الرقابة وحفظ المعمل النووي مصوناً؟

وماذا حول كلفة "تفكيك" معمل نووي صغير الحجم الى متوسطه التي تراوح بين ٥٠ مليون دولار و١٥٠ مليوناً؟

ومن يتدبر امر الفواتير الضخمة لتوضيب النفايات الذرية وشحنها بحرا وخزنها ومراقبتها؟

يقدِّر الخبراء ان هَذه المصاريف قد تترجح، تبعا لمكان المعمل النووي، من ١٠ في المئة من كلفته الاساسية، حتى ٣٠ في المئة منها على الاقل. على ان هذه التكاليف المقدَّرة قد ضُمِّنَتْ في فواتير الكهرباء التي ينتجها المعمل. وهذا يعني ان المستهلك هو في نهاية المطاف مَن سيدفع كلفة "التفكيك".

وفيما تكتنف الصعوبات الصناعة النووية يظل ابرز مشاكلها السؤالُ عن مصير المفاعلات النووية. يقول كريغو: "آجلا ام عاجلا لا بد من "تفكيك" المرافق النووية وتسويتها بـ"المرج الاخضر". نعم، هناك مخاطر في معالجة كل معمل على حدة، لكننا نملك الخبرة التقنية لانجاز هذا العمل. وما دامت توافرت اماكن لطمر النفايات النووية، فلا ارى سبباً يحول دون تخلُّصنا من المعامل النووية القديمة والعديمة النفع، بشكل امين وفعّال."

ستانلي ول. انغلبارت ■

وصف صبياني للاحلام: شريط الوسادة السينمائي. ل.س.

خريطة استوكهولم

احدى كبرى الخرائط الجدارية في العالم موجودة في محطة المترو المركزية في استوكهولم بأسوج (السويد). فهي مجهزة بـ١٨٠ زراً وبكتلة من الانوار والنصوص البالغة الصغر في أربع لغات، كي يتمكن الزائر من معرفة أقصر الطرق الى الاماكن المهمة في العاصمة وضواحيها. وعلى الخريطة فهرس أبجدي بأسماء ١٩٠٠ شارع. والخريطة ملونة يبلغ عرضها ٤٢٠ سنتيمتراً وارتفاعها ١٥٠.

وكالة "فرانس برس"

مملكة الهادىء

تونغا هي المملكة الاخيرة والاكثر قدماً في جزر بولينيزيا في المحيط الهادىء. وهي المنطقة الحضارية الوحيدة هناك التي لم تخضع للحكم الاجنبي. ولسكان تونغا تاريخ عريق، وكثيرون منهم يحفظون أسماء ٣٩ جيلا من أسلافهم يرجع نسبهم الى الـ"توي تونغا" أي الملك الاول الذي عاش في النصف الثاني من القرن العاشر.

د.س.

محاكم الهند

انتهت في بوني بالهند، في ٢٨ ابريل (نيسان) ١٩٦٦، أطول دعوى قضائية ظلت بين أخذ ورد ٧٦١ سنة. وهذه الدعوى، التي يذكرها كتاب "غينيس" للارقام القياسية، فُصل فيها عندما تلقى الصاحب باثلوجي ثورات حكماً لمصلحته في القضية التي رفعها أحد أسلافه مالوجي ثورات في العام ١٢٠٥. وكانت نقاط الخلاف في الدعوى تتعلق بحق ترؤس بعض الوظائف العامة وبحق التصدر والتقدم على الآخرين في الاحتفالات التقليدية.

صحيفة "هندستان تايمس"، نيودلهي

الجوز للزواج!

تمثَّل في فكرك جزيرة جاوا في اندونيسيا فتتبادر الى ذهنك صور القهوة الغنية والتوابل وعلماء الآثار. أما سكان جاوا فلديهم أمور أكثر الحاحاً تستأثر باهتمامهم، منها بساتين جوز الهند في منطقة سيرنغ غرب الجزيرة، المهددة بالابادة نظراً الى النمو المتعاظم بين سكانها.

لذلك أصدرت سلطات مدينة كرامات واتو قانوناً يوجب على كل خطيبين يرغبان في الزواج أن يغرسا شجرتي جوز هند على الاقل. أما الزواج مرة ثانية فيقتضي غرس ثلاث شجرات. وفي حال الخلاف يقضي القانوني بغرس خمس شجرات يتم بعدها الطلاق ببساطة.

هـ.ك.

رقصة الموت مع دبٍّ قطبيّ

طبيب اسوجي كان في لبنان
يعالج عالمين في القطب حاول افتراسهما دب جائع

كانت شمس القطب الشمالي عالية عندما نزل جورج فيسر وبايت اوسترفيلد عن سريريهما في كوخ كيونست بمركز بحوث كاب لي. كانا البشريين الوحيدين في جزيرة ادجيا البالغة مساحتها خمسة آلاف كيلومتر مربع والواقعة في ارخبيل سبتسبرجن في منتصف الطريق بين النروج والقطب الشمالي. ثلث الجزيرة يرقد طوال السنة تحت غطاء سميك من الجليد. اما مركز البحوث الواقع على الشاطىء الغربي فحرارة الصيف ترتفع فيه احيانا، نتيجة التأثير اللطيف للتيار الساخن الى عشر درجات مئوية داعمة التنوع المدهش للحياة النباتية.

بينما كان جورج يعد القهوة صباح ذلك الاحد الموافق السادس سبتمبر (ايلول) ١٩٨٧، تطلّع الى الخارج من احدى نافذتي الكوخ المواجهتين للشاطىء، فرأى طيف اوسترفيلد الناحل وهو يجمع خشباً عائماً مع التيار عن كنس رمل منجليّ الشكل. ويتألق خلفه المحيط الخالي للقطب الشمالي كاللجين ممتداً حتى الافق. استغرق في التأمل سائلا نفسه: "انه حقا جميل، ولكن ماذا افعل انا هنا؟"

افتك الحيوانات - لبّى جورج دعوة زميله العالم الاحيائي اوسترفيلد لقضاء

Illustration: William Hosner

ستة اسابيع في جزيرة ادجيا بغية دراسة عادات الايائل في المراعي. ويطيب لجورج ان يقول: "كان بايت، وهو في الثانية والاربعين، خبيراً بعمله في القطب الشمالي، عنيفاً، قاسياً، ناحلا، اعزب. انه رجل مثالي من اجل القطب."

كان مركز البحوث في كاب لي "طفله المدلل،" ساعد في انشائه في العام ١٩٦٨ لمراقبة تناقص عدد دببة القطب. وبفضل جهود بايت وعلماء آخرين عقد في العام ١٩٧٣ اتفاق دولي (★) حرَّم صيد الحيوانات الثديية البيضاء الكبيرة وحفظها من الانقراض.

اما جورج فكان، من جهة اخرى، منبسطاً، محبا للعِشرة والمرح و... للشمس. ومع ذلك فقد قطع عهداً على نفسه بان يصرف وقت العطلة في عمل شاق يدر عليه مالا وبان يقتطع جزءاً مما يوفره للانضمام الى بايت الذي عرفه من طريق المهنة قبل عشرين عاماً.

يقع عيد مولد جورج الخمسيني بعد اربعة ايام فقط، وقد اعد ترتيبات للاحتفال به مع زوجته انّيغريات وولديه الراشدين في جزيرة ترشيلنغ الهولندية. خلال ثلاثة ايام يصل مركب البحوث الهولندي م.س. بلانسيوس الى جزيرة ادجيا ليعبر به مع بايت الى تروسو في النروج ومن هناك يعودان جواً الى هولندا. كان من الصعب على جورج ان ينتظر.

قبل ان يغادر هولندا سأل اصدقاءه عما يعرفونه عن دببة القطب: "هل هناك عدد كبير منها؟ هل هي خطرة؟"

وعرف من بايت انه "ربما كان هناك الآن ثلاثة آلاف دب في مقابل الف قبل عقد الاتفاق في العام ١٩٧٣. وفي الصيف يتبع معظمها كتل الجليد المستقرة بعيداً شمال جزيرة ادجيا. وهذه الدببة ليست خطرة بنوع خاص. والصحيح هو ان الدب باظلافه واسنانه ووزنه الذي يصل الى ستمئة كيلوغرام، وسرعته البالغة ستين كيلومتراً في الساعة، هو احد اشد آلات الطبيعة الفعالة الفتاكة. والدب لا يعتبر البشر طعاما الا اذا كان جائعا."

وتابع شارحا ان تخويف الدببة سهل. وفي الواقع، ان بايت الذي رفض حمل سلاح ناري، اوجد سلاحاً خاصاً بهذا الغرض، الا وهو مصباح مؤلف من مجموعة من القطع الخشبية، في اعلاه حشوة من قطن مشربة زيت غاز. قال ضاحكا: "أضيء مصباحاً ولوح به للدب ثم راقبه وهو يهرب."

رأى جورج، وهو ينطلق ذلك الصباح مع اوسترفيلد لاحصاء رؤوس الايائل وجمع عيّنات النبات في الصحراء الجليدية، انه سيشعر بامان اكثر مع السلاح الناري. بعد ذلك شاهدا جملة دببة، بينها ام وجروان، تتجول حول مركز البحوث.

جاء الدب – كانت الساعة تجاوزت السادسة زوالية عندما عاد جورج وبايت الى الكوخ. وبينما كان جورج يُعد طعام العشاء تطلع بايت الى الخارج وقال: "يا للعنة، انظر الى ذلك الدب القطبي."

كان في الخارج دب ذكر صغير ينقض على المركب المطاطي ينهشه ويقطعه

(★) وقعت الاتفاق حكومات الدانمرك وكندا والنروج والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي.

في غضب مدمر. لم يكن بالغ النمو تماما ولكنه، مع ذلك، وحش قوي. يقدر علوه حتى كتفيه بمتر اما طوله فمتر ونصف متر.

امسك بايت مصباحاً وأضاءه ثم اندفع به من الباب الوحيد في آخر الكوخ. لم يره جورج من موقعه امام نافذة المطبخ ولكنه شاهد الدب يبتعد عن القارب. وفكّر جورج انه "متوجه رأسا نحو بايت."

ادرك بايت بسرعة مذهلة ان في نية الدب الفتك به. فرمى المصباح في اتجاه الدب، وغطس في الجليد حماية للباب الذي يبعد خمسة امتار فقط. لم يسبق له ان فعل ذلك من قبل. زلق على قطعة من جليد، وتمدد على ظهره. في ومضة كان الدب فوقه، الكفان الاماميتان تثبتانه ارضاً والفكان يشدان على رأسه كملزمة، فكر بايت: "هكذا تقتل دببة القطب الفقمات."

من الغريب انه لم يشعر بألم، ولكنه سمع اسنان الدب تنغرز في جمجمته وصوت المزق يخترق جلدة رأسه. صرخ: "جورج، انجدني، جورج، خذ مصباحاً آخر."

اندفع جورج نحو المدخل ليواجه، كما قال "افظع منظر في حياتي". الدم منثور في كل مكان وجلدة رأس بايت مدلاة مرتخية بحيث استطاع جورج رؤية العظم الابيض تحتها. اما الدب فكان يتشمم ويقبع بحنق ليجهز على بايت.

قال جورج في نفسه: لقد قضي على بايت، مات، ليس ثمة شيء استطيع ان افعله من اجله. لا تكن مجنونا. ادخل واقفل الباب. لكن صوتاً آخر قال له: "حاول، حاول فقط."

لا يزال المصباحان داخل باب الكوخ، فامسك جورج احدهما وأضاءه ووخز به انف الدب وفاه. فانطفأ المصباح بسرعة. فاضاء الثاني ووضعه على رقبة الدب وسمع أزيز الشعر المحترق وشم رائحته لكن الدب تابع مضغ ما قضمه من جمجمة بايت بهدوء.

صرخ جورج، وهو يحاول ان يجر الدب ويبعده عن بايت بيديه العاريتين: "اتركه ايها الملعون." فالتفت اليه الدب ورمى بايت ثم رفع قائمتيه الاماميتين واندفع نحوه فعضه اولا في كتفه اليمنى ثم في اليسرى. اما بايت فتحرر وزحف الى باب الكوخ والامان.

للحظات قليلة وجد جورج نفسه يرقص رقصة الموت مع دب فائر الدم مرتفع فوقه. كان خطم الدب وانفه مخضبين بالدم، وقد شطب جورج بمخالبه مقلّما صدره وردفيه. تساءل جورج: أهذه هي النهاية؟ وداعا يا انيغريات، كانت حياتنا ممتعة معاً. وفجأة وجد جورج نفسه، من غير ان يدري، الى جانب بايت في مدخل الكوخ. فتهادى الرجلان الى الداخل واغلقا الباب واقفلاه جيداً بمسمار لولبي.

سقط بايت على الارض فاقداً الشعور. وكانت جروحه تؤلمه الى درجة ظن جورج ان رفيقه سيموت. فاخرج للحال ادوات الاسعاف الاولي الموجودة في الكوخ وتفحص محتوياتها الضئيلة: لفة من الشاش الرقيق، شريط لاصق، كحول مُطهرة. لا مخدرات ولا مضادات للجراثيم. عصب رأس بايت بلطف واعاد جلدة الرأس الى موضعها بمقدار ما امكن من

الدقة. ثم سكب قارورة الكحول كلها على الضمادة وحمل بايت الى سريره وغطاه بملاءة.

بعد ذلك تسنى له ان يتفحص جروحه هو. كانت العضات في ذراعيه عميقة بحيث تعرت كتفاه. تمالك نفسه وغسل جروحه بالصابون، ثم انهار على كرسي وحاول ان يفكر.

النجدة، النجدة – كان هذا يوم احد، ولا يتوقع وصول مركب النجاة الا بعد ظهر الاربعاء. فكر جورج: اننا الآن نحتاج الى نجدة. لكن مركز البحوث لا يملك جهازاً لاسلكياً ذا موجة قصيرة بل لديه جهاز التقاط وارسال (ووكي – توكي) يصل مداه الى خمسة عشر كيلومتراً. في اي حال، جربه جورج مراراً وتكراراً: "الى كل البواخر! الى كل البواخر! حادث طارىء! حادث طارىء!" فلم يظفر باي جواب. وعلى امل ان يجذب اهتمام مركب او طائرة ما اطلق لهبتين عبر انبوب تجديد الهواء الموجود في سقف الكوخ. فلم يلفت ذلك نظر احد.

في اثناء ذلك، تكوّم بايت على ذاته فاقداً الوعي، محموماً، متألما من الصدمة ومن النزف. ومن حين الى آخر كان يطلب ماء ويسأل عن الدب: "ماذا يعمل؟ الا يزال هناك؟" حقا كان هناك. اما جورج فكان يسمع الحيوان في الخارج يقضم عظام حوت وايّل مسن. كان صوت القضم يبعث ارتعاشا في عموده الفقري.

خشي جورج ان يطبخ لان الرائحة تجذب انتباه الدب، وخشي ايضاً ان ينام فقضى ساعة مؤلمة اثر ساعة يأكل كعكاً ناشفاً ويرشف شاياً بارداً ويرسل نداءات استغاثة يائسة. تلك الليلة سمع صوت خدش. دار في الكوخ فرأى الدب عند نافذة المطبخ، يضغط الزجاج بخطمه وبراثنه الامامية، محدقاً الى جورج. اما هذا فظنه كأنه يقول: "استطيع الدخول في اي وقت اشاء." اخيراً تراجع الدب وسار بعيداً.

ليلة الثلثاء سمع جورج اصواتا طاحنة من تحت الكوخ. قال في نفسه: آه، لا، سيقتحم الدب الكوخ من تحت. انها كانت هبات ريح تهز الكوخ اما بالنسبة الى جورج الذي كان مرتعباً جداً فاصغر صوت كان يبدو له امراً هائلا.

وسام الشجاعة – في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والخمسين زوالية من يوم الاربعاء الموافق ٩ سبتمبر (ايلول) دخل المركب م.س. بلانسيوس خلسة الى خليج مركز كاب لي والقى مرساته. وكان على متنه ستة ركاب تجمعوا بمحاذاة الدرابزون ينتظرون القارب الصغير الذي سينقلهم الى الشاطىء. اما القبطان البرتوس ده وورد فانعم النظر في المركز من خلال منظاره وهو واقف في غرفته في المركب الذي يبلغ طوله ستة واربعين متراً. قال: "انه لامر غريب، ليس ثمة اشارة الى حياة هناك."

بعد ذلك، سمع من لاسلكي المركب طقطقة وصوت جورج فيسر الكئيب: "بلانسيوس، بلانسيوس، هنا كاب لي. هاجمنا دب قطبي. نحتاج الى طبيب والى مروحية تنقلنا الى المستشفى. الدب يهاجم من دون انذار. انه لا يزال في جوار

المركز. اقمت متراساً خلف الباب ولن افتحه حتى يذهب الدب او يموت."

استدعى ده وورد في الحال فريق التفريغ في المركب، واتصل لاسلكيا بشرطة لونجيارباين (١٠٠٠ نسمة) العاصمة الصغيرة لسبتسبرجن، ثم راقب المنطقة بمنظاره وارسل قاربا مطاطيا مع بحارَين سرعان ما اكتشفا الدب وهو يعود على مهل الى الكوخ. وما اثار دهشتهما ان الدب بدأ يسبح نحو المركب. واذ جذبه الصوت او رائحة الطعام راح يدور دورانا متوانيا حول بلانسيوس، ثم توجه نحو الشاطىء وارتمى متراخيا على الرمل.

في الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والخمسين، حلقت مروحية الحاكم فوق المنطقة مرات عدة ثم هبطت على بعد متر من الدب. قفز منها شرطي ماهر في الرماية، ومستشار في شؤون الحياة البرية، وممرضة، والطبيب تورستن نلسون وهو جرّاح اسوجي (سويدي) شاب أنهى عمله حديثاً في لبنان الممزق بالحرب.

طلقة واحدة اجهزت على الدب القطبي المعتدي. عندئذ فتح جورج فيسر باب الكوخ. قال نلسون: "لثانية ظننت انني عدت الى بيروت. هناك، في كل مكان دم ورائحة جراح متقيحة.".

في مستشفى لونجيارباين ضمّد نلسون جروح العالِمَين وحقنهما مضادات للجراثيم في الوريد، بعد حقنهما مواد ضد الكزاز والكلب، ولكن التشريح اظهر ان الدب لم يكن مسعوراً بل جائعا. يقول الدكتور نلسون: "هذان الرجلان محظوظان جداً. يروي لي الخبراء أن احداً لم ينج وهو يقاتل دباً قطبياً من دون "سلاح."

لم يمض وقت طويل حتى صدر الاعتراف الرسمي بشجاعة جورج فيسر، فبعد ثلاثة اشهر منحته الحكومة الهولندية "وسام الشرف البرونزي للانقاذ البشري،" وهو سام انشأه الملك وليم الاول.

عاد بايت وجورج الى هولندا في ١٥ سبتمبر (ايلول) لكن محنتهما لم تكن انتهت، فقد احتاج بايت الى جراحتين تجميليتين في جلدة رأسه المهلهلة. وربما احتاج الى عملية ثالثة لتجديد القناة السمعية في اذنه اليسرى. ولكن ما جرى له لم يثنه عن متابعة نشاطه. فهو في صدد التخطيط لبعثة اخرى هذه السنة الى جزيرة ادجيا.

الا انه اسقط من حسابه البطل فيسر الذي لا يزال يعاني كوابيس متكررة. يقول جورج، وهو يتجول في الكثبان الهادئة في موطنه ترشيلنغ: "ادجيا، ابداً مرة ثانية."

تشارلز بارمبتر ■

أرهب عدوّ لنا، صديق سابق يعرف نقاط ضعفنا. ف.غ.

٥ دَقائِق يَوميًّا... لجسمٍ

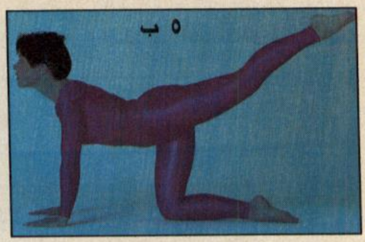

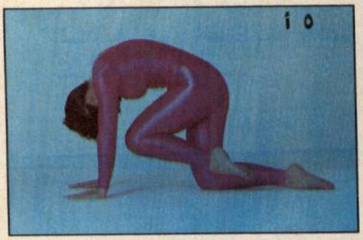

٥ . رفسة الحمار: لشد المؤخرة والفخذين ولتقوية البطن وأعلى الظهر. (أ) استندي الى يديك وركبتيك. أبقي ذراعيك مستقيمتين وادني بركبتك اليسرى الى أنفك. (ب) ارفعي رأسك فيما أنت تمطين ساقك اليسرى الى الوراء وفوق براحة ومقدار المستطاع. رجحي ساقك الى الامام نحو أنفك ثم الى الوراء ١٢ مرة. كرري التمرين بساقك اليمنى. الوقت الاجمالي: ٣٠ ثانية.

٦ . العصر: لشد الجزء الداخلي من الفخذين. (أ) استلقي على جنبك الايمن ساندة جسمك الى مرفقك الايمن. ثبتي ساقك اليسرى على الارض أمام فخذك الايمن. (ب) ارفعي الساق اليمنى ١٥ مرة. بدلي حركة الجنبين. الوقت الاجمالي: ٣٠ ثانية.

٧ . دراجة هوائية: لتنحيف الساقين وتسطيح المعدة. استلقي على ظهرك ممددة الجزء الاسفل منه على الارض وساندة جسمك الى مرفقيك. إثني إحدى ركبتيك وقربيها من صدرك. ابسطي الساق وارفعيها ١٥ سنتيمترا عن الارض ثم اجذبي ركبتك الاخرى نحو صدرك. لا تقوسي ظهرك. استمري في بسط الساقين وثنيهما وكأنك تقودين دراجة. الوقت الاجمالي: ٣٠ ثانية.

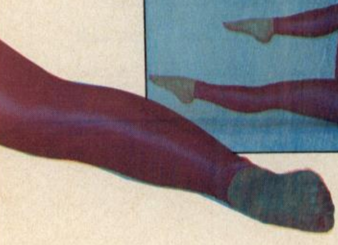

Condensed from Woman's Day (January 20, '87), © 1986 by CBS Magazines,
a division of CBS Inc., New York, N.Y. Photos: Bob Elias

لــــيّن وأنــيق

تفرغي بضع دقائق يومياً لهذه التمارين العشرة. وستشعرين بنتائجها سريعاً

١

١. دمية متحركة: لتنشيط أعلى الذراعين والخصر والجزء الأوسط من جسمك. قفي فاتحة قدميك وباسطة ذراعيك بمستوى الكتفين وثانية مرفقيك. أميلي جسمك الى اليسار فيما تديرين يدك اليسرى الى فوق ويدك اليمنى الى تحت. ثم انحني الى اليمين مديرة يدك اليمنى الى فوق واليسرى الى تحت. كرري هذا التمرين لمدة ٣٠ ثانية.

٢

٢. ثني الركبة: لترسيخ الظهر وأعلى الساقين. ابدأي فاتحة قدميك وثانية ركبتيك قليلا. شدي عضلات معدتك وردفيك. إثني ركبتيك ببطء. إلزمي أدنى مستوى ممكن ثانيتين، ثم عودي الى وضع البداية. كرري التمرين خمس مرات. الوقت الاجمالي: ٣٠ ثانية.

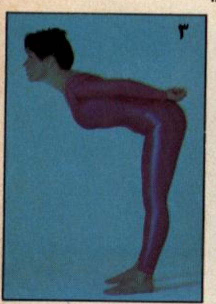

٣

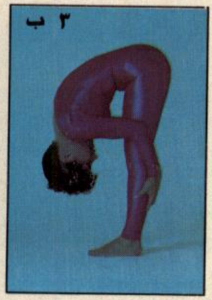

٣ ب

٣. إنحني واثبتي: لشد ربلتي الساقين وتعزيز الليونة. (أ) ابدأي وقدماك مفتوحتان وساقاك مستقيمتان ويداك على ردفيك. انحني الى الامام من الوركين وظهرك مستقيم. ابقي في هذا الوضع وعدي الى ١٥. (ب) إنحني أبعد الى الامام لاوية ظهرك. أمسكي مؤخر ربلتيك حافظة استقامة ساقيك ولكن من دون التمسك بركبتيك. لا تحاولي لمس الارض. الزمي هذا الوضع وعدي الى عشرة. الوقت الاجمالي: ٣٠ ثانية.

٤ ب

٤ أ

٤. ركلة جانبية: لتنحيف الوركين. (أ) ابدأي كما في الصورة مستندة الى يديك وعلى ركبة واحدة وباسطة الساق الاخرى جانبياً. (ب) إرفعي الساق الممدودة وأنزليها أربع مرات. بدلي الحركة وارفعي الساق الاخرى. أعيدي التمرين مرتين. الوقت الاجمالي: ٣٠ ثانية.

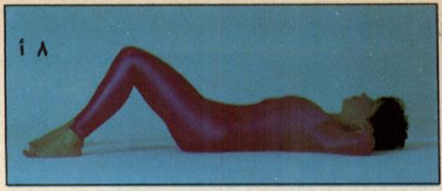

٨. **القوس:** لتسوية البطن وتليين أسفل الظهر. (أ) استلقي ثانية ركبتيك ومثبتة قدميك على الارض ويداك بجانب رأسك. (ب) قوسي المستدق (الجزء المقعر من الظهر). إبقي في هذا الوضع ثانيتين. ثم تمددي ضاغطة ظهرك الى الارض أربع ثوان. كرري التمرين خمس مرات. الوقت الاجمالي: ٣٠ ثانية.

٩. **رفعة «L»:** لشد الردفين ومؤخر الفخذين. استلقي على معدتك ساندة رأسك الى ذراعيك وممددة إحدى ساقيك وثانية الركبة الأخرى. أبقي جسمك مستقيماً ثم ارفعي أسفل فخذ الساق المثنية وأنزليه ثماني مرات. بدلي الساقين وكرري التمرين. الوقت الاجمالي: ٣٠ ثانية.

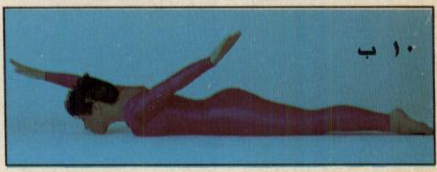

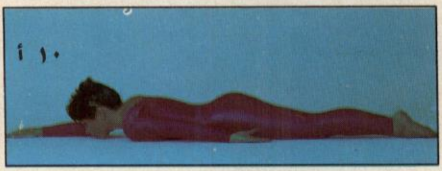

١٠. **السابحة:** لرفع الصدر وتقوية أعلى الذراعين. (أ) استلقي على معدتك باسطة يدك اليمنى أمامك ويدك اليسرى الى جنبك. (ب) أبقي ذراعيك مستقيمتين وارفعيهما مدة ثانيتين. اعيديهما الى الارض واستريحي ثانيتين. كرري التمرين ثلاث مرات، وبدلي الذراعين. الوقت الاجمالي: ٣٠ ثانية.

إليك كيف تجعلين هذه التمارين أكثر فاعلية: بعد بضعة أسابيع اربطي أثقالا تزن ٣٥٠ غراماً الى معصميك في التمرينين ١ و١٠، والى كاحليك في التمارين ٤ و٥ و٦ و٧ و٩. اقفزي على الحبل خمس دقائق إضافية. تذكري أن تراجعي طبيبك قبل تأدية أي تمرين.

وتذكري كل يوم:

■ أبدلي الركوب بالمشي. اعتمدي المشي السريع لا السيارة، وتسلقي السلم لا المصعد.

■ حولي فترة مشاهدة التلفزيون فترة تمرين. لا تجلسي أمامه بخمول بل مارسي هذا البرنامج لخمس دقائق أو أدي بعض تمارين الجلوس.

■ ثابري على التمرين حتى تشعري بالاجهاد لا بالألم. وتذكري أن المواظبة على الرياضة سهلة ما دامت ممتعة ومسلية.

سوزي برودن ■

أم عسكرية

نصحت الام ابنتها: "تزوجي جندياً. فهو يرتب الاسرّة ويخيط ويطبخ. وأهم من ذلك كله أنه معتاد إطاعة الاوامر."

ش.د.

استعان ابي بالزهور ليعبر لي عن حبه الشديد

لغة الزهور

كنت في التاسعة من عمري عندما اهداني والدي زهوراً، للمرة الاولى. وكانت مضت ستة اشهر وانا اتلقى دروساً في الرقص النقري(★).

كنت اشعر بالضعة لكوني احدى المبتدئات في الجوقة.

وكم كانت دهشتي كبيرة عندما اعلن اسمي مع اسماء الراقصات الرئيسيات فصعدت الى المسرح لاضم باقة كبيرة من الورد الاحمر، فيما احمرت وجنتاي ونظرت من فوق اضواء المسرح الى ابي فرأيته يبتسم ويصفق بقوة استحسانا.

كانت تلك الورود بوادر باقات عدة خصني بها والدي ورافقتني في مختلف

(★) يتميز هذا الرقص بنقرات قوية بالاقدام او برؤوسها او كعوبها.

مراحل حياتي وغالباً ما رأيت نفسي غارقة في حيرة يتنازعني عاملان: الفرح بالباقات والشعور بان ذلك كان اسرافاً لا قبل لنا به.

اما ابي فقد كان له رأي يختلف، فهو كان يريد ان يضفي نوعاً من الفخامة على كل ما يفعله. فلو طُلب منه مثلا ان يشتري كعكة حلوى لاشترى ثلاثاً. وطلبت منه والدتي مرة ان يشتري لي فسطاناً لاحدى الحفلات فما كان منه الا ان جاء بدزينة من الفساتين!

وغالباً ما استنفد عمله هذا مالاً كنا في حاجة اليه لشراء اغراض ضرورية، كمعطف شتوي او حذاء للتزلج على الجليد.

وكنت اغضب من تصرفه احياناً ولكن لوقت قصير، فقد كان لا بد له من ان يشتري لي شيئاً لاسترضائي. لقد كانت الهدية سبيله الوحيد الى اظهار محبته العميقة لي والتي يصعب ترجمتها بكلمات، فكنت ارتمي عليه، اطوقه بذراعي وامعن في تقبيله. ويبدو ان هذا التصرف حمله على الثقة بحسن عمله وعلى الامعان فيه.

لم يكن عيد ميلادي السادس عشر مناسبة سعيدة لي، فقد كنت بدينة غير جذابة، وزاد والداي من غمي فاقاما لي حفلة. وعندما دخلت قاعة المدعوّين رأيت باقة زهر كبيرة الى جانب كعكة العيد. كانت هذه الباقة اكبر من اي واحدة قدمت الي في مناسبات سابقة.

وددت في تلك اللحظة لو تواريت، لاخفي نزعتي الى البكاء. فقد شعرت ان جميع المدعوين سيرون في باقة والدي الكبيرة تعويضاً لافتقادي رفيقاً. لكن احدى صديقاتي رأت ما أعانيه من عذاب داخلي فاقتربت مني واسرّت لي مشجعة: "لكم انت محظوظة ان يكون لك مثل هذا الوالد!"

ارث عائلي – مرت الايام والسنون وكانت هناك اعياد ميلاد وحفلات وجوائز وحفلات تخرّج، وكان والدي، في هذه كلها، لا ينِي يفرش طريقي بالزهور. وكنت اشعر تارة بالامتعاض والارتباك وطوراً بالابتهاج.

ولدى تخرجي في الجامعة انتهت تلك الفترة المتناقضة من حياتي ودخلت معترك الحياة وبدأت العمل وعقدت خطبتي استعداداً للزواج. فاتخذت زهور ابي حينذاك معنى آخر يرمز الى اعتزازه بي والى انتصاري في الحياة.

وكان ابي يهديني الزهور الموافقة لكل مناسبة. فكانت هناك باقات الاقحوان البرتقالي الفاتح في "عيد الشكر" والبونسيتة القرنفلية في عيد الميلاد والزنبق الأبيض في عيد الفصح والورود المخملية الحمراء في اعياد المولد. كانت هناك ايضاً الزهور الموسمية المختلفة لمناسبة ميلاد اولادي او لانتقالنا الى منزلنا الجديد.

وفيما انتعشت احوالنا المادية كانت ظروف ابي تنتكس. لكن هداياه الزهرية لم تتوقف الى حين وفاته بنوبة قلبية اشهراً قليلة قبل عيد ميلاده السبعين. ولم اتوان، من دون ان يعتريني اي ارتباك، عن تغطية نعشه باكبر الورود الحمراء التي وجدتها.

Condensed from New York times (June 15, '86), © 1986 by The New York Times Co., New York, N.Y. Illustration: Karen Lidbeck

وغالباً ما شعرت، في السنوات التي تلت، برغبة ملحّة في شراء باقة زهر كبيرة لقاعة الطعام ولكنني احجمت لادراكي انها لن تكون هي ما رمزت اليه في الماضي.

وبعد سنوات حل عيد مولدي وانا وحيدة في البيت وقد امتلأت نفسي غما. كان زوجي يلعب الغولف وابنتاي خرجتا وابني البالغ الثالثة عشرة من العمر كان خرج هو الآخر مسرعاً قائلا: "سأراك في ما بعد" ولم يأت على ذكر عيد مولدي. وفجأة قرع الباب فاسرعت الى فتحه فوجدت ابني واقفاً بقامته المديدة يقول لي: "لقد نسيت مفاتيحي، كما نسيت عيدك يا امي. ثم قدّم الي باقة من زهر المرغريت كان خبأها وراء ظهره". غمرتني سعادة كبيرة اختلطت بنوبة من البكاء وانا احتضنه هاتفة: "اوه يا ولدي، انني اعشق الزهور."

جودي كولتر ■

منطق طفل

عندما جاء يوم دخول ابني الى المدرسة لم يرد الذهاب، فاكدت له ان القانون يشدّد على الزامية تعليم الاولاد حتى يبلغوا الخامسة عشرة، واقنعته اخيراً بان يلزم مقعده الصغير. وما إن استدرت لاغادر الصف حتى تعلّق باذيالي وتوسل الي منتحباً، وعيناه مغرورقتان بالدموع: "لا تنسي ان تسترجعيني عندما ابلغ خمسة عشر عاماً!"

ج.غ.

الحقيقة لا الكذب

قد تكون الحقيقة حلوةً او مُرَّةً، ولكنها قطعاً ليست سيئة. أما الكذبة فيمكن أن تكون حلوة او مرَّة، ولكنها لن تكون يوماً حسنة.

ك.ف.

التمثال الصيني

انتقل "الامبراطور الصغير" من جيل الى جيل، ولما عرض للبيع تبين انه مزيف

احدثت القطعة الرقم ١٠٣، وهي الشيء التالي الذي سيقع تحت مطرقة الدلّال، تذمراً هادئاً مثل الذي يسبق غالباً بيع اي تحفة. فقد ابتيعت قطعة العاج الدقيقة في هالي شوان في العام ١٨٧١، وخصتها مؤسسة "سوثبي" بوصف ظريف فعزتها الى "رجل نبيل" مما يعني عادة ان بعض الارستوقراطيين لا يرغب في ان يعرف انه يبيع احدى موروثات عائلته.

فتساءلتُ عما اذا كانت تلك هي الحال في هذه المناسبة، وعزمت على ان اكتشف لماذا وجدت هذه التحفة طريقها الى غرف المزاد العلني في صباح ذلك الخميس بعد مرور مئة عام على اقتنائها.

اعلن الدلّال: "القطعة ذات الرقم ١٠٣، ايُّ ثمن اعرض لهذا النموذج النفيس من...؟"

كان السر الكسندر هيثكوت، وهو رجل نبيل، الشخص المناسب. فطول قامته متر واثنان وتسعون سنتيمتراً. ينهض في السابعة كل صباح، ينضم الى زوجته لتناول طعام الفطور الذي يتألف من بيضة مسلوقة في مدة اربع دقائق،

Illustration: Tom Bjarnason

وقطعتين من الخبز المحمص مع ملعقة من المربى. ثم يشرب فنجان شاي صيني. وعند الثامنة والدقيقة العشرين ينتقل في عربة اجرة من منزله في حدائق كادوغان الى وزارة الخارجية التي يصل اليها الساعة الثامنة والدقيقة التاسعة والخمسين. ويعود الى البيت عندما تدق الساعة السادسة.

تدرّج السر الكسندر من موظف في مكتب مشترك في وزارة الخارجية البريطانية الى سكرتير ثالث في روما، فالى نائب سفير في واشنطن، فالى وزير مفوض اخيراً في بكين. سرّ كثيراً عندما دعاه السيد غلادستون الى تمثيل الحكومة في الصين اذ كان له اكثر من دافع كهاو لفن سلالة "منغ".

عندما وصل السر الكسندر الى بكين، بعد رحلة استغرقت قرابة شهرين، قدّم اوراق اعتماده الى الامبراطورة تزو - هسي. ولدى خروجه من احتفال تقديم الاعتماد كان يرشده الى طريقه ما بين القاعات العظمى للقصر الامبراطوري، موظف باللباس الرسمي الطويل الاسود المذهب. وقد مشى السر الكسندر بقدر ما امكن من التأني مأخوذاً بالمجموعة النفيسة من العاج وبالتماثيل المنحوتة من حجر اليشم(*) المنتشرة حول المبنى.

ولما كان تعيين السر الكسندر لمدة ثلاث سنوات فحسب، فهو لم يأخذ اجازة ادارية بل آثر الافادة من هذا الوقت للسفر على ظهر الحصان الى الاقاليم القاصية بغية التعرف اكثر على البلد وشعبه. في هذه الرحلات كان يرافقه موظف صيني من القصر كمترجم ودليل.

تمثال المنغ - في احدى الرحلات، بينما كان السر الكسندر ماراً في شوارع موحلة داخل قرية صغيرة تدعى هالي شوان، صادف مسكناً قديماً لحرفي ماهر. فترك الوزير خدمه وترجل ودخل المصنع المتداعي ليعجب بالقطع الدقيقة من العاج وحجر اليشم التي تملأ الرفوف من الارض الى السقف. هرع الحرفي بثوبه الطويل الازرق وقبعته السوداء المسطحة ليرحب به، وقد تدلت على ظهره ضفيرة شعر طويلة مجدولة حالكة السواد. انحنى الرجل الى اسفل ثم تطلع الى الجبار القادم من انكلترا. فرد الوزير بالانحناء بينما كان الموظف يشرح من هو السر الكسندر ويتوسع في وجوه اهتماماته ومنها رؤية اعمال الحرفي. هزّ العجوز رأسه ايماء بالموافقة، حتى قبل ان ينتهي الموظف من كلامه. امضى الوزير ما يزيد على الساعة وهو يتأمل القطع باعجاب واخيراً التفت الى العجوز مثنياً على مهارته.

انحنى الحرفي ثانية، وصوّب اصبعه الى ما وراء المصنع مشيراً الى الزائرين بأن يتبعاه، ففعلا ودخل الثلاثة كهفاً شبيهاً بكهف علاء الدين حيث صفت بعضاً فوق بعض تماثيل مصغرة جميلة لاباطرة ولشخصيات عادية. تحادث السر الكسندر والحرفي عبر الترجمان ثم قال الحرفي: "لديّ، يا صاحب السعادة، قطعة من المنغ قد يهمك ان تراها. انها تمثال موجود لدى عائلتي منذ سبعة اجيال."

(*) اليشم او اليشب: حجر قريب من الزبرجد غير انه اصفى منه.

فرد الوزير: "لي الشرف."

فقال الحرفي: "هذا يشرفني انا يا صاحب السعادة." ثم خرج مسرعاً الى منزل خلف المصنع. وبعد دقائق قليلة عاد راكضاً متمسكاً بشيء يُفترض، استناداً الى الطريقة التي ضمه بها الى صدره، انه كنز.

ناول الحرفي الوزير القطعة فشده وتعذر عليه اخفاء انفعاله. كان التمثال الصغير الذي لا يتجاوز علوه ١٥ سنتيمتراً، للامبراطور كنغ ونموذجاً للمنغ كما رآه الوزير. شعر السر الكسندر بأنه متأكد من ان صانع التمثال هو بن كيو العظيم، وان هذه التحفة يجب ان تعود الى قرابة نهاية القرن الخامس عشر. كان العيب الوحيد في التمثال غياب القاعدة العاجية التي تركّز عليها عادة قطع كهذه، وان عوداً صغيراً يظهر من اسفل الثياب الامبراطورية.

قال الوزير: "انه عظيم، عظيم جداً."

وعندما اعاد الامبراطور التحفة الى الحرفي تبسم وتفوه بالكلمات الوحيدة غير الديبلوماسية التي نطق بها منذ ما يزيد على خمسة وثلاثين عاما "كم اتمنى لو كانت هذه القطعة لي."

اسف السر الكسندر لملاحظته اذ سمع الموظف يترجمها حالا وهو يعلم جيداً جداً ان التقليد الصيني القديم يقضي بأنه اذا ما طلب زائر مكرّم شيئاً ما فالواهب يكبر في اعين رفاقه بالتخلي عن ذلك الشيء. اما الحرفي العجوز القصير القامة فبدت على وجهه مسحة من الكآبة وهو يعيد التمثال الى الوزير.

قال السر الكسندر، وهو يحاول بسرعة ارجاع القطعة الى صاحبها: "لا، لا، انا كنت امزح فقط."

فرد العجوز: "يا صاحب السعادة، ستجلب العار لبيتي المتواضع اذا لم تأخذ التمثال."

انحنى الحرفي القصير القامة، وقال: "يجب ان اركز التمثال على قاعدة، والا فلن تستطيع عرضه." ففتح صندوقاً خشبياً وانتقى منه قاعدة مزخرفة برسوم سود. لم يهتم الوزير لها، ولكنها جاءت ملائمة تماما. أكد العجوز للسر الكسندر ان القطعة، وان يكن يجهل تاريخها، تحمل بصمات حرفي ماهر.

الدين الكبير – عندما عاد الموكب الى بكين لاحظ الموظف المرافق الحال السيئة التي كان فيها الوزير، فقال من دون تخصيص: "سعادتكم مطلعون بلا ريب على العرف عندنا، وهو متى كان الغريب سخياً وجب رد الفضل خلال سنة."

ابتسم السر الكسندر شاكراً، وفكّر في كلام الموظف. ولما عاد الى مقر عمله توجه الى المكتبة الفسيحة في المفوضية سعياً الى ما يساعده على كشف القيمة الحقيقية للتحفة الصغيرة. وبعد بحث نشط صادف رسماً لتمثال منغ كاد ان يكون نسخة مطابقة تماماً لما هو الآن في حوزته، وبمساعدة الموظف الصيني استطاع تقدير القيمة الحقيقية للتحفة وهي رقم يوازي مجموع راتب الوزير المفوض عن ثلاث سنوات. بحث الوزير في المشكلة مع زوجته الليدي هيثكوت التي رحلت وهي على ثقة بما يجب ان يفعله.

في الاسبوع التالي بعث الوزير بكتاب الى مصرفه في لندن طالباً تحويل جزء كبير من حساب توفيره الى بكين في اسرع وقت ممكن. وعندما وصل المبلغ، بعد تسعة اسابيع، اتصل الوزير بالموظف الصيني الذي اصغى الى اسئلته، وبعد سبعة ايام زوده التفاصيل التي طلبها.

اكتشف الموظف ان الحرفي اراد ان يتقاعد على الربى المطلّة على القرية التي توفي فيها اسلافه. شكر الوزير للموظف نشاطه، وقال له ان لديه طلباً اضافياً واحداً. اصغى اليه الموظف بلطف وعاد الى القصر باحثاً عن نصح. وبعد ايام قليلة استجابت الامبراطورة لطلب السر الكسندر.

وبعد سنة من ذلك اليوم سافر الوزير ثانية، يرافقه الموظف الصيني، الى هالي شوان.

قال للحرفي العجوز: "عدت يا سيدي لاسدد ديني."

فرد الرجل "لا حاجة الى ذلك، يا صاحب السعادة. ان عائلتي تتشرف بأن يقيم التمثال الصغير في مفوضية كبيرة، وقد يعجب به شعب بلدكم يوماً ما."

عندئذ طلب الوزير من العجوز مرافقته في رحلة قصيرة، وانطلق الثلاثة على الحمير نحو الشمال. امضوا ما يزيد على ساعتين صعوداً في ممر ضيّق متعرج الى الربى الواقعة وراء مشغل الحرفي حتى وصلوا الى واد يمتد منه منظر خلاب نزولا الى هالي شوان. كان هناك بيت ابيض صغير ذو اجزاء متناسقة تم انجازه حديثاً. يحرس المدخل اسدان حجريان لسانهما يتدليان فوق شفتيهما. التفت الوزير الى العجوز وقال له: "انها هدية صغيرة وغير كافية لكنها محاولة ضعيفة مني لرد الفضل عيناً."

الشرف المهدد - أنهى السر الكسندر مهمته في بكين ثم تقاعد في مسقط رأسه يوركشاير حيث قضى سنواته الاخيرة مع زوجته و"الامبراطور الصغير" منغ الذي حلّ وسط رف المدفأة في قاعة الاستقبال ليكون موضع اعجاب الجميع.

ترك السر الكسندر، وهو الرجل الحريص، وصية دقيقة حول ما يملكه. فاوصى بالتمثال لابنه البكر، طالباً منه ان يفعل هو ما فعله والده بحيث ينتقل التمثال الى الولد البكر او الابنة البكر اذا ما تعثر خط الذكور. ووضع ايضاً نصاً يقضي بالاّ يباع التمثال ابداً الا متى كان شرف العائلة مهدداً.

توفي السر الكسندر هيثكوت بنوبة قلبية وافته عند منتصف الليل وهو في السبعين من عمره.

وهكذا انتقل التمثال في سلالة هيثكوت من بكر الى بكر جنوداً ورجال دين حتى دخل اخيراً حوزة الصغير الِكس.

لم يكن الِكس هيثكوت، ويا للأسف، في حمية اسلافه البواسل. فعندما ترك المدرسة، قبل اعتزام طرده بوقت قِصير، وجد انه لا يستطيع الثبات في عمل أكثر من اسابيع قليلة.

وإبان الستينات، عندما فُتحت الملاهي في بريطانيا، اقتنع الكس بأنه وجد الطريقة المثلى لكسب عيشه من دون ان يأتي اي عمل، لكن الرياح لم تجر بما تشتهي السفن فاضطر الى الاستدانة.

ولما ارهقته الديون قرر بيع التمثال.

وذات صباح تلقى الكس اتصالا من رجلين هدداه بالقتل اذا لم يسدد لسيدهما مبلغ ثمانية آلاف جنيه استرليني خلال اربعة عشر يوماً. استسلم الشاب للضغط، ووجد ان وصية جده الاكبر صريحة اذ اجازت بيع التمثال عندما يتعرض شرف العائلة للخطر.

انزل الِكس التمثال عن رف المدفأة وانطلق به نحو مؤسسة "سوثبي" للمزادات في لندن طالباً وضعه في المزاد العلني. فابلغ اليه رئيس الدائرة الشرقية في المؤسسة انه يحتاج الى بضعة ايام لتقدير القيمة الحقيقية للقطعة "ولكنني متأكد، خلال نظرة سريعة، من ان التمثال هو نموذج حق لاعمال بن كيو استناداً الى ما بعنا سابقاً من تحفه. واستطيع ان اعطيك فكرة عن الحد الادنى للسعر يوم الجمعة."

رجع الِكس الى مركز المزاد العلني يوم الجمعة وعلى وجهه ابتسامة واسعة. فهو عرف كم دفع جده الاكبر ثمناً للتمثال وأيقن انه يجب ان يساوي اكثر من عشرة آلاف جنيه استرليني. فالتقاه الخبير الشرقي وعلى وجهه نظرة كئيبة: "امبراطورك قطعة صغيرة جيدة ولكنها، لسوء الحظ، مزيفة، عمرها مئتان او مئتان وخمسون سنة ولكن اخشى ان تكون نسخة عن الاصلية. ان النسخ تصنع غالباً لأن...".

فقاطعه الِكس: وقد "هبط" قلبه "كم تساوي اذاً؟"

– سبع مئة جنيه او ثماني مئة على الاكثر.

فكر الشاب قليلا وقال في نفسه متهكما: "انه مبلغ يكفي لشراء بندقية وبضع رصاصات." ثم هم بالانصراف.

– أتساءل يا سيدي...

قال الِكس، من دون ان يكلف نفسه التطلع الى الوراء: "نعم، بع هذا الشيء الحقير."

– وماذا تريدني ان افعل بالقاعدة؟

أنّت الكلمة في اذن الكس فرددها وهو يلتفت حوله: "القاعدة؟"

– نعم، القاعدة، انها نفيسة، من القرن الخامس عشر، وهي من دون شك من صنع عبقري، لا استطيع ان اتصور كم...".

في المزاد اعلن الدلّال: "القطعة ذات الرقم ١٠٣، ايّ ثمن اعرضه لهذا النموذج النفيس من....؟"

كان الخبير على صواب في تقديره، ففي المزاد العلني الذي جرى صباح ذلك الخميس لدى "سوثبي" حصلت على "الامبراطور الصغير" في مقابل سبع مئة وعشرين جنيها، اما القاعدة فاشتراها نبيل امريكي في مقابل اثنين وعشرين الف جنيه.

جيفري آرتشر ■

لا جدوى من الكلام على المستقبل الا اذا أدّى الى الفعل الآني.

إ.ف.ش.

١٠ أسرار زوجيّة

من اجل زيجات ملؤها الحب يتبع كثيرون هذه الخطوات

معظم الأزواج يقرون بأن الزواج السعيد يتطلب وقتاً او جهداً. لكننا بصفة كوننا مستشارين رأينا الكثير من الأزواج تتبخر اوهامهم اذا لم تؤد مساعيهم الى نتائج فورية. فهم ييأسون جازمين بأن الزواج يستلزم جهداً كثيراً.

غير أن أسعد الازواج ينظرون الى علاقتهم على نحو مغاير. ولدى عملنا معهم ألفينا ان أسرار زواجهم الناجح توجز في عشرة إرشادات.

١ الزيجات الناجحة لا تحدث من تلقائها. غالبيتنا ترعرعت وفي ظنها ان الحب سحري وان لا قدرة لنا على التحكم به. إذ اننا لا نعزم على ان نحب بل نقع صرعى الهوى.

ولكن لا بد من تساؤل يطرح اذا ما اردنا المحافظة على عطايا الحب. اولا: علينا ان نولي الحبيب اهتماماً مركزاً لندرك رغباته الحقيقية. ثانياً: ان نتصرف استناداً الى هذه المعرفة.

ان الصفة المميزة للعلاقة تستند الى الطريقة التي يعامل بها الناس بعضهم بعضاً في السراء والضراء. وليست الزيجات اموراً ثابتة على حالها، فهي تنمو او تذبل. ويدرك الزوجان السعيدان أن دوام حبهما هو مسؤوليتهما المشتركة. فهما مساهمان يدأبان على نشدان الحب الدائم.

٢ من الصعب افناء الحب: كل الازواج تقريباً يخشون في سريرتهم تبلد علاقتهم وذبولها. لكن الحب قلما يفنى. فهو يبدو غائباً لان مشاعر اخرى قد حجبته.

واذ تقع حوادث سيئة في زيجة ما،

Condensed from Women Men Love / Women Men Leave. Copyright © 1987 by Melvyn I. Kinder and Connell O'Brien Cowan, published by Clarkson N Potter Inc. New York, N.Y.
Photo: C.A. Huntzinger, The Stock Market

يضطر الشريكان الى حماية نفسهما. وخشية جرح النفس والرفض من الآخر، نراهما ينسحبان خلف أقنعة من اللامبالاة. غير أن الزوجين السعيدين يدركان ان حلاوة الحب ستعود اثر انحسار العاصفة. وبادراكهما هذا الامر، يغدو في وسعهما ان يجتازا الازمات التي تمزق الزيجات.

ومن اجل وضع هذه الحكمة موضع التطبيق، حاول أن تتمهل اثناء الخلاف الزوجي متذكراً ما كنت تكنه من احاسيس نحو شريكك عند بدء علاقتكما. ودع حبك ينسخ المشاعر السلبية الآنية.

٣

ليس الزواج علاجاً شافياً لكل الامور: من شدة الثناء على عطايا الزواج يميل الناس إلى الظن أنه الترياق الذي يبلسم كل الجروح القديمة التي ترقى الى الطفولة او الى حالات الحب السابقة. لكن الزواج ليس حلا للمشاكل الشخصية، فمهما كان زواجكما حميماً فانك وزوجك فردان قبل ان تكونا زوجين.

كما اننا اذ نتوقع من الزوج ان يشيد بذاتنا أو يعوض ضعفنا، يخيب رجاؤنا قطعاً، ويشعر من نحب بالاستياء. فنحن وحدنا مسؤولون عن مشاعرنا وعن مزايا ذواتنا.

ان أسعد زوجين يدركان ان دوام الزواج يتطلب بادىء الأمر ان يحب كل من الشريكين نفسه أولا. ومن دون هذا الادراك لن يشعرا ابداً ان احدهما اهل لحب الآخر.

٤

الحب هو الرضا: كثيراً ما نعتقد، وبغباء، ان الحب يمنحنا رخصة كي نعيد تشكيل شخص ما. فنسعى الى تمهيد البقاع الوعرة في نفس شريكنا مع اننا في ذلك ننقص من الخلال المميزة التي تحببه إلينا.

ولا جدوى من ذلك. فحتى عندما يبدو الزوج متذمراً، فانه يقاوم من دون وعي الضغط كي يتغير او يمتثل.

لا معدى من التفاوض حول المشاكل التي تجعل الحياة لا تطاق. ولكن من المجدي اعادة النظر في القول المأثور: "في السراء والضراء" وقد ادرج في حفلة الزفاف ليذكرنا بعيوبنا.

ان الزوجين السعيدين حقاً يدركان أن الحب يعني قبول نقائص الزوج برضا. وان الرغبة في التغيير تنبع من شعور بقبول الشخص كما هو.

٥

المحبون ليسوا قراء افكار: من أوهام الحب ان الزوج عالم، وعلى نحو ما، بكنين افكارنا واحلامنا. واذ يخفق الزوج في معرفة ذلك، نغتم ويخيب املنا او نشعر بالخيانة.

ولكن ببساطة ليس من المعقول ان نتوقع ان يحزر زوجنا ما يجول في ذهننا. ان الرجال والنسوة الذين يشعرون بأن ازواجهم يفهمونهم حق الفهم، يعلمون أننا في النهاية مؤاخذون في ان نجعل الغير يعرفنا. ان المؤشر الاصلي الى الحب هو أن تفضي بحاجتك الى زوجك فيستجيب لطلبك.

٦ افضل العلاقات في تبدل مستمر: في اعتقاد معظمنا ان العلاقة الوطيدة لا تتبدل من سنة الى أخرى. والحقيقة هي ان العلاقات الزوجية متبدلة حتماً كما هي حال الأفراد. والازواج الذين يتعرضون لصعوبات هم الذين يقاومون التغيير بعناد، مخافة الا يقوى حبهم على الاستمرار.

والازواج ذوو العلاقات الدائمة لديهم مرونة لتقبل التغيير برضا وموقف ايجابي. ومن المهم الاعتقاد بقوة الحب بينك وبين زوجك، كي يتاح لكل منكما الاحترام وحرية التصرف ومجال النمو.

٧ الخيانة الزوجية تسمم الحب: "ما يجهله زوجي لا ضرر منه" تبرير واه لعلاقات الغرام. ان العلاقة الغرامية، وان لم تؤد الى الطلاق، قد تضرّ بوشيجة الحب على نحو دائم. إذ انها نكث جوهري لعهد الزواج.

كما اننا اذ نفي بالعهد الذي قطعناه على انفسنا حين الزواج نشعر بالرضا عن انفسنا. ولا يشغل بالنا ان نواري بعض الأمور. لكننا اذ نتصرف من دون امانة ندرك ذلك في سرنا ونشعر باننا مجردون من الخلق السليم. ولا يسعنا ان نحب الآخر ان لم نحب أنفسنا.

٨ الحب لا يعرف اللوم: قبل زواجنا تتحمل غالبيتنا نوائب الحياة من دون عناء. فإذا ما سارت الأمور على ما يرام نرد ذلك الى خيارنا الصائب وان لم تجر كما نشتهي، ندرك ان ذلك ايضاً جزاء افعالنا.

ثم نتزوج. ان لم نكن على حذر فإننا نجعل شريكنا هو الملوم: "ان لم أكن سعيداً فبسببك انت!"

والازواج هم، لسوء الحظ، كبش فداء سائغ، فمن الأسهل على المرء ان يكشف الغلط في عمل غيره من أن يفحص دوره في التسبب في التعاسة. ان اللوم في هذا الموضع ليس جائراً فحسب، بل انه مفسد نفسه بنفسه. فهو يعزز شعوراً بالخذلان الشخصي.

تجنب الوقوع في شرك اللوم، واتخذ موقفاً ايجابياً في زواجك والحياة عامة. ان المسؤوليات التي تتحملها عن نوعية حياتك تجعلك أكثر سعادة انت وزوجك.

٩ الحب لا يؤثر نفسه: يستلزم الحب المكتمل موازنة بين العطاء والتلقي، وايثار الغير هو كنه الحب.

ان الحب الحقيقي يتطلب منا ان نجعل حاجاتنا في المرتبة الثانية مستجيبين لحاجات الزوج ليس من دون انقطاع او من طرف واحد فقط، ولكن بين الفينة والفينة. وبالفعل فإننا نشعر بالغرام حين نعطي شريكنا اكثر مما لو اخذنا منه.

والعطاء معدٍ. فهو يحض على التبادل. ولكن لا بد من تحذير: لا تعط إبتغاء الأخذ، فهذا ليس حباً. ولا تعط بلا انقطاع لزوج يستغل مقاصد حبك. ان اسعد الزيجات

هي تلك التي تكون نسبة عطاء الزوجين فيها مئة في المئة وتلقيهما مئة في المئة ايضاً.

١٠

الحب يعفو عن كثير. كل الأزواج يلحقون الاذى ويخيبون رجاء بعضهم بعضاً في وقت ما. ثم يقع احد امرين، فاما أن نعفو او نراكم الاستياء ببطء. وكي يدوم الحب، ينبغي ان نقوى على الصفح. ان اهمال مشاعرنا أو صرفها عن الذهن ليس عفواً، ولا هو كذلك التفسير الخاطىء لسلوك الآخر. العفو تفريج اصيل وطوعي للغضب والجرح. وهو ضروري كي تزدهر العلاقة الزوجية من جديد.

في نهاية المطاف، ان اهم قاعدة من قواعد الحب هي الآتية: تصرف تجاه نفسك وزوجك بأساليب تزيد من تقديرك لذاتك ولكرامتك واستقامتك. واذ ترضى عن نفسك، تلقى الثقة والقناعة الشخصية اللازمة لابقاء جذوة الحب مشتعلة.

كونيل كوان وملفين كيندر ■

الكاتبان طبيبا نفس. وعام ١٩٨٤ نشرا كتابهما: "نسوة فطنات، خياراتهن خاطئة: ايجاد الرجل المناسب واجتناب سواه" فحاز رواجاً واسعاً.

صديق خدوم

كان احد الممثلين يكتب مذكراته. فتلقى يوماً مكالمة هاتفية من زميل سأله: "كيف تسير امور كتابة مذكراتك؟"

فأجابه الممثل: "على خير ما يرام، شكراً."

فأضاف زميله: "قل لي، في المناسبة، هل بلغت الجزء حيث اقرضتك الفي فرنك؟"

ب.أ.

اشهدوا يا ناس!

رأى رجل جاره جالساً في حديقة منزله في يوم قارس، فسأله لماذا لا يبقى داخل المنزل.

فرد الجار: "اريد ان أظلَّ على مرأى من الجميع، فزوجتي تتمرن للغناء في الحفلة الموسيقية وانا لا اريد ان يعتقد الناس أني أضربها."

ت.ت.

غائب حاضر

دع عطلتك السنوية تطول الى حدّ افتقاد رئيسك لك ولكن عُدْ قبل أن يكتشف انه يستطيع تدبُّر امره من دونك.

ن.ب

الضحك خير دواء

منطق اعوج

في العشرينات اصطحبني والدي مرة الى عشاء في اولتن بسويسرا، حيث يقدّمون حساء وقطعة خبز باربعين سنتيماً. وقد جلس قبالتي عامِل يتلذذ كلما ذاق ملعقة. غير انه توقّف فجأة عن الاكل ووضع اصبعه وإبهامه في فمه واخرج منه قطعة قماش. فاستدعى صاحب المطعم بغضب وتعجّب قائلا: "هذه خِرقة من قماش غسل الصحون!" فصمت صاحب المطعم هنيهة ثم اجاب: "وماذا تريد؟ اتنتظر ان تحصل على وشاح من الحرير باربعين سنتيماً؟"

أ.إ.

قصة برغوث

"رجاءً، احتفظ بكلبك قربك، يا سيدي"، قالت سيدة بنزق للرجل الجالس قبالتها في الباص، واضافت: "اشعر ببرغوث في حذائي".

فنادى الرجل كلبه فوراً: "بيلّو، تعال. هذه المرأة فيها براغيث."

ج.ج.

غرباء عن اورشليم!

نحن في العام ٢٢١٠، وقد استعمرت الكواكب السيارة منذ زمن بعيد ويتم الطيران بين الكواكب يوميا كما يجري الطيران عبر القارات. وفي احدى المركبات الفضائية سأل احد ساكني المريخ جاره المسافر: "من اين انت؟"

– من الارض.

"احقا هذا؟ هل صدف ان تعرفت الى...؟

م.س.ز.

الثوب و"البورش"

اتصلت امرأة باكية بعيادة خفض الوزن وقالت مولولة ان زوجها قدّم اليها هدية ثمينة ولكنها لا تستطيع ادخال نفسها فيها. فعين لها المسؤول موعداً واضاف: "لا تقلقي يا سيدتي، لن يطول الوقت حتى تصبحي قادرة على ارتداء ذلك الثوب."

"الثوب؟" هتفت المرأة باكية، "انها سيارة بورش."

إ.ب.

لكل شيء وقته

اصطحب الاب اولاده الى حديقة الحيوانات، وكلهم متلهفون لمشاهدة السعادين. ولكنهم لم يشاهدوا ايا منها. فشرح لهم الناظر ان السعادين هي الان في حجيراتها مختلية لمناسبة وقت التزاوج. فسأله الوالد: "الا تخرج وان لبرهة فنعطيها بعض الفول السوداني؟"

فاجاب الناظر: "وهل تخرج انت لو كنت مكانها؟"

ش.م.

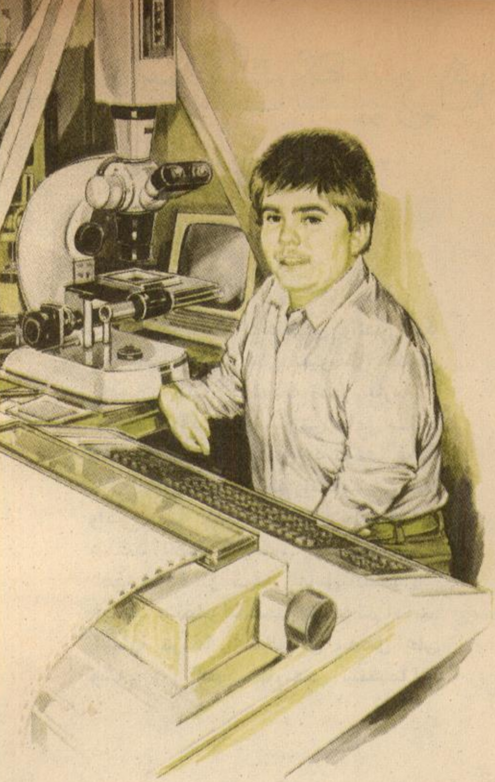

صَفحَة من كتابْ الشَجاعَة

بعض ضحايا عقار "الثاليدوميد" من جبه الاعاقة بشجاعة فصنع اعاجيب

في غرفة مظلمة شبيهة بقمرة قيادة سفينة فضاء في جامعة زيغن (المانيا الغربية)، جلس العالم الفيزيائي بوركهارد فيغل أمام جهاز كومبيوتر خاص، يدرس تأثيرات ذرات الايون المنبعثة من الاشعاع الكوني، تحوطه انوار وامضة وشاشات تلفزيونية متوهجة. هذه الذرات التي تخترق مركبة فضائية بأجهزتها وركابها، بسرعة الضوء، تولد شحنات في انطلاقها قد تتلف، مثلا، معلومات مخزنة في أجهزة الكترونية متناهية الصغر أو هي قد تضر بالحياة البشرية.

لم يكتف فيغل بتطوير برنامج دماغ الكتروني سيساعد، في ابحاث اكتشاف الفضاء مستقبلا، على قياس نسبة الاشعاع الذي يتعرض له رائد فضاء، بل هو ساهم على نحو أساسي، في هذه المسيرة، بدراسته التي تناولت ابتكار أجهزة تكتشف هذه الاشعة.

أياً تكن الظروف التي أفضت بهذا العالم الشاب الى تبؤ هذا المقام، تعتبر انجازاته الهاماً. بل هي تأخذ معنى أعمق متى أدركنا أن فيغل هو ضحية واحدة من أسوأ مآسي صناعة العقاقير الطبية في التاريخ. انه ضحية عقار "كونترغان."

Illustration: Horst Mauvman

في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٧ سوّقت الشركة الألمانية الغربية "شيمي غروننتال" في شتولبرغ العقار المنوّم كونترغان. ولم يظهر أي من التجارب المخبرية التي أجريت عليه قبل تسويقه، أي إشارة الى التأثير المدمر على الصحة الذي ينجم عن المادة "ثاليدوميد" العنصر الفاعل في تركيبته. وما لبث العقار أن أصبح الاكثر رواجاً في نحو من ٤٠ بلداً.

ولم يدرك الاطباء الحقيقة الراعبة الا بعد أربع سنوات على تداوله، ولد في اثنائها ٦٠٠٠ طفل مصابين بعاهات شتى كتشوه في الذراعين والرجلين والاذنين وضرر في العينين والاعضاء الداخلية والتناسلية. وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦١ أبرز طبيب الاطفال فيدوكنت لنتس دليلا افتراضياً كان كافياً في ما بعد ليصير حقيقة ثابتة: أن ثاليدوميد هو مسبب هذه العاهات. فسحب العقار من السوق.

ولد مشوه - تعاطت والدة بوركهارد، انغه، اثناء حملها به دواء كونترغان لتتفادى العوارض الصباحية والارق التي ترافق الايام الاولى للحمل. وفي مايو (ايار) ١٩٦١ وضعت طفلا ذا ذراعين قصيرتين ويدين في كل منهما أربع أصابع متشعبة بزوايا قائمة. ولم يجد طبيبها أي تفسير لهذه الظاهرة وما استطاع شيئاً ولا أمل رجاء حيال مستقبل الطفل. وكذلك وقف الاختصاصيون الذين استشارهم والداه، عاجزين أمام اعاقته الخلقية.

واذ بدأ بوركهارد يحبو على كفيه وركبتيه اكتُشفت في جسده عاهات مخبوءة في مفاصل وركيه، فأخضع لجراحة تقويمية غير ناجحة، وتأكد لاحقاً أن الطفل هو احدى ضحايا كونترغان.

شعر والداه ببعض العزاء حين علما السبب الحقيقي لاعاقة ولدهما. ويعود الفضل الكبير في ذلك الى محام يدعي كارل - هيرمن شولته - هيلن من مندين وضعت كل من زوجته وشقيقته عام ١٩٦١ طفلا مشوهاً نتيجة تعاطيهما عقار كونترغان. فعندما ابلغ اليه نبأ ولادة طفل ثالث ذي عاهات مماثلة اتصل بالدكتور لنتس وبدأ الاثنان حملة جمع معلومات واستقصاء قادتهما من طفل معاق الى آخر ومن مدينة الى أخرى. وما لبث المحامي شولته - هيلن ان انشأ جمعية لذوي ضحايا كونترغان.

غير ان مشاركة والدي بوركهارد الآخرين في مأساتهم لم تبعد عنهما الفضوليين الذين كانوا يرمون الطفل بنظرات هازئة. لكن انغه كانت اتخذت قراراً بديهياً بألا تحجب ابنها عن الناس. وقد ساعدها في ذلك بوركهارد نفسه الذي لم يدرك آنذاك انه "مختلف." فكان كلما نظر اليه احد يقرقر ويبتسم بفرح ساحر حتى ان الذين عرفوه من قرب فاتتهم عاهته.

بداية الصراع - في سنه الخامسة بدأ بوركهارد يظهر تصميما عنيداً على تأدية كل ما كان يؤديه سواه. وكانت أمه تلبسه ثيابه لان ذراعيه القصيرتين لا تطاولان انحاء جسده. ولم تكن لديه ابهام

يستطيع بها امساك الاشياء المختلفة. وكم كانت دهشة أمه كبيرة حين عادت ذات يوم من السوق لتجد ان بوركهارد، وقد عيل صبره، عمد الى ارتداء ملابسه بنفسه. فقد تفتق ذهنه عن أولى افكاره التطبيقية: استخدم مسطرة ليدس قميصه في بنطاله. وتشجيعا له على الاعتماد على نفسه لجأ والداه الى تثبيت حلقة في رأس سحابات في ثيابه تمكنه من شدها باصبعه. وما لبثت كلماته التي شرع يرددها في استمرار: "دعوني وشأني، انني اعرف ما افعله،" ان اتخذت معنى خاصاً.

غالباً ما كانت الاعمال الجريئة لبوركهارد تبعث الخوف ممزوجاً بالفخر في نفس والديه. ذات يوم وكان بلغ السابعة، تسلق برج حوض السباحة الذي يعلو ١٠ امتار في مسبح المدينة وصاح منادياً والدته: "انظري، اماه، كيف سأقفز!"، واذ خشي الآباء الآخرون الحاضرون أن يؤذي الطفل نفسه طلبوا من امه ان تثنيه عن عزمه. لكّن انفه، على رغم مشاركتها الآخرين في مخاوفهم، اوضحت انه "عندما يريد بوركهارد القيام بأمر ما فهو لن يتردد في ذلك ولا فائدة من منعه." قفز بوركهارد، ولم يدع أحداً يلاحظ ما اذا كان تأذى ام لا.

اتخذ والدا بوركهارد قراراً بادخال ولدهما المدرسة ليتلقى علومه كسائر الاولاد. فأيام دراسته الاولى كانت ذهبية لان رفاقه نشأوا معه. غير ان ممارسته الجمنازيوم التي انخرط فيها بعد اربع سنوات، كانت مختلفة. فكان الولد الوحيد المعاق بين الوف التلاميذ. فذراعاه ويداه التي حرمته لعب الكرة او المصارعة على أنواعها، ووركاه المفككتان اللتان منعتاه من الركض، كانت سبباً في فرزه عن الآخرين. والاسوأ من ذلك ان مدربيه أجلسوه الى طاولة خاصة في مقدم الصف لان نموه لم يتعد السنتيمترين في السنة، وكان اقصر من رفاقه بفارق علو رأس. وأدى "الانفصال البصري" هذا الى تعليقات ومضايقات قاسية. وكثيراً ما ألفته والدته مكتئباً متألماً مهيض الجناح. وادرك انه يختلف عن الآخرين وعليه ان يشق لنفسه طريقا مختلفة. وهو يقول: "لزمت الذهاب الى المدرسة ليقيني ان علي ان أوظف عقلي لا يديّ. إن مستقبلي مرهون بقدرتي على التعلّم."

النزعة الاستقلالية – لم يكن بوركهارد تلميذاً لامعاً بالمعنى الاكاديمي للكلمة بل كان نموذجا لسائر ضحايا كونترغان التي يعادل حاصل ذكائها حاصل ذكاء الاشخاص السويين. ان نجاحها – تلقى ٤٥ في المئة منها تعليماً عالياً – يعزى الى ممارسة ما أوصى به هانز – هيلموت شلايفنباوم، رئيس "كونترغان – كندرهيلفسفيرك" او "المنظمة الوطنية لأولاد كونترغان،" الوالدين والمعلمين: "عليها ان تكون متفوقة لتعوض اعاقتها. لذلك يجب ان تمنحوها كل مساعدة أو فرصة ممكنة."

وهكذا استطاع بوركهارد تحصيل درجات عليا في الدراسة وقام باعمال نحت وجمع نموذجا لخطوط السكك الحديد وتعلّم شغل الابرة والتطريز والطبخ

والاختزال والضرب على الآلة الكاتبة واصبح عامل راديو لفرقة موسيقية. كما انه اتقن ركوب الدراجة الهوائية مستعيضاً بها عن الركض.

في العام ١٩٧٠ أبرم اتفاق بين شركة "شيمي غروننتال" وممثلين لـ"كونترغان - كندرهيلفسفيرك" لتعويض ضحايا عقار كونترغان، تدفع الشركة بموجبه ١٠٠ مليون مارك الى المعاقين. واودع هذا المبلغ مؤسسة انشئت لهذا الغرض ونالت قرضا بقيمة مماثلة من الحكومة الاتحادية. وغاية الامر التخفيف عن كاهل ضحايا كونترغان وذويها وتأدية تعويضات شهرية اليها.

وتحقيقا لهذه الغاية طلب من بوركهارد ان يخضع لفحص طبي في عيادة جامعة مدينة منستر. واذ تبين ان طول قامته ١،٢٥ متر، نصح الاطباء بمعالجته بهورمونات تساعد على نموه. وبعدما حقن ثلاث مرات اسبوعياً على مدى خمس سنوات نما طوله الى ١،٥٨ متر.

قصة الدراجة – ازدادت نزعة بوركهارد الاستقلالية كلما ازداد طوله ومال الى الاعتماد على نفسه. فتاق الى اقتناء دراجة نارية. ولما كان يعلم ان امه، القلقة على سلامته، ستمانع في ذلك، فاتح والده بالامر: "هلا أخذتني الى المدينة لامتع نظري فقط بالدراجة في واجهة المتجر؟" ولما كان يحز في نفس الوالد، ان يرى بوركهارد عاجزاً عن إتيان أعمال يستطيع معظم الاولاد القيام بها، لم يستطع تجاهل توسلات ولده المعاق ولا هو استطاع مقاومة شراء الدراجة النارية له. وكم كانت دهشته كبيرة حين اظهر بوركهارد، حال تسلمه الدراجة، براعة في قيادتها.

بعدما نُقل الكابح الى الجهة اليسرى من المقبض ورُكز بحيث يتمكن الصبي من الاتكاء عليه بدل ضغطه بيده، تقدم هذا بطلب لنيل اجازة سوق من مصلحة الآليات في زيغن. وهو كان اول ضحية من نوعها تتقدم بطلب كهذا. لذا واجهته عقبات تعترض رائد اي مضمار. فلم يصدق الفاحصون انه قادر على التحكم بدراجة في زحمة السير فاخذوا يبتدعون له امتحانات جديدة كلما نجح في تخطي احدها. وهو يتذكر: "لقد نجحت فيها كلها وكافحت فعلا في هذا السبيل." أخيراً تكللت مثابرته بالنجاح فلم يسع المسؤولين الا ان يستجيبوا لطلبه. وقد زاده تصميمه هذا حنكة في سعيه الى نيل رخصة سوق سيارة بعد اربع سنوات.

تفوق في الفيزياء – كان بوركهارد في التاسعة عشرة حين بدأ دراسة الفيزياء في جامعة زيغن. وقد شكك فولفغانغ هاينريش، استاذ الفيزياء واستاذ بوركهارد الخاص، في نجاح تلميذه حين تقدم هذا الى الامتحانات المخبرية الاجبارية للحصول على دبلوم في مجموعته. وشمل الكثير من الفحوص عملا يدوياً دقيقاً في وقت كان عليه دراسة رقائق بلاستيك صغيرة تحت المجهر. وتساءل استاذه، هل يقدر بوركهارد ان يكون في مستوى التحدي؟ وهو يتذكر: "اعتقدت في البدء انه عاجز حتى عن حمل الاشياء، الى أن أتى بفنجانين من

القهوة واحد لي وآخر له. انه قادر دائماً على استنباط طريقته الخاصة في التغلب على مشكلاته."

ولما كانت دائرة الفيزياء في جامعة زيغن على اتصال وثيق مع مجموعة مماثلة في جامعة سان فرنسيسكو، فقد طلب بوركهارد من استاذه هاينريش منحه فرصة لقضاء سنة هناك. يقول بوركهارد: "لم يسبق لأحد ان نال عطلة تمتد من لحظة نيل دبلوم الى حين بدء التحضير لنيل دكتوراه، ولكني اردت ان ابرهن عن قدرتي في العيش وحيدا."

على رغم ان سجل بوركهارد، بدا جيداً على الورق، فقد اقلق يوجين بنتون رئيس دائرة سان فرنسيسكو، ان يأخذ على عاتقه مسؤولية شخص معاق الى هذه الدرجة. الا أن مخاوفه تبددت حين التقاه في مؤتمر دولي أقيم في روما في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٥، وشاهده وهو يلقي محاضرة مهمة ويقلّب بين يديه بمهارة رسوما بيانية تثبت صحة نظرياته.

حققت الرحلة الى امريكا والتي دامت معظم العام ١٩٨٦، كل اهداف بوركهارد. فهو لم يطور برنامج الدماغ الالكتروني لقياس الاشعاع الكوني فحسب بل أثبت انه قادر على انجاز اعماله اليدوية دونما مساعدة من أحد، فسكن في احدى غرف قسم المنامة المخصص للخريجين وكان يأكل في الكافتيريا ويقضي معظم اوقات فراغه مستكشفاً الريف، يجوب انحاءه بسيارته التي عدّلها لتتناسب ووضعه الجسدي: وضع وسادتين على المقعد حيث يجلس ليصير في موازاة المقود، وربط سلكاً متيناً الى دعسة الكابح الذي لم يكن في استطاعته استعماله بقدمه لقصر رجليه.

وفي اوائل يونيو (حزيران) قدم والداه لزيارته فتطوع لهما باعتزاز مترجماً ودليلا وسائقاً. والى حين غادرت العائلة الى موطنها كانت والدته انغه اقتنعت بأنها فقدت حقاً ولداً معاقاً وربحت ولداً راشداً. وعلى هذا الاساس تقبلت انتقال بوركهارد الى شقته الخاصة في ضواحي مدينة زيغن في اوائل ١٩٨٧.

الى دراسته في جامعة زيغن، يشغل بوركهارد اليوم مركز نائب رئيس "الجمعية الاقليمية لضحايا عقار كونترغان." لكنه يطمح الى القيام بعمل رائد، ان يذهب في رحلة الى الفضاء الخارجي مزوداً تلك الاجهزة الكاشفة للاشعاع الكوني. وهو يقول: "انا مستعد في اي لحظة لان اقوم برحلة الى الفضاء الخارجي فور تلقي دعوة. الحياة كلها مخاطرة، واين كان يمكن ان اكون اليوم لو لم اركب المغامرات؟"

صامويل آ. شراينر الابن ■

مال وسعادة؟!

شعار على قميص قصير الكمين ولا قبّة له:
كل مَن يقول إن المال لا يشتري السعادة لا يعرف اين يتسوّق.

ت.ص.م.

ألفاسَنَة
مِنْ الطّبْخ الجَمِيْل

"وليمة العرس" لرسّام عصر النهضة الايطالي
ساندرو بوتيشيللي. وتشهد الاطباق المتقنة التي يحملها موكب من خدم الفوارس،
على ثراء المضيف واهمية مركزة.

ما فتىء الطهاة المحترفون يبذلون، عبر الاجيال، الجهد كي يجعلوا الطعام يبدو اكثر جمالاً وروعة. وكان همّهم الأكبر على الدوام ان يخلّفوا في نفوس الضيوف انطباعاً قوياً يتصل بطريقة تقديم الطعام والابتكار في تزيينه والدّقة في صنعه اكثر مما بمذاقه الشهي او بنكهته المميّزة.

كانت الوليمة عند الرومان شأناً بالغ الاناقة والترف والذوق. فكل مائدة كانت تتسع لتسعة مدعوين يجلسون متكئين كل ثلاثة على اريكة حول ثلاثة من الجوانب الاربعة لمائدة منخفضة نُصبت في غرفة ذات ثلاثة جدران تعرف بإسم "تريكلينيوم" فيما الجدار الرابع مفتوح كما في المصاطب. وكان المدعوون

Condensed from The Armstrong Memorial Lecture. Delivered by Prue Leith to The Royal Society of Arts (February 25, 1987), © 1987 Prue Leith. Photographs: The Bridgeman Art Library; The Anthony Blake Photo Library

يضعون اكاليل الزهر حول اعناقهم فيما المضيفون ينثرون الزهر فوق الموائد والارائك ويرشون العطر بسخاء فيفوح شذاه في ارجاء المكان.

أصناف الطعام عند الرومان هي نفسها تقريباً ما نتناوله اليوم. فقد تألّفت وجباتهم من ثلاثة الوان كانوا يقدّمونها بالتتابع. اللون الأول ضم السلطة وثمار البحر والبيض وهي الأصناف ذاتها التي نصنّفها اليوم بين المقبّلات. اما اللون الثاني فحوى اللحوم، يليها، كلون ثالث، الكعك المصنوع من العسل والجبن، والحلوى والاجبان، وهي الأصناف ذاتها التي نختم بها وقعاتنا اليوم.

في الولائم الرسمية، كان الطعام يُدخل محمولاً على طاولات. وكان يعلن احياناً عن اللون الرئيسي بواسطة ابواق.

وكانت المشاوي من الطيور واللحوم تقطّع بايقاع على انغام الموسيقى.

وتخللت وجبات الطعام فواصل من الرقص والالعاب، وغالباً ما كانت تنشد قصائد. وكان ضيوف العشاء يرتدون "التوجا" وهو رداء روماني فضفاض، وينتعلون أخفافاً للسهرة ويحملون مناديل بيضاء كبيرة خاصة بالموائد.

وادى افول نجم روما وانكفاؤها الى ظهور نزعات من البذخ المفرط والجنون الخالص في غرف الطعام.

فكان سمك البوري يخلل حياً على الموائد كي يبهج منظره الضيوف ويثير اعجابهم. واصدر الامبراطور كلوديوس تعليمات قضت بإضافة اللؤلؤ المسحوق الى الشراب رفعاً لكلفته كما اصرّ على وضع حجر كريم في كل طبق يقجدم اليه.

يضعون اكاليل الزهر حول اعناقهم فيما المضيفون ينثرون الزهر فوق الموائد والارائك ويرشون العطر بسخاء فيفوح شذاه في ارجاء المكان.

أصناف الطعام عند الرومان هي نفسها تقريباً ما نتناوله اليوم. فقد تألّفت وجباتهم من ثلاثة الوان كانوا يقدّمونها بالتتابع. اللون الأول ضم السلطة وثمار البحر والبيض وهي الأصناف ذاتها التي نصنّفها اليوم بين المقبّلات. اما اللون الثاني فحوى اللحوم، يليها، كلون ثالث، الكعك المصنوع من العسل والجبن، والحلوى والاجبان، وهي الأصناف ذاتها التي نختم بها وقعاتنا اليوم.

في الولائم الرسمية، كان الطعام يُدخل محمولاً على طاولات. وكان يعلن احياناً عن اللون الرئيسي بواسطة ابواق.

وكانت المشاوي من الطيور واللحوم تقطّع بايقاع على انغام الموسيقى.

وتخللت وجبات الطعام فواصل من الرقص والالعاب، وغالباً ما كانت تنشد قصائد. وكان ضيوف العشاء يرتدون "التوجا" وهو رداء روماني فضفاض، وينتعلون أخفافاً للسهرة ويحملون مناديل بيضاء كبيرة خاصة بالموائد.

وادى افول نجم روما وانكفاؤها الى ظهور نزعات من البذخ المفرط والجنون الخالص في غرف الطعام. فكان سمك البوري يخلل حياً على الموائد كي يبهج منظره الضيوف ويثير اعجابهم. واصدر الامبراطور كلوديوس تعليمات قضت بإضافة اللؤلؤ المسحوق الى الشراب رفعاً لكلفته، كما اصرّ على وضع حجر كريم في كل طبق يقدم اليه. ولكي تزداد حبّات

البازيلاء تألقاً كانت تضاف اليها ذرور من الذهب الخالص.

استمر حب البذخ المتميّز بالغرور في العصور الوسطى فصنعت "منحوتات" من الطعام اثارت الدهشة، وغالباً ما كان نصف الشكل المنحوت غير صالح للأكل مثل الفطائر التي كانت تخفى في داخلها طيور حيّة تنطلق فور كسر الفطيرة، فترفرف باجنحتها في المكان اسعاداً للضيوف واثارة لاعجابهم.

القشرة الخارجية – معظم اللطائف كانت تدور حول موضوعي المال والسلطة، إذ كان الاقطاعي في العصور الوسطى يعتمد على ولاء جيرانه من النبلاء واتباعهم. اما الملك فكان اعتماده على رجال حاشيته. فكانت الولائم مناسبة لعرض ما للمضيف من قوّة وجاه ولافهام الضيف ان خيانته له او تحدّيه هما فوق طاقته.

وفي الاحتفال الذي اقامه "تشارلز الجريء"، آخر دوق عـرفته منطقـة بورغوندي الفرنسية، لمناسبة زواجه في العام ١٤٦٨، كان بين أصناف الطعام ٣٠ فطيرة محلاة غُلّفت كل منها بالحرير وحملت اسم مدينة من المدن الخاضعة لسلطته ممّا جعل المائدة تبدو كمخيّم للعسكر. وهذا بدا العرس مناسبة لعرض قوة الدوق.

وفي ولائم العصور الوسطى، رافق تقديم الطعام الى ضيوف الشرف، مثل الملك او الدوق، كثير من الطقوس والمراسم التي كان يؤديها رجال الحاشية او الخدم الذين كانوا يركعون امام الضيوف. وكانت جميع الاصناف الفاخرة والاطباق المختارة تصف على طرف المائدة حيث المضيف وضيوفه وامامهم اكداس من الصواني المصنوعة من الخبز الاسمر الخشن لاستعمالها كاطباق. وكان كل واحد منهم يستعمل اربعة او خمسة من هذه الاطباق.

اما ضيوف "النخب الثاني"، وهم ايضاً اشخاص مهمّون، فكانوا يجلسون على رأس الطاولة في الطرف الأول من مائدة "الصفّ الثاني" وامام كل منهم طبق من الخبز الاسمر الخشن واصناف طعام جيدة ومتنوعة، تضاف اليها احياناً لحوم غير طازجة، اي باقية من اليوم السابق، وشطائر مقضومة! وكلما ابتعد الضيف عن هذا الطرف غابت عنه المراسم وشحّ امامه الطعام وصولاً الى الطرف الثاني من المائدة حيث كان يجلس الاتباع والجنود والخدم يأكلون فضلات الطعام مزيجاً من اللحوم والخضر والحلوى وقد مُلطت في هاون.

وعلى غرار تماثيل العصور الوسطى ومنحوتاته الملونة، صبغ الطعام في هذه المرحلة وغلّف. فكانت كتل اللحم والطيور مثلاً تكسى بطبقة رقيقة من الذهب او الفضّة. وقد استعمل خشب الصندل لإضفاء لون وردي فاقع على القستر. اما الصلصة فاستعمل في تلوينها عصير البقدونس والزعفران، الأول لجعلها خضراء والثاني لجعلها صفراء.

خدمة ذاتية – مع ان كلًا من الوان الطعام المقدّمة تألف عادة من عدّة اصناف واطباق، إلا انه نادراً ما تسنّى

للضيف ان يتذوقها كلّها، فمن قلّة الأدب مثلا ان يتناول. الشخص طعاماً ليس في متناول يده. ولون الطعام ربما تألف من لحم مع صلصة خردل صفراء ومن سمك الانقليس في صلصة خضراء ومن قمح (او نبات حبّي آخر) مسلوق بالحليب ومن سمك الجلكي مع التوابل ومن يخنة لحم ومن فخذ غزال (أو طريدة اخرى) ومن لحم الدلفين المشوي ومن طاووس او بطّة كاملة بريشها وقوائمها ومنقارها مطليّة

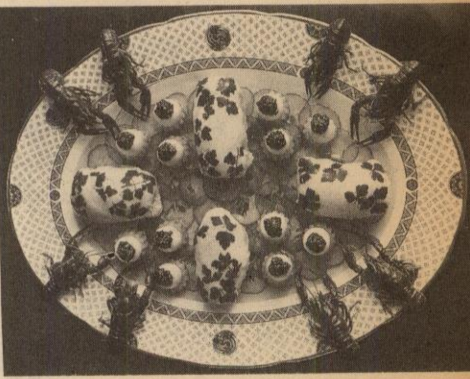

هذا الطبق العصري من صدور الدجاج بمرق الموسلين مع الإربيان والكمأ هو بهجة للذوق والنظر.

بالذهب. اما اللون الختامي فمال الى الحلويات منه الى اللحوم والمشاوي.

وفي القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر اتبعت حفلات العشاء الفخمة اسلوب ولائم العصور الوسطى ولكن مع تعديلات ادخلت عليها تدريجاً. فابدلت الصحفة المصنوعة من الخبز الاسمر بأخرى خشبيّة ثم ما لبث الاغنياء ان استعملوا صحوناً مصنوعة من البيوتر وهي شابة معدنية مقومها الاساسي القصدير. اما الأثرياء جداً فقد جعلوا صحائفهم من الفضة او الذهب وهم وجدوا في ذلك طريقة مناسبة لتخزين ثرواتهم او لعرضها. كذلك أدخلت الاكواب الفردية واستعيض بها عن الطاسة لعموم الناس. وبدأت الشوك والملاعق والسكاكين تظهر على الموائد، اعتباراً من القرن السابع عشر.

افكار عذبة – لعل الأهم من كل ذلك ظهور غرفة الطعام التي اتاحت للطاهي ان يعرض الفطائر والحلوى والفاكهة المصنّعة اللذيذة على الطاولات والانضاد وفوق القواعد. وسهل توافر السكر بكميات كبيرة من جزر الهند الغربية وتدني اسعاره، سبل الابتكار في صناعة الحلوى. ولوحظ ان الثورة الحقيقية في تحضير الطعام بدأت في القرن السابع عشر في فرنسا، تلتها انكلترا بعد خمسين سنة. واختفت عادة عرض اللحوم والصلصة المسمّكة بالخبز والطيور وفقدت شعبيتها وحلّت محلها انواع أخرى من الصلصة الرقيقة الملساء. ويرجع الفضل في إدخال الصلصة المحضّرة من الدقيق والزبدة الى الطاهي لا فارين المعلّم الكبير الذي اصدر في العام ١٦٥١ الكتاب الأول من مؤلفاته الكلاسيكية الاربعة حول فنّ الطبخ. ثم عرفت المثلجات وشرابات عصير الفاكهة المثلوجة. وتولّع الناس بالبازيلاء الى حد الجأ الطهاة احيانا الى استخدام سيقان الهليون لصنع ما يشبه حبّاتها. اما تحضير الطعام الراقي والمبتدع بنكهاته الرقيقة الناعمة والوانه الطبيعية، فقد

تجسّد في انتونين كاريم الذي ولد في اواخر القرن الثامن عشر وعمل طاهياً لدى رجل الدولة الفرنسي تاليران ثم لدى ولي العهد البريطاني ولدى قيصر روسيا اسكندر الأول.

مع كل ذلك، فإن معظم الناس في عصرنا لن يستسيغوا وجبة طعام من ابتكار كاريم باعتبار ان الطعام الذي قدّمه كان في احسن حالاته فاتراً، لانه اولى المنظر والاهتمام الاكبر وقدمه على الطعم.

وكان كاريم اضطر الى جعل الهلام والمهلبية والقستر التي حضّرها سميكة جامدة الى درجة سمحت له بان يصنع منها اشكالاً مبتكرة. اما موائده فنثر فوقها اكاليل الزهر وزيّنها بتماثيل صغيرة صنعها من السكّر، كذلك هو صنع اطباقاً من السكر في اشكال مبانٍ وعمارات ذات تفاصيل دقيقة. وكان مولعاً بفن العمارة الى درجة انه كتب: "بين الفنون الجميلة الخمسة، فنّ العمارة هو الاعظم. وأهم فروعه صناعة الحلوى."

عصر اسكوفييه - وفيما ظلّ الطعام المعروض يعكس ثراء المضيف وسلطته، إلا انه اصبح يتوخى اطراء الضيوف واشباع غرورهم. وفي القرن التاسع عشر، صنع الكسس صوير الطاهي الشهير في "نادي الريفورم" والتلميذ الامين لكاريم، رائعة تكريماً لباشا مصر الذي قدم الى لندن في زيارة رسميّة. وهو وضع فوق شكل اهرام صنعه من السكّر، صورة ملوّنة لوالد الباشا محمد علي رسمها بنفسه فوق عجينة من السكر واستخدم لتلوينها الصباغ الخاص بالطعام. وعندما رفعها الباشا ليتفحصها عن كثب تبيّن له ان في الاطار المخرّم المصنوع من السكّر الناعم صورة صغيرة له انما في غاية الدقّة والكمال. بعد ذلك الإطراء، كيف يمكن الاّ تنجح المحادثات السياسية بين الضيف والمضيف؟

وفي القرن التاسع عشر ظلّت عادة تقديم الطعام اشكالاً منحوتة، حيّة، خصوصاً في كعكة العرس والى درجة اكبر في المنحوتات الجليدية على غرار التمّ الذي حمل بين جناحيه طبقاً من "دراق ملبا" وهو طبق ابتكره اسكوفييه، كبير طهاة فندق "ساڤوا" تكريماً لمغنية الاوبرا نيلي ملبا.

ولقد تعرّض إسكوفييه لكثير من الافتراء والتجريح بحجة انه قيّد فنّ الطبخ بأصناف كلاسيكية. وهو انزل في العام ١٩٠٢ كتابه "دليل الطهاة" الى الاسواق وفيه خمسة آلاف وصفة. وخلال السنوات الثلاثين التي عاشها بعد إصداره الكتاب، اعاد طبعه عدّة مرات حاذفاً منه وصفات اصبحت قديمة ومضيفاً اليه أخرى حديثة.

المطبخ الحديث - بعد وفاة اسكوفييه حصل ما كان يخشاه. فقد كان الطهاة يُعلّمون "أن ما هو غير مذكور في كتاب اسكوفييه ليس من الطبيخ او المطبخ" مما ادى الى حال من الجمود تميّزت بغياب الخلق والابتكار. وكانت الحربان العالميتان ادتا الى نقص في الطعام والطهاة. غير ان مطاعم ما بعد الحرب، ظلّت، بموظفين اقل ومقومات اغلى،

متشبثة باسكوفييه او انها ظنت ذلك. فالاساليب المختصرة في اعداد الطعام سرعان ما تسللت الى المطابخ وبات الافتقار الى الدقّة والإتقان هو العرف السائد.

في بريطانيا على الأقل، هبط الطبخ الى الدرك الاسفل. فتوفيراً في الوقت والمال، كان الطعام يُحضّر قبل تناوله بوقت طويل ثم يعاد تسخينه مرات عدة. وغطّت الصلصة البنية كل شيء. وكان الهلام، ذلك الصديق الخبيث لكل طاه طموح، يُسكب بغزارة فوق الاطباق الباردة فيغطيها وكأنه معطف واق. وكان الطاهي يلجأ الى حيل مهنيّة يقنّع بها الطعام الرديء فيزينه بالمايونيز والطماطم (البندورة) المفصلة على شكل زنابق والليمون الحامض على شكل سلال. ومنذ ثورة كاريم، شكّلت حركة "المطبخ الحديث" الدافع الأهم الذي حفز الناس على الاهتمام مجدداً بالطعام وطرق تحضيره. وعندما تحرّرت حديثاً "عصبة بوكوس" التي ضمّت نخبة من كبار الطهاة الفرنسيين، من تأثير إسكوفييه، لم يتم ذلك بسبب رفضها الطرق الكلاسيكية في تحضير الطعام بل لانها تاقت ببساطة الى الخلق والابداع وادركت ان وجود انواع جديدة من الطعام في السوق الى جانب فئات جديدة من المستهلكين المنشغلين والواعين خصوصاً اهمية الغذاء الصحي، ربما ادى الى قيام وضع جديد في عالم المأكولات.

وركّز بول بوكوس وزملاؤه وسواهم من الطهاة في ارجاء العالم الذين سرعان ما حذوا حذوهم، على الطعام الطازج وعلى قوائم الطعام المرتكزة على افضل الموجود في السوق. وامتنعوا عن طهو الطعام قبل اوان تناوله بوقت طويل الا عند الضرورة القصوى. وتجنبوا المبالغة في الطهو وركزوا على الصلصة الخفيفة وعلى اناقة التقديم وجماله.

لقد ترك "المطبخ الحديث" الباب مشرعاً لكل جديد وهو تأثّر بالنسق الياباني المتحفظ وبفلسفة الصيني ينغ يانغ الذي ركّز على التناغم والمغايرة في

بالطبع رافق ازدهار "المطبخ الحديث" بعض السخافات. ففي سعيهم وراء كل جديد ومثير نسي الطهاة - وان لم يعرفوه يوماً - المبدأ الذي ارساه في العشرينات الذواقة الفرنسي الشهير كيرنونسكي الذي كتب: "ان الطبخ يعني الإبقاء على نكهة الطعام كما هي." وقبل

إني على يقين ان المبادىء الاساسية في الطبخ لا تزال صالحة لعصرنا. وفي اعتقادي انه لم يسبق للطعام ان اولي ذلك المقدار من العناية لجهة شرائه وتحضيره وتقديمه، على الأقل عندما يكون وراءه معلّم.

برو لايث ■

ليست الوحدة الا يأتي أحد لزيارتك، بل الا يكون لك مَنْ تزوره.

ز.هـ.

كان جون
صبياً معدماً،
لكنه يملك
صفات الرجل
المصمم على النجاح

مَاسْح الأحذيَة

بينما كنت أمشي بعد ظهر يوم في الازمة القذرة لمدينة ليما، عاصمة البيرو، سمعت صوتاً ينادي بالاسبانية: "سيدي، هل لديك مئة سول (١) لصبي يكاد يموت جوعاً؟"

مثل بقية مدن العالم الثالث، تعج مدينة ليما بالاولاد الجياع ومعظمهم من الايتام. التفت فرأيت صبياً في العاشرة أو الحادية عشرة من العمر، شعره أسود اللون ويرتدي قميصاً ممزقاً. سار نحوي وعيناه تشعّان بحذر.

أجبته باسماً: "انك ممتلىء الجسم أكثر مني!"

فقال: "أجل، في الواقع انها طريقة تؤثر في معظم السياح. شكراً على كل حال، الى اللقاء."

قلت للصبي عندما همَّ بالانصراف: "كنت أبحث عن وجبة طامال (٢) لذيذة، فهل تعرف مكاناً يقدِّمها؟"

---

(١) كل مئة سول تعادل ٢٢ سنتاً امريكياً.
(٢) طعام مكسيكي مُعَدّ من دقيق الذرة ولحم مفروم مع فلفل احمر.

Condensed from Freeman (November '87), © 1987 by The Foundation for Economic Education, Inc. Irvington-on-Hudson, N.Y. Illustration: Michael Garland

فأجاب: "يا صاح! اني أعرف أين يقدم أفضل الطامال في كل ليما!"

قادني الى كشك صغير مهدم حيث تناولنا طامال ممتازاً واحتسينا القهوة. وبصفتي مستشاراً للتنمية الاقتصادية الدولية، رأيت اولاداً معذبين في كل انحاء العالم وأعطيتهم المال دائماً. ولكن بدا هذا الصبي مميزاً. فعلى رغم مخاوف العيش في الطرقات كان مولعاً بالحياة، شغوفا بها.

سألته مستفهما: "ما اسمك؟"

أجابني بسرور بالغ: "جون."

قلت له: "اسمي بروس."

حاول لفظ اسمي بشكل يناسب لغته الاسبانية: "آه، سنيور بروثي."

التصميم القوي – كان يلعق قشرة عرنوس الذرة التي كانت تغلف الطامال، فابتسم بابتهاج عندما طلبت له طامال آخر.

سألته: "ماذا تريد أن تفعل يا جون، وكيف تريد أن تعيش في المستقبل؟" كان من الواضح أنه ليس تلميذاً في مدرسة، ولكني علمت من خلال محادثات لاحقة أنه علّم نفسه القراءة وكان المالك الفخور لروايتين ورقيتي الغلاف ومعجم اسباني – انكليزي بال.

فحدق الى عينيّ قائلا: "أريد أن أملك مشروعاً خاصاً بي لتلميع الاحذية." تضمن جوابه تصميماً قوياً لشخص يدرك ما يطلبه ويعرف انه بطريقة ما سوف يحصل على مراده.

يعمل ألوف الصبية في تلميع الاحذية في الدول النامية، ويستعمل معظمهم مادة رخيصة للتلميع ويفتقرون الى المهارة، ولكن ما لفت نظري في هذا الصبي أنه قد يكون استثناء للقاعدة.

"هل تملك مالا يا جون؟"

فمد يده الى جيب بنطلونه الممزق وسحب رزمة من الأوراق النقدية من فئة ٥٠٠ سول، تعادل ٩ دولارات. كان هذا المبلغ كبيراً بالنسبة الى صبي صغير في البيرو. فسألته: "من أين حصلت على هذا المبلغ؟"

فأجاب: "من السياح."

صدقته لأن السياح يملكون قلوباً من ذهب.

فقلت له وعيناه الكبيرتان تحدقان الي: "سأخبرك امراً يا جون. سأكون شريكك المضارب، مما يعني أني سأوفر لك بقية رأس المال الذي تحتاج اليه اذا شاركتني في ربحك. هل هذا عادل؟"

رد مخاصماً: "الرأسمالية شر! فهي التي تجعلنا نكاد نموت من الجوع!"

لم أفاجأ. ففي كل مكان من العالم الثالث يردد علماء الاجتماع هذه الفكرة. ولكن خامرني شعور بان هذا الصبي يعرف، في داخله، انها فكرة خاطئة. فسألته: "هل كنت، يا جون تعيش في حالة أفضل أم أسوأ في السنوات التي سبقت عهد الرئيس بلاووندي؟"

– كانت الامور سيئة في ذلك الوقت.

– "تماماً. لأنه لم يُسمح للناس بأن يقوموا بما يريدون أو أن يحتفظوا بما يكسبون. اما اليوم فيستطيع الشخص أن يقوم بعمل يكسب منه عيشه كما يراه ملائماً." فأومأ برأسه موافقاً. وأضفت: "لقد دفعتُ لهذه السيدة ثمن الطامال.

انها الآن رأسمالية لانها تقوم بمبادرة فردية. ولكن من الذي استفاد عندما دفعتُ لها؟"

ففكر قائلا: "كلاكما."

- تماماً! واذا طلبت الف سول لكل طامال بدل ٢٥ سول؟

- "تكون يانكي مغفلا اذا دفعت ذلك المبلغ يا صديقي!"

- اجل، لكن من المحتمل أكثر أن أرفض شراءه. هل هذا صحيح؟

فأومأ برأسه موافقاً بحماسة.

وأضفت: "في كل مبادلة تجارية يحدد السعر رغبات الزبون في الدفع. انها مسؤوليتي أنْ اسعى وراء مصالحي وليست مسؤولية الرئيس بلاووندي."

فقال لي: "حسناً، ما هو المبلغ المتوجب علي دفعه؟"

سألته: "ما هو السعر الحالي لتلميع الاحذية؟

- اظن أنه ٢٧٥ سول (٦٠ سنتا).

"وهل تعتقد أنك ستضاهي منافسيك، هؤلاء الصبية الآخرين، في تلميع الاحذية؟"

فتباهى قائلا: "اني أفضلهم!"

- اذاً، لماذا لا تقدم خدمة أفضل وتتقاضى بضعة سولات أكثر؟ اذا كنت جيداً فالناس سيدفعون الفرق بسرور.

- "حقاً؟"

جعدت شعره وأجبته: "أجل حقاً! والآن لنذهب فنشتري معداتك."

درس في التسويق - وجدنا صندوقاً مستعملا لتلميع الاحذية في متجر صغير قذر. بعد شرائنا المواد الملمّعة والفراشي والخرق البالية اصبح جون مديناً لي بتسعة دولارات. وسألته عن المكان الذي يريد أن يبدأ فيه عمله.

فأجاب: "في البلازا سان مارتان."

- ماذا؟ بين عشرين صبياً يتردد عليهم زبائنهم في استمرار؟ كان جوابي درسا في التسويق.

فسألني: "هذا صحيح. ولكن أين يوجد الكثير من الناس في غير هذا المكان؟"

- في فندق "الشيراتون." هناك الكثير من السياح ذوي القلوب الكبيرة والاحذية المتسخة.

ناقشنا، ونحن في طريقنا الى الشيراتون، طريقة المنافسة العادلة مع الصبية القلائل الموجودين هناك، وقررنا أن تكون المهارة المقياس الوحيد لكسب العمل.

لدى وصولنا الى الشيراتون بادرني فجأة بسؤال غفلت عنه: "ما هي حصتك يا سيد بروثي؟ أهي النصف؟"

توقفت لاتأمل هذا المقاول الشاب وأجبته: "واحداً في المئة، أي سول واحد من كل مئة تجنيها."

ابتسم بابتهاج وقال: "انت يانكي مغفل يا صديقي!"

عمل خارق - حاولت التحدث في ردهة الفندق الى سائح بريطاني لاقناعه بان يخرج ويلمع حذاءه أفضل تلميع في حياته. فعارض: "لا أحب هؤلاء الاولاد الصغار الذين يفركون بنطلوني الفضفاض بصباغهم."

لكنه وافق أخيراً، وعندما اقتربنا من جون نظرت عابساً الى حَمِيِّ الشاب، وقلت

له: "اذا استعملت اللون الخاطىء أو لوّثت بنطلون هذا الرجل، فسوف أطاردك من جبال الانديس حتى الاكوادور."

بدأ عمله بضراوة الى درجة أن البريطاني نفسه تفاجأ بمهارته. وعالج جون خرقة التلميع ببخترة جاشا هيفتز وهو ينقر وتر كمانه. وبعد دقائق بدا كأنه ابتدع حذاء جديداً.

فقال له الانكليزي: "هذا عمل خارق ايها الشاب! بكم أنا مدين لك؟"

نظر اليّ فرفعت راحتيّ متجاهلا. عليه هو أن يتخذ قراره. "ثلاثمئة سول، يا سيدي!"

فابتسمت. ثلاثمئة سول، أي ٦ سنتات أكثر من المنافسين.

أخرج السائح ٥٠٠ سول من جيبه قائلا: "هذه من أجل عمل رفيع المستوى." وناول جون المرتبك الورقة المالية وأضاف: "سأرسل اليك عدة اصدقاء بعد ظهر اليوم. الى اللقاء!"

حدّق جون الى أول مبلغ جناه في حياته والدموع تملأ عينيه. تغاضيت عنه وصعدت الى غرفتي في الفندق. ولكني اطللت مراراً من شرفتي فقط لارى جون وهو يعمل. وضحكت عندما طور أسلوباً لا يفشل أبداً في اجتذاب المارين به: ينحني بفخر ويصيح: "سيدي، إنّني الافضل!"

تصفية الحساب - اتصل بي البواب بعد ساعات ليقول انه ورفاقه أمسكوا صبياً يحاول التسلل الى غرفتي، وقد ظل يهددهم بأني "سألاحقهم فوق الانديس" اذا رموه خارجاً.

قلت: "سنيور، هذا الولد شريك عمل. دعه يصعد على الفور!"

وتخيلت جون يلفت الانتباه بقامته البالغة ١٢٢ سنتيمتراً، مزيلا الغبار عن صندوق البويا ومتبخترا في اتجاه المصاعد.

عندما فتحت الباب عرض يديه وقد تكدّست فيهما قطع معدنية من فئة مئة سول واوراق نقدية من فئة خمسمئة سول. وقال لي: "لا اعلم ما المبلغ الذي يتوجب لك يا سيد بروثي، ولكن علي أن أدفعه."

أحصينا الغلّة، وبعد استعادتي رأس مال الاستثمار - ٩ دولارات - وربحي بنسبة ١ في المئة بقي له ٢،٧ دولار. لكنه أدرك أنه من الآن فصاعداً سوف يربح الكثير.

وبينما استدار ليغادر الغرفة مد يده الصغيرة المغطاة بالصِّباغ وقال برفق: "سيأتي يوم املك مالا كافيا لآتي وازورك في امريكا."

شددت على يده: "هذا رائع، ولكن في الوقت الحاضر عليك ان تعطي الكثير لبلدك البيرو."

مرت لحظة صمت قبل ان يقول: "سأعطيها." وتركت يده. وفي طريقه الى مدخل الفندق توقف ونظر الى الخلف. مددت يدي رافعاً ابهامي الى فوق وصرخت "أرّيبا!" اي فليحيا!

بروس آلان جونسون ■

مجرى حياتنا هو المرآة الحقيقية لكلماتنا. مونتانيه

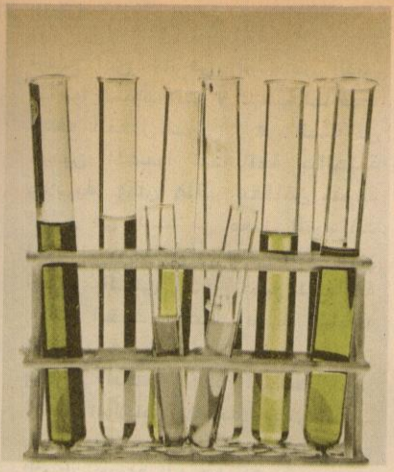

أصداء من عالم الطبّ

مضخة للانسولين تحت الجلد

في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦ غرزت تحت جلد مريض بالسكري يعالج بالانسولين اول مضخة تعمل بالدماغ الالكتروني. تم هذا العمل في مستشفى جونز هوبكنز في بلتيمور، ميريلاند في الولايات المتحدة. وهذا الجهاز المبرمج الذي يسمى PIMS ، هو في حجم القرص المطاطي المقوى الذي يستخدم في لعبة الهوكي على الجليد وهو يزرع تحت جلد البطن.

وفي حال نجاح هذا الجهاز ستتوافر طريقة سهلة للمعالجة تعفي المرضى من حقن الانسولين اليومية. ومعروف ان الانسولين هورمون بانكرياسي يساعد على خفض مستوى السكر والكربوهيدرات في الجسم. وخلافاً لمضخات الانسولين الخارجية، فان الانسولين الذي ينقله جهاز PIMS لا يحتاج الى انابيب مزعجة تتصل بالجسم وقد يتسرّب منها السائل، ولا الى ابر لحقن الجلد قد تتسبب في التلوث والعدوى.

يُمسك جهاز راديو مرسل فوق المضخة المزروعة ويعيّن رقم من طريق ادارة قرص الراديو لضبط كمية الانسولين التي تدفعها المضخة. وهناك ضوابط واقية في الجهاز تحول دون ضخ كمية غير مرغوب فيها من الانسولين.

والجهاز مثبت داخل علبة من معدن التيتانيوم ويتسع لنحو عشرة سنتيمترات مكعبة من الانسولين المركز الذي يكفي لثلاثة اشهر. وفي الامكان اعادة تعبئته بالحقن في الجلد. والجهاز مزود بطارية ويعمل لخمس سنوات ويمكن اعادة برمجته بواسطة الطبيب من طريق الهاتف.

وهناك امكانات اخرى لاستخدام جهاز مماثل منها لضخ الادوية القاتلة للالم الى العمود الفقري للمرضى الذين يعانون اوجاعاً يستعصي شفاؤها ومعالجة المرضى المصابين بخلل في وظيفة هورمون الجنس.

عن نشرة "جونز هوبكنز ميديكال انستيتيوشن"

اخبار سارة لمرضى القلب

نشرت مجلة "الجمعية الطبية الامريكية" الرصينة تقريراً مهماً جاء فيه ان تناول بعض الادوية المخفّضة للكولسترول وطعام حمية يحتوي على القليل من الدهن في آن، من شأنه المساعدة في الحؤول دون انسداد

الشرايين التاجية. وما يزيد في التفاؤل ان الترسبات التي تتسبب في الانسداد انخفضت في حال واحدة من كل ست حالات.

ولم يقم الى الآن اي دليل مباشر على ان خفض مستوى الكولسترول لدى الانسان يؤخر الاصابة بمرض تصلّب الشرايين. وتظهر اكتشافات جامعة جنوب كاليفورنيا ان المعالجة بالادوية والحمية قد تؤدي الى توقف، ان لم يكن تحسّن، مرض الشريان التاجي. وتؤيد الدراسة الاعتقاد السائد منذ وقت طويل ان الحمية التي تعتمد خفض مستوى الكولسترول قد تكون مفيدة. وأجرى الباحثون دراسة على ١٦٢ من غير المدخنين الذين اجريت لهم عملية في الشريان التاجي فاخضع بعضهم لنظام حمية يحوي كميات مخفوضة من الدهن والكولسترول واعطوا ادوية "نياسين" و"كولستيبول" التي تخفض الكولسترول. واعطي البعض الآخر حبوباً لا تأثير لها واتبعوا نظام حمية اقل صرامة.

وبعد مرور سنتين تبين ان الفريق الذي خضع للمعالجة اظهر خفضاً يعادل ٤٣ في المئة في مستوى الكولسترول المركّب الضار المعروف بـ LDL (ليبوبروتيين قليل الكثافة) وارتفاعا يعادل ٣٧ في المئة في المركب الاكثر نفعا HDL (ليبوبروتيين مرتفع الكثافة). اما الذين اعطوا حبوباً لا فاعلية لها فلم يتجاوز معدل تحسنهم خمسة في المئة. ومما يزيد اهمية الدراسة ان فحوصات مرضى الشرايين التاجية بالاشعة السينية (اكس)، قبل المعالجة وبعدها، اظهرت فروقا اساسية. فقد تبين ان معدل الترسبات (Plaques) التي تتسبب في الانسداد ارتفع لدى ٦١ في المئة من الذين تناولوا الحبوب التي لا فاعلية لها فيما ارتفع المعدل لدى ٣٩ في المئة من الذين اخضعوا للمعالجة بالحمية والادوية. وكان هناك انخفاض بنسبة اثنين في المئة في معدل الترسبات لدى الفريق الاول و١٦ في المئة لدى الفريق الثاني الذي أخضع للمعالجة والذي انخفضت كذلك نسبة اصاباته بانسداد في الشرايين.

ويقول الدكتور كلود لنفانت مدير "معهد الولايات المتحدة الوطني للقلب والرئة والدم": "بتنا نعرف الآن ان في الامكان شفاء الشرايين."

عن "نيوزويك"

سحن حصى المرارة

استخدم أطباء في المركز الطبي بجامعة بايلور في دالاس بولاية تكساس، موجات صدميَّة لتحطيم حصاة صفراوية قطرها ١٢ ميليمتراً في مرارة احدى النساء، من دون جراحة. المريضة هي ميليسا سميث، وقد خضعت للعملية لمدة ٩٠ دقيقة تحت تأثير تخدير عمومي. وفي اليوم التالي حضرت مؤتمراً صحافياً وقالت إن أوجاعها زالت. ومعلوم أن السبيل المعتاد لازالة الحصى الصفراوية هو الجراحة التي يعقبها استشفاء قد يدوم سبعة أيام. يقول الدكتور دونالد جونس رئيس قسم الجراحة في جامعة بايلور: "عندما يكون العلاج ناجحاً فان الموجات الصدمة تحطم الحصاة أجزاء دقيقة. بعد ذلك تطرد انقباضات المرارة هذه الاجزاء الى القناة الصفراوية ثم الى الامعاء. وقد اعتمد أسلوب مماثل لسحن حصى الكلى.

وكالة "يونايتد برس انترناشونال"

كن شريكاً لمعلم ولدك

لا تقللوا من اهمية العلاقات الجيدة بين الاهل والمعلمين، لان المدرسة والبيت هما في صف واحد!

• عندما دخل وسام الصف الابتدائي الأول، كان يعرف الحروف الابجدية وبضع كلمات بسيطة. لكن حماسته سرعان ما خمدت. وهو يقول ان الاولاد الآخرين لديهم "كتب حقيقية" فيما هو ما زال يحاول "فك الحروف". وعند توزيع العلامات يتبين لك انه مفصول الى صف الاطفال الابطأ من سواهم في القراءة.

• بعدما كانت اللغة الانكليزية المادة المفضلة لدى التلميذة عايدة، تظهر علاماتها تأخراً فيها. وتكتشف انها لم تكن تواظب على حضور كل الصفوف. وهي تبرر تصرفها بالقول ان صفوف اللغة الانكليزية تنطوي على تمارين وقراءات لا طعم لها.

ان كلا من هاتين الحالين تؤلف مشكلة تحتاج الى حل. فكيف تراك تتصرف لو كنت في وضع والدي وسام وعايدة؟ هل تقصد معلمة طفلك لتكلمها في الموضوع؟ أم تتوجه الى مدير المدرسة مباشرة وتطلب منه ان ينقل ولدك الى صف آخر؟ أم انك تلتزم نصيحة أحد أصدقائي الذي قال: "انني أبقى بعيداً ولا أتدخل في المدرسة. فكيف يتعلم اولادنا الاحترام إذا تحدى الأهل سلطة المعلمة؟"

لا بد أن أحد الوالدين وهو في طريقه الى مدرسة اولاده، يشعر بالقلق والارتباك وتتجاذبه افكار توحي اليه المواجهة والتحدي. والمعلمة بدورها لا بد ان تتخذ وضعاً متأهباً لانها هي ايضاً تترقب مشكلة ما. فالأهل لا يطلبون عادة مقابلة المعلمة ليعبروا لها عن تقديرهم لما تقوم به. وتكون النتيجة شخصين قلقين مرتبكين يجلسان الواحد ازاء الآخر.

© 1980 by Fredelle Maynard. Condensed from Homemaker's magazine (Sept. '80), published by Comac Communications Ltd. Toronto, Ont.

إنه لأمر مؤسف، فالأهل والمعلمون شركاء يجب ان يتعاونوا من اجل مساعدة الطفل على النمو انسانا ناضج التفكير، منفتح الذهن قادراً على التمييز وحمل المسؤوليات. ولقاءاتهم في المدرسة يجب ان تكون مناسبة لمعرفة مدى المساعدة التي يستطيع كل طرف ان يقدمها الى الآخر في سبيل تحقيق الهدف المشترك الذي يجمعهما.

افضل العلاقات – ماذا في وسع الاولياء ان يفعلوا من أجل اقامة علاقات ودية ومثمرة مع معلمات أولادهم؟

عندما طرحت هذا السؤال على عدد من مديري المدارس ومعلميها، أظهرت اجاباتهم توافقا مدهشاً، فاجمعوا على اهمية التفكير الايجابي المنفتح لدى الاهل.

ان مهنة التعليم تتطلب الكثير من العطاء.

جويس هنراهان عملت معلمة ومديرة ثم مستشارة قراءة في كل من امريكا واوروبا، وهي تقول: "لو كنت مكان أحد الوالدين لما سألت المعلمة: "لماذا لا يقرأ ابني؟" بل "ماذا في وسعي ان افعل لاساعدك؟"

يمكن إعادة صوغ عبارة "كن منفتح الذهن" على النحو الآتي: "تذكر ان رواية ولدك ربما افتقرت الى الدقة." والغريب ان الأم التي تشك في رواية طفلها لطريقة كسره النافذة، تهرع الى المدرسة وهي تستشيط غضباً استناداً الى رواية ولدها لما فعله المعلم او المعلمة. والأولاد غالباً ما يحذفون بعض الامور او يتوسعون فيها او ينسونها ويسيئون فهمها. وطبيعي ان يتوخوا في وصفهم ليوم امضوه في المدرسة، إظهار انفسهم مظهر المتألق.

إذا كان ذلك "الشيطان"، في نظر المعلمة، لا يمت بصلة الى ذلك "الملاك" الذي يعيش معكم في البيت، فاليكم، ما اوردته الكاتبة شيرلي جاكسون وهي تصف الاسابيع الاولى لإبنها في صف الروضة: لوري "طفل ممتاز" وامه تشهد على ذلك. وهو كان كل مساء يروع اسرته بروايات عن طفل في صفه اسمه تشارلز يقذف الطباشير ويرفس المعلمة ويشتمها. وفي الامسية التي يجتمع فيها اهالي التلاميذ بالمعلمين، شعرت والدة لوري بان معلمته عاملتها بفتور. وفي محاولة منها لكسر البرود، فتحت معها موضوعاً اعتقدت انها توافقها الرأي حياله فقالت لها مؤاسية: "لا بد ان تشارلز يأخذ كل وقتك." فأجابتها المعلمة بحيرة وارتباك: "تشارلز؟ ليس بين تلاميذي طفل بهذا الإسم!"

المصارحة – ان افضل خطوة يأتيها الأهل ربما كانت اقامة علاقة ايجابية مع المعلمة منذ بدء السنة الدراسية وقبل حصول اي مشاكل. وفي وسعهم، من خلال زيارة تعارف مبكرة، ان يتعرفوا الى اهداف المعلمة وطريقتها المعتمدة لبلوغها. وهذا الاسلوب من شأنه مساعدة الأهل والمعلمة، على حد سواء، على استباق ردة فعل الطفل ونوع الاستجابة التي سوف تصدر عنه في الصف. وبدء السنة هو الوقت الانسب لاطلاع المعلمة

على نواح في الطفل لا يعرفها، او يفهمها، إلا اهله. في استطاعتهم، مثلا، ان يطلعوها على الامور التي يبرع فيها الولد اكثر من سواها وان يلفتوا نظرها الى تجارب تعرض لها الطفل خارج المدرسة ربما أثرت على تحصيله في بحر السنة كولادة طفل جديد مثلا او مغادرة شقيقة كبرى البيت لتلتحق بالجامعة. مفيد ايضا ان تعرف المعلمة أموراً أخرى تتصل بالطفل مثل انه وحيد لأبويه وبالتالي محط اهتمامهما كله لا يشاركه فيه أحد أو ان له عادات او صفات شخصية تجعله مختلفاً عن سواه.

هناك أطفال مثلا يشعرون بالوجل عندما يطلب منهم الكلام او القراءة في الصف. وفيما بعضهم يفيد من التشجيع يحزن البعض الآخر ويتفاقم خجله، وان كان موهوباً أو مولعاً بشيء كالعزف على الكمان مثلا او نظم الشعر.

ثمة طريقة اخرى للمساعدة هي ان يعبر الأهل عن تقديرهم للجهود الخاصة التي يبذلها المعلم او المعلمة. حدثتني صديقة لي عن مدى استمتاع ابنها التلميذ في الصف السادس، برحلة قام بها مع اولاد صفه. ومع ان الطفل اعتاد مثل تلك النزهات، إلا ان اياً منها لم تخلف في نفسه مثل ذلك الانطباع الجميل. فالرحلة تلك لم تكن كسواها. وقبل الموعد بعدة اسابيع تركزت نشاطات الصف على اوجه مختلفة من الرحلة. وعندما ارسلت صديقتي الى المعلم رسالة تقدير، أثار ذلك سروره ودهشته في آن. وهو قال: "إنه لامر مضحك. فعندما يكون لدى الأهل مادة للشكوى، فانهم لا يتأخرون ابداً في ابدائها، الا ان معظمهم لا يكلفون انفسهم عناء الشكر وابداء التقدير عندما يستدعي الأمر ذلك." ومعلم آخر قال: "ليس من امر يثلج فؤادي في نهاية يوم عمل شاق مثل بضع كلمات تقدير او ربما قصاصة لرسم كاريكاتوري من مجلة ما او مجرد ابتسامة - مثل علبة الاسبيرين الضخمة التي ارسلها احد الاولياء ونحن نحضر للتمثيلية التي سيقدمها تلاميذ الصف."

المقابلات مهمة - إن كنت ترغب حقاً في المحافظة على علاقة جيدة مع المعلم او المعلمة فتجنب كل ما من شأنه ان يعطل جهودهما او يخربها مثل:

- التستر على الطفل بكتابة اعتذارات عن عدم تمكنه من اتمام فروضه او التقدم الى الامتحان بسبب "المرض" ظناً منك انك تحميه.
- اخراج ابنك من المدرسة ساعة تشاء متوقعاً من المعلم (او المعلمة) ان يعوضه ما فاته من دروس.
- تشجيع ولدك على انتقاد اهداف المعلمة واساليبها. صحيح ان ليس على الأهل ان يصادقوا على كل ما تفعله المعلمة، إلا ان التهجم المستمر يقوض فاعلية المدرسة.

قد يصدف انه على رغم الجهود المبذولة لاقامة علاقات جيدة مع المعلمة، تشعر بان حاجات ولدك غير مجابة. تجنب في مثل هذه الحال إثارة الموضوع عبر مكالمة هاتفية او اثناء استقبال مخصص لجميع الاولياء.

والأفضل ان تكتب اليها رسالة او تطلب موعداً لمقابلتها معبراً لها بايجاز عما يشغلك كأن تقول مثلا: "يبدو وليد مكتئباً وقلقاً في ما يختص بالمدرسة. ربما كان في مقدورك ان تساعدينا في معرفة السبب،" او "ياسمين تجد صعوبة في موضوع الكسور." ان هذه الطريقة في الاتصال تتيح للمعلمة الفرصة لمراجعة العلامات او لتحضير نماذج من الاعمال الكتابية التي اداها ولدك فتعرضها عليك اثناء المقابلة، كذلك هي تساعدها على مراجعة ذاكرتها بحثاً عن مؤشرات للاكتئاب وربما سؤال سواها من المعلمين والمعلمات عن هذا الامر.

وانت بدورك يجب ان تحضر للمقابلة. تحدث مع ابنك. دون النقاط التي تراها جديرة بالبحث. ان اي لقاء لا بد ان ينجح إذا تحلى الفريقان بالكياسة والذوق المطلوبين في مثل تلك الاجتماعات. والفرق شاسع بين عبارة "انا لا اتصور كيف رسبت ياسمين في مادة الرياضيات بينما كانت كل علاماتها في الماضي تسعينات"، وعبارة "آمل ان تساعدينا في معرفة الاسباب التي جعلت ابنتنا تتأخر في دروسها هذه السنة."

لكن، ما العمل إذا لم تؤد جميع الطرق التي اتبعتها الى نتيجة ايجابية؟

عندئذ يجب ان ترفع القضية الى سلطة اعلى بدءاً بالمدير. وإذا لم ينصفك هذا فإلى الرئيس الأعلى منه وصولا إذا اقتضى الأمر الى مجلس المدرسة. واليك هذه النصيحة التي تسديها معلمة خبيرة في مثل هذه الشؤون: اذا كانت لديك حقاً شكوى جدية ولم تجد لدى المعلمة اذنين صاغيتين، قدم الشكوى خطياً.

وإذا وجدت ان طفلك عالق بين يدي معلمة غير كفية او غير منصفة، ساعده على ان يتعامل مع "حظه السيىء" وكأنه يخوض تجربة تعليمية يستخرج منها العبر. ساعده مثلا كي يفهم لماذا يغضب بعض الناس بسرعة ولماذا هم احياناً متحيزون من دون وجه حق ولماذا كلامهم جارح. كذلك ساعد طفلك على ان يكتشف ماذا في وسع هذه المعلمة ان تعطيه (معلمة اللغة الانكليزية التي لا تتذوق الأدب، ربما كانت علاّمة في الصرف والنحو).

اتخذ موقفاً داعماً: افعل كل ما في وسعك كي تغني حياة ابنك خارج المدرسة. فاذا كانت طريقة تعليم الرياضيات مملة، عرفه على الاحاجي والالعاب التي تجعل تعلم الرياضيات مسألة مشوقة. اما اذا كانت دروس اللغة تفتقر الى الحياة فاصحبه الى المسرح واستكشفا معاً المكتبات، وشجعه على كتابة يومياته او على إصدار صحيفة عائلية وادفع عنه اشتراكاً في مجلة.

إحتفظ بقدرتك على رؤية الاشياء وفقاً لعلاقاتها الصحيحة واهميتها النسبية. فلا تدع معلمة قليلة البراعة تفسد روح طفلك الى الابد. وإذا حالفه الحظ وقدر له ان يقع خلال حياته الدراسية كلها على واحد او اثنين من المعلمين الأفذاذ الذين يجتمع فيهم الذكاء ورهافة الحس والتعاطف، فإن ذلك كفيل بأن يجعله يشعر بمتعة التعلم طوال ايام حياته.

فريديل ماينار ■

صاحب الذوق الجميل

كانت مهمتي كتابة مقال عن ملابس ولي العهد البريطاني الامير تشارلز، وخيّل الي ان افضل طريقة للاقتراب من الموضوع هي اقامة نوع من العلاقة مع الخيّاط الملكي. ولعل السبيل الاسهل الى ذلك ان اطلب اليه تفصيل بذلة لي.

كان المحل الواقع الى الشمال من بيكاديلي من النوع الصغير المظلم المكسوة جدرانه بالواح خشبية. وكان على الداخل اليه ان يشق طريقه وسط شعارات النبالة لمعظم ملوك اوروبا. فالاباء، على ما يبدو، تولوا تعريف ابنائهم بالمحل وهؤلاء بدورهم عرفوا اولادهم به. ومن الواضح ان دوق ادنبره ادى هذه الخدمة الى ابنه الامير تشارلز.

بدا واضحاً ان المحل لم يعتد امثالي من الزبائن الذين يصلون من دون بشير او نذير. لكن رياح الركود الباردة كانت بدأت تعصف بمحلات الخياطة والتفصيل التي راحت ترحب بكل وافد جديد يدل مظهره على ان لديه ما يكفي من الليرات او الدولارات او الينات.

وقع اختياري على قماش ازرق غامق ذي خطوط رفيعة. سارت التجارب بأبهة وفخامة، وفيما القياسات تؤخذ وعلامات الطبشور توضع بكثير من البراعة، كنت التقط بعض التفاصيل الصغيرة المحرّمة مثل مشكلة تدلي الكتفين وارتخاء الجيوب، وهي المعلومات التي سعيت وراءها.

Condensed from Times (November 11, '87), © 1987 Times Newspapers Ltd., London.
Illustration: Michael Ffolkes

فجأة تلخبط كل شيء، وكان ذلك اثناء التجربة النهائية للسروال وبعدما كانت أُجريت عليه التعديلات الضرورية. فالقماش الناعم المستورد والمفروض فيه ان يعانق الزوايا الرتيبة في الجزء الاسفل من هيكلي ويحضنها برقّة وجمال، لم يكن ليفعل ذلك. بل كانت ساقا السروال مفرطتين في الطول، والخصر مفرطاً في العرض والمقعد مفرطاً في السعة!

تصوّر الهرج الذي ساد غرفة القياس بعد ذلك. المفصّل الصغير استعان بالمفصل الكبير وهذا بدوره استعان برئيس المفصلين الذي بدا في مظهره وسلوكه كجراح. وهو طلب إحضار "المفكّرة."

في تلك اللحظة ضرب أحد المفصلين رأسه براحة يده وصاح وهو يطلّ برأسه من مهجع صغير: "قلت لك سروال السيد فيليبس لا الامير فيليب."

وفيما انا اخلع عن جسدي السروال الملكي الفضفاض سمح رئيس المفصلين لنفسه بضحكة خافتة وقال: "حسناً يا سيدي. في اي حال، هذا يُظهر ان لك ذوقاً جميلاً."

احيانا اتمثل الامير مرتدياً بذلتي تلك!

بيرسون فيليبس ■

الفزّاعة الالكترونية

باع موزّع من شركة تجارية دماغاً الكترونياً، وعندما زارها بعد عدة اشهر راعه ان يجد الجهاز في غلافه الاصلي. فسأل:

"هل من خلل اعاق استعماله؟"

فاجابه مدير المحاسبة مبتسما:

- لا، فالاتصالات زادت والفاعلية تحسّنت.

"كيف ذلك؟"

- كل صباح اقول لمجموع المساعدين: اذا لم تعملوا بمثابرة وفاعلية اكبر فسوف ابدلكم بهذه الآلة.

ج.غ.

مخ لص

السمسار الذي ترك سيارته الجديدة في موقف عام للسيارات في المدينة عاد ليجد احد رفارفها مضروباً بعنف. ووجد فوق الحاجب الزجاجي عبارة "آسف، انا المخطىء!" مرفقة برقم هاتفي.

وعندما طلب الرقم اجابه صوت: "هنا فعَلة خير. هل نستطيع مساعدتك؟"

ك.ل.

روعة الخريف

لا يسعني القيام بنزهة في فصل الخريف من دون ان افكر بورقة النبات العجيبة التي تمدنا من خلال مادة الكلوروفيل الخضراء المدهشة بالغذاء والاوكسيجين. ففي الصيف حين تتعرض الاوراق لاشعة الشمس يصعد الماء من الجذور وتمتص الورقة اوكسيد الكربون من الهواء وتعمل مادة الكلوروفيل على تحويلهما غذاء واوكسيجيناً. فلولا الكلوروفيل لقضي علينا.

Condensed from Newsday (October 30, '86), © 1986 by Newsday, Inc., Long Island, N.Y. Photo: Joe Devenney / The Image Bank.

وفي الخريف تقصر الايام ويزداد البرد فتتوقف الاوراق عن انتاج هذه المادة المحيية فتمهد بذلك لفنائها بنفسها في سبيل بقاء النبتة حية. وذلك هو سبب تغير لون الاوراق الى الاصفر والبرتقالي. فالاصفر (الزانتوفيل) والاحمر والبرتقالي (الكاريتينز) كائنة دائما في الاوراق ولكنها محجوبة بمادة الكلوروفيل الخضراء.

ستكون هناك اوراق صفراء وبرتقالية في اي فصل من الخريف بصرف النظر عن احوال الطقس. لكن الالوان الحمراء والقرمزية المتألقة تعتمد عدة احوال جوية دقيقة ومتوازنة كقطع موسيقى باخ. فاذا اقبلت ايام الخريف دافئة ناعمة معززة بشمس قوية دافئة، تصنع الاوراق مقداراً كبيراً من السكر يساعد في انتاج صِبغ احمر يسمى "انتوسيانين." واذا تبعت الايام الدافئة ليالٍ دافئة ينساب الاحمر الرائع الى اسفل في شكل سكّر ليختزن كغذاء للشتاء. واذا كانت الليالي باردة فالسكر لا يتحرك لانه محتجز في الاوراق حيث يتجمّع الانتوسيانين. ان الجذور تخسر قليلا من السكر ولكننا نتمتع بالوان اكثر فتنة وروعة.

وهنا يكمن السؤال الجوهري: هل ان معرفة كل هذه الامور، او القليل منها، تزيد من متعة المشي في الخريف؟

اعتدت الاجابة عن هذا السؤال بكلمة "لا" قوية، لشعوري بان الحقيقة تفسد الجمال. ولكنني أشعر الآن بان قليلا من المعرفة يزيد التنزه بهجة ومتعة.

لنأخذ مثلاً الاوراق البنية المكوّمة بكثرة في الرواق الخلفي لمنزلنا والتي تساقطت من الشجرة التي تقف حارساً على المدخل. لسنة خلت كنت احسبها مجرد اوراق معدة للطرح في مكبّ النفايات. ولكني بت اعرف الآن انها مصانع غذاء قرفية اللون سقطت من شجرة الكستناء وساضيفها الى كومة السماد الطبيعي في حديقتي بدلاً من رميها في مجمّع النفايات.

في السنة المنصرمة كنت تساءلت عما يجعل كل هذه النثرات من المعرفة تزيد من بهجة الخريف، وكنت اجبت انه الغرور الذي يتملكك حين تأنس شيئاً ما وتسمّيه او تتكلم عن امر آخر لك معرفة به ايضاً.

اما الان فاني انظر الى الاشياء بعين مختلفة. فارى ان الاطلاع على عالم الطبيعة يعود الى الرغبة في ان تكون جزءا منه لا ان تمتلكه. ففي الجلوس على جذع شجرة في الخريف ما يبعث فيك نوعاً من السرور الدافىء يغذّيه ادراكك انك قادر على معرفة نبات المغدُ الحلو المر وشجيرة صريمة الجدي الغنية بالرحيق والعنب البرّي وزهرة النجمة.

في صباح أحد أيام الخريف المشرقة الساكنة قمت بنزهة الى الشاطىء فيما كانت اوراق اشجار الصمغ تتوهج وكأن الانوار تشع داخل كل منها. وهناك، شاهدت عظاء سرطان قشريّ، فبعث في تفكير في صديق كان دلّني على طائر المالك الحزين وذكر لي اسم طائر كان يصفق بجناحيه عن بعد. وبدا لي الطائر كخيال في الضباب. وقد حاولت في حينه ان ادوّن ملاحظة حول هذا الامر ولكنني

نسيت. واكتشفت في ما بعد ان الحلاوة هي في ذكرى تلك اللقاءات العفوية لا في تدوينها بدقة في دفتر الملاحظات.

احمل احياناً في نزهاتي دفتراً احاول ان ارسم فيه، بطريقتي البعيدة عن الفن، مربعات لحاء شجرة القرانيا الخشنة واوراقها الحمراء الخريفية الذابلة وثمارها اللبّية الممتلئة. ومحاولتي هذه، وان افتقرت الى الاتقان، تساعدني على معرفة تلك الشجرة.

اما شجرة الخريف المفضّلة لدي فهي شجرة القيقب السكّرية، لانني تسلقت واحدة منها في صغري. لذلك فلا مجال لان يفوتني التمييز بينها وبين شجرة القيقب الفضّية، كما انه لا مجال لعدم تمييزي بين شقيقتي وشخص آخر، لانني في صغري ايضاً انتقيت غصناً قوياً ملائماً وجلست عليه اقرأ وقتاً طويلا.

وفيما تسلقت التلة العالية صعوداً من الشاطىء توقفت لالتقط انفاسي واتأمل روعة الالوان الآخذة في التغيّر. ونظرت الى المدى المترامي وعرفت ان هذه العوامل الحية ما هي الا نموذج حي يمتد عبر الغابات والبحار الى قارات وغابات اخرى حيث تعمل النباتات والاوراق عمل الطبيعة المحيي في سبيل تكامل الحياة وتواصلها.

آن رايفر ■

الكمال لله

قد يكون الممثل الاميركي تشارلتون هستون نال مقداراً وافراً من التقدير والاطراء ولكنه لا ينام على امجاده. انه ينشد الكمال ابداً.

وهو يقول: "انك لا تقدر ابداً ان تؤدي في التمثيل او الرسم او الكتابة او الموسيقى، ما تريد على الوجه الصحيح. قد تقضي طوال حياتك في العمل ولكنك لو كنت صادقا مع نفسك لادركت انك لم تقم بعملك على الوجه الاكمل لمرة واحدة. يقول لي الناس: لديك المكافآت وادوار التمثيل والمال فما هي اهدافك الآن؟ فأقول: هي في ان اؤدي عملي يوما ما صحيحاً كاملا كما يجب ان يكون."

ج.م.

هنري مور
نحّات القرن العشرين

"الملك والملكة" تمثال لهنري مور معروض في اسكوتلندا.

علمتنا تماثيله الجبارة ان ننظر الى الدنيا بعيون جديدة

بدا عملنا تبذيراً جامحاً، فقد اقدمنا في العام ١٩٦٥، وباندفاع متهور، على شراء احد تماثيل هنري مور المهمة على رغم ان ثمنه قارب ثمن المنزل المتواضع الذي اشتريناه قبل سنوات قليلة. ولأنه كان صديقاً متعاطفاً مع وضعنا (لدينا ٤ اولاد) فقد سهل لنا ان ندفع الثمن اقساطاً.

التقطت اكثر من ١٠٠ صورة فوتوغرافية للتمثال، وشكّل هذا العمل نقطة تحول مهمة في حياتي. فعندما عرضت الصور على مور، وهو في اعتقاد

Color Photos: David Finn

كثيرين اهم نحاتي القرن العشرين، قال لي: "ان من ينعم النظر الى هذه الصور لا بدّ ان يتعلّم ان يقدّر النحت حق قدره."

وهو آمن بان اكتشاف الطريقة التي تتفاعل بها الاشكال والمسافات في منحوتة ما، كفيل بتدريب العين على رؤية العالم من حولنا بابداعية خلّاقة وشعور عميق. ولكم كان ذلك صحيحاً بالنسبة الي. فهو علمني ان ارى أشياء لم اكن لأراها من قبل.

واثر فيّ كلام هنري مور الى درجة اني وضعت كتاباً بعنوان "كما تتحرك العين" تضمّن صوراً فوتوغرافية لاعمال التقطها بنفسي. بعد ذلك صدر لي ٤٠ كتاباً حول النحت. ولا يزال مور، بالنسبة الي، المعلّم والصديق. وهو شجعني على عدم التقليد وعدم رؤية الاشياء بمنظار الآخرين، كما شجعني على تنمية قدرتي الملاحظة والاكتشاف لدي. وفيما نحن جالسان ذات يوم في حجرة الاستقبال في منزله في متش هادام ببريطانيا، اشار فجأة الى شجرة عارية في الخارج وقال: "انظر الى هذه الأغصان. فالطريقة الوحيدة لرؤيتها على حقيقتها هي ان نرسمها. وعلى كل انسان ان يتعلّم الرسم كاسلوب لتعلم النظر الى الاشياء. وأنىّ للإنسان ان يدرك معنى ان يكون حيّاً ما لم ير ما في الطبيعة حوله."

ابن الطبيعة – كان هنري يرى جمالاً حتى في الامور العادية مثل الحصى والعظام والعيدان. واثناء زيارة قمنا بها لجامعة براون في مدينة بروفيدانس الامريكية توقف فجأة عن السير وراح يحدّق الى لطخة على الارض في بيت السلم، ثم قال متعجباً: "انظر كم هي رائعة." وهي كانت بالنسبة اليه رائعة حقاً، لانها اوحت اليه منظراً طبيعياً اخاذاً.

أحبّ هنري مور ان توضع تماثيله في اماكن يتسنى فيها لكثيرين مشاهدتها والاستمتاع بمنظرها. وأعماله المعروضة اليوم في اماكن عامة تفوق عدداً الأعمال المعروضة لأي نحات آخر في التاريخ، وهي موزعة في شتى انحاء العالم. وهو اختار خلفيّة لها الامكنة المكشوفة ذات الجمال الطبيعي والسماء المنفرجة واحاطها، حين تسنى له ذلك، بالأشجار والصخور والعشب. وهكذا أصبحت اعماله جزءاً من الطبيعة التي أحب. كذلك اصبحت مشاهدتها في متناول الجميع، وليس رواد المتاحف فحسب. ولقد التقطت صوراً لتماثيل لهنري مور معروضة في جبال اليابان وسهول اسكوتلندا وفي حديقة في فورتورث بولاية تكساس، وحتى في جزيرة من صنع الانسان في مولين بولاية ايلينوي.

وايا يكن المكان الذي تعرض فيه، تميل اعماله الى ان تصبح ممتلكات عامة.

ظهر امه – ولد هنري مور عام ١٨٩٨ في كاسل فورد بيوركشاير لأب عامل في منجم. وكان حلمه ان يصبح نحاتاً.

والى التشكيلات الصخريّة المثيرة في مسقط رأسه في بريطاني' كانت هناك عوامل مؤثرة أخرى في مطلع حياته الخلّاقة مثل فرك ظهر والدته تخفيفاً

للألم الذي سبّبه لها مرض التهاب المفاصل.

كنّا ذات مرّة نتأمل تمثالاً من صنعه دعاه "المرأة الجالسة" (١٩٥٧) حين قال لي "ان ظهر المنحوتة مهّم كما وجهها، خصوصاً في هذا التمثال بالذات." ثم جعلني اتحسس بيدي العمود الفقري في التمثال وامرّر اناملي فوقه صعوداً وهبوطاً قبل ان "يعترف" بصوت هامس: "إنه ظهر والدتي، وانا اعرفه جيداً الى درجة انه كان في امكاني ان انحته وانا مغمض العينين."

كان هنري مور يكسب معيشته، في شبابه، من تعليم النحت في كلية الفن الملكية في لندن. وفي حفلة راقصة اقامتها الكلية، تعرّف الى طالبة رسم مولودة في روسيا تدعى ايرينا رادتزكي. ففتن بها الى درجة جعلته يخطفها من مرافقها الذي لم يكن سوى خطيبها. وبعد سبعة اشهر تزوجا وكان ذلك في العام ١٩٢٩.

Gemma Levine

فوق: هنري مور يعمل على تمثال مصغّر. الى اليسار: "شكل منحن وراء الستار" تمثال من البرونز معروض في حديقة منزل آل مور في متش هادام في بريطانيا.

اللقاء الاول – إحتلّت عائلة هنري مور المقام الأول في اهتماماته. وهو رزق في العام ١٩٤٦ ابنة ما لبثت ان منحته لاحقاً ثلاثة أحفاد. اما سرّ الإتزان والتناغم اللذين تجليا في اعماله الفنيّة وفي حياته الشخصية فيكمن في العلاقة الخاصة التي ربطته بايرينا. التقيت وزوجتي لورا، للمرّة الأولى، ايرينا وهنري في العام ١٩٥٨ وكنا عقدنا العزم آنذاك على شراء إحدى اعماله الصغيرة بسبع مئة دولار. فقصدنا تاجر تحف في لندن، رتّب لنا موعداً مع الفنان.

ما زلت اذكر رحلتنا الأولى بالسيارة الى متش هادام، تلك القرية الرائعة في الريف الانكليزي الغني بالشاعرية والتي تبعد عن لندن مسافة ساعة بالسيارة. تناولنا الشاي في "الغرفة الجديدة" كما حلا لهنري مور ان يسمي الحجرة التي اضافها، في وقت لاحق، الى منزله القديم في المزرعة. وكنا في هذه الغرفة ذات النوافذ الواسعة في ثلاث من جهاتها الاربع، كمن يجلس في الهواء الطلق وفي احضان الطبيعة التي شغف بها هنري.

كانت ايرينا سيدة ناحلة فاتنة تتكلم بصوت منخفض ولكنة روسية مخففة. اما هنري فكان من السهل ان يحسبه المرء مزارعاً، فلقد كان منفتحاً ودوداً ذا اسارير منبسطة وإن دلّت على قوّة وعزم لا ريب فيهما.

انسان بسيط – الواقع ان هنري مور كان انساناً بسيطاً متواضعاً، يتحاشى الحفلات. وحدث مرّة، لا سابقة لها، ان اقيم معرضان لأعماله، في وقت واحد، في صالتين مهمتين في نيويورك. وليلة الافتتاح لم يتوجه الى اي منهما، وكلما سئل عنه في صالة قيل انه في الثانية.

معظم انتاج هنري مور ضخم، مثل النصب الذي اهداه الى الخراف التي كانت تجوب الارض التي ملكها! وهو لاحظ، من نافذة محترفه، ان اصدقاءه الخراف "اصحاب الصوف" تهوى الاحتكاك بالشجر. ولكي يمنح الخراف مساحة افضل للحك، نحت لها تحفته الرائعة "تمثال الخراف" التي اصابت نجاحاً كبيراً بين النقّاد والخراف على حدٍّ سواء.

وتميّز انتاج هنري مور بالابتكار والتجديد مع انه اصرّ على ان نقطة

فوق: "شكل منحن من قطعتين: كليشيه" أحد تماثيل هنري مور التي عرضت في سنترال بارك في نيويورك.
الى اليسار: "عائلة في هارلو" تمثال معروض في بريطانيا.

البداية في منحوتاته هي الشكل البشري والعالم الذي يحيط بنا. ولقد طغت فكرة العائلة على اعماله وهو باع قبل سنوات منحوتته الشهيرة "مجموعة عائلية" والتي اصبحت في ما بعد أحد اشهر اعماله، بسعر متواضع شرط عرضها قبالة مدخل احدى المدارس في بلدة قريبة من منزله. وهو قصد ان يشاهدها الاولاد ويستمتعوا بها ويفكروا في الوقت نفسه بالحياة العائلية.

آخر مرّة شاهدنا هنري مور كانت في شهر يوليو (تموز) ١٩٨٦. كان بشوشاً، مرحاً كعادته. رحب بنا بحرارة وصدق: "انني سعيد برؤيتكما." وعندما هممنا بالإنصراف قلنا له اننا نتطلع الى لقائه ثانية في زيارتنا التالية للندن فرد بهدوء: "فلتكن في القريب."

كم تمنينا لو ان في وسعنا توقيف الساعة، لكننا علمنا مثلما علم هو ان ساعته قد دنت. وفارق هنري مور الحياة يوم ٣١ اغسطس (آب) ١٩٨٦.

سعى هنري مور، طوال حياته وبكل ما اوتي من قوة، الى ان يعيش ويختبر ما شاهده بعينيه وما جال في فكره وما شعر به قلبه. وفي سعيه هذا ساعد الكثيرين على ان ينظروا الى العالم بعيون جديدة وان يخبروا الحياة بمشاعر جديدة. ولم يكن لأحد ان يبتدع شهادة في الحياة ابلغ، أو اكثر اقناعاً، مما فعل هو.

ديفيد فين ■

فأر مهذب!

في صف علم النفس الخاص بالسلوك في الجامعة اعطي كل طالب فأراً مخبرياً لاجراء اختبارات عليه. فاطلق احدهم على فأره اسم "باي" متباهيا بأنه قريب من البشر في الذكاء.

وذات يوم اعلن الطالب ان فأره يمتاز بموهبة جديدة. فوجهه نحو احد المساعدين في المختبر وهتف: "هيا ادركه يا باي ومزّقه إربا."

غير ان باي لم يتحرك فاعلن صاحبه: "ارأيتم؟ لقد علمته آداب السلوك."

ر.ل.ل.

عشاء غير ممتاز

في عشاء ساهر جمع بعض الاصدقاء انتهى الطبق الرئيسي الى احباط الآمال المعلقة عليه. وبينما الضيوف يغادرون المنزل حاول زوج صديقتي ان يعزّي المضيفة المرتبكة بقوله: "انا آسف للطبق الرئيسي، لكن الحلوى كانت ممتازة."

فاجابت: "لقد كانت ممتازة حقاً. وقد أتتْ بها زوجتك."

م.ك.

كنوز روما

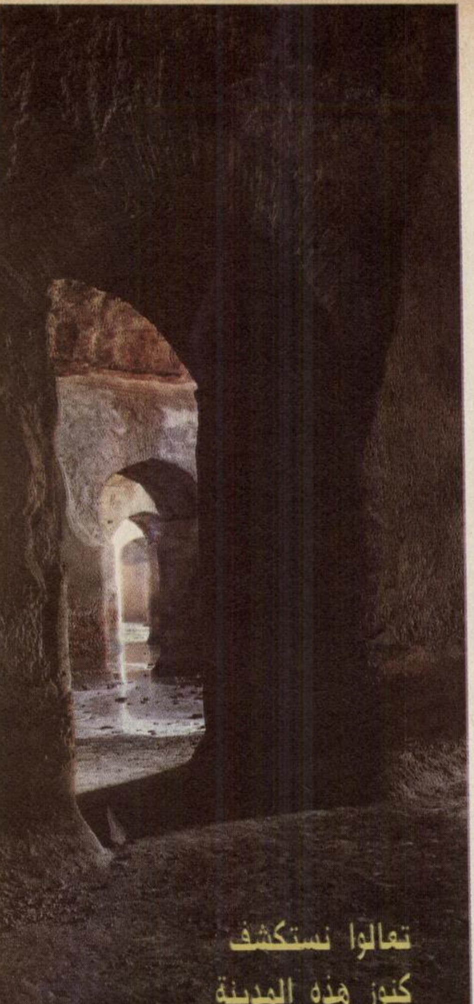

فتح مرشدي البوابات الحديد الصدئة على مصاريعها. امامنا ممر لا نظير له يمتد متعرجاً عبر النباتات المتشابكة. قال: "هذه ابعد نقطة ابلغها، فإذا شئت متابعة السير عليك ان تتحمل العواقب كاملة. فهذا المكان مرتع الافاعي السامة والكلاب البرية، ولن اجازف فأعض."

أحكمت قبضتي على سكين موهومة فيما انطلقت وحدي مرتقياً الممر نحو حوض الماء المطمور والملحق بالقاعات السبع. الأعشاب الاستوائية الضارة تلتف حول ركبتي. براميل صغيرة لعلها باصات عابرة، على وجه اكثر دقة، تتدحرج من بعد.

هذه ليست بالغابة الطريفة التي يتوقعها المرء. لا، فالأرض التي اقف عليها تقع على مرمى حجر من مدرّج الألعاب ومحطة السكك الحديد المركزية في روما.

في نفس كل راشد تلميذ يتلطى جذلان لاغواء المدن الضائعة والحضارات

Fabrizio Ardito

Carlo Pavia

فوق: تماثيل نصفية من الرخام في مدافن "ڤينيا كوديني" قرب الـ"فيا آبيا".

الى اليمين: خزّان القاعات السبع وتفوق سعته ٨ ملايين ليتر من الماء.

المطمورة، ولكن لا ضرورة لحملات اقتحام الامازون أو غابة "ياكاتان" المطيرة كي تتحقق أحلام الطفولة هذه. فروما تفي بالغرض. هنا، على عمق بضعة أمتار تحت الاسفلت وحصى الرصيف تقع العاصمة المدمرة لامبراطورية خرافية غبرت. ها هنا شوارع وبيوت وحوانيت ومعابد وحمامات وقنوات مياه ومجارير، يرقى بعضها الى ٢٥٠٠ سنة، وهي دنيا بأسرها تحت الأرض في انتظار من يكتشفها.

انها المدينة السرمدية. تستحضر الكلمات في الذهن رؤيا لوحة زيتية لأحد المناظر التي لا تتبدل. في الواقع، لقد سويت روما بالأرض تقريباً عدة مرات بفعل الحرائق والفيضانات والزلازل والغزوات. وكل مرة كان الرومان يعيدون البناء على الأنقاض.

يقدر بعض الأساتذة الاعلام ان ثمة ما لا يقل عن ثلاثين طبقة متراكبة من اطلال الآثار القديمة تحت مبنى "الفوروم."

وبما أن الرومان اناس عمليون فهم قلما يقوضون بناء غير صالح. وبدل ذلك، يملأون الطابق السفلي برمته تراباً ودبشاً مستعملينه اساساً للصرح التالي. ولذا فإن الكثير من ابنية روما القديمة محفوظة تحت مباني العصر الحديث والباروكي وعصر النهضة الأوروبية، التي تشكل بمجموعها المدينة الحالية.

والمباني الواقعة تحت الأرض لم تشيّد لترى ضوء النهار. وهي تشتمل على سراديب الموتى وبعض المعابد وغالبية نظام تصريف المياه الروماني. والخزانات التابعة للقاعات السبع، التي ادنو منها الآن، تندرج في عداد الصنف الأخير.

وسرعان ما تمكنت من تحديد الكلاب. لم تكن سوى جراء، وقد اسرعت الى فجوة في مبنى روماني قديم. وما من امارات على وجود افاع. ازحت نباتات القرّاص والأشواك جانباً، وسرت بمحاذاة حافة معشبة تواري احد جوانب الخزان. انا واقف الآن امام مدخل مفتوح، ودرج حديد مفضٍ نزولاً الى الظلمة.

o Ardito

اقصى اليسار: رسوم هندسية تزين السقف المعقود المتقاطع لڤيلا تحت سطح الارض تعود الى عصر الامبراطور الروماني تراجان (٥٣ - ١١٧ م.)
الى اليسار: رسم تفصيلي للسقف المعقود في محلة دفن مجموعة من الرياضيين ايام الامبراطور الروماني هادريان (١١٧ - ١٣٨ م.)
فوق: نقش مجصّص في عقد باسيليقا فيثاغوري محدث.

وخزان القاعات السبع المبني قرابة العام ١٠٠ بعد الميلاد، اسم على غير مسمّى، وهو مقسَّم تسع حجرات تفرغ الماء في حمامات "تراجان" في "كولي اوبيو" القريبة. وهذا الخزان المدفون في الأرض، لاعطائه قوة اكبر، بناء جسيم من خليطة الأسمنت مغطى بالأجر ومخطط بالأسمنت المانع لنفوذ الماء، ويتسع لاكثر من ثمانية ملايين ليتر من المياه.

ضع تسع كتل مستطيلة جنباً الى جنب وصِل بينها من الداخل بأقواس تتكون لديك فكرة تقريبية عن طريقة بناء الخزان ذاك. مؤخر الخزان منحن لتسهيل اندفاق الماء، لكن الجوانب الثلاثة الأخرى هي لمستطيل مقياسه ٣٠ × ٥٠ متراً. وتمتد الأقواس في اتجاه قطراني عبر البناء لمنع التيارات التي قد تتسبب في لقلقة الماء الحبيس.

مفاجآت - والمفاجآت الثاوية تحت مدينة روما لا تنضب. ولكن كي يرى المرء الكثير من هذه الأماكن، ينبغي له ان يقصد "الهيئة الحكومية للاشراف على الآثار القديمة لمدينة روما،" او "مكتب النصب القديمة" التابع للقسم العاشر في البلدية ويملأ من ثم طلباً ويحدد موعداً لملاقاة أحد المرشدين. وقلة من الناس تعرف هذه المواضع أو طريقة رؤيتها. ولذا فإن بضعة آلاف فقط من الوافدين يطلبون هذه التصاريح المجانية كل عام ويُعطَونها.

وفي وسعك أيضاً اكتشاف نتف من روما القديمة من دون الدخول في رتابة الاجراءات الادارية. وكي تشاهد جزءاً من مسرح بومبيي حيث قتل يوليوس قيصر عمداً عام ٤٤ قبل الميلاد، ما عليك سوى حجز طاولة في مطعم "دا بانكراز - يوكس." ويقع هذا المطعم في قبو كان يضم قسماً من هذا المسرح، وما زال الديكور فيه على حاله كما منذ الفي سنة.

واسأل المعهد الألماني للآثار القديمة ان كنت ترغب في تأمل قطع من الساعة الشمسية الضخمة للقيصر اغسطس الظاهرة في الدور السفلي من المبنى المتهدم في "فيا دي كامبو مارزيو" الرقم ٤٨. وستقف على أرض ممر من الفولاذ تقع تحته طبقة من الحجر الابيض، منقوشة بأحرف برونزية كبيرة.

لقد بني لاغسطس "مقياس الزمن"

Carlo Pavla

هذا عام ٩ قبل الميلاد على منوال الساعات الشمسية العظمى في مصر. وقد قزّم هذا المقياس كل الساعات السابقة له. اما سطحه المصنوع من ألواح حجرية بيضاء تبلغ سماكتها نصف متر، فيغطي مساحة ما بين ٧٥ و١٦٠ متراً. وهو قائم في "كامبو مارزيو".

كذلك نقشت على الحجر خطوط برونز وأحرف تدل على ساعات اليوم، وأيام السنة واشهرها واتجاه الرياح. وأحد عقارب الساعة مسلة حجرية مصرية بارتفاع ٣٠ متراً، كانت تلقي ظلها على الحجار مما يتيح للرومان معرفة الوقت والتاريخ. أما اليوم فإن المسلة قائمة في "بيازا مونتيسيتوريو."

وقد عملت الساعة الشمسية بضع سنين قبل ان يغدو توقيت المسلة غير دقيق، على الأرجح بسبب الزلزال. ثم مضت القرون وتوسعت المدينة في "كامبو مارزيو"، وامحى كل أثر لمقياس الزمن العجيب حتى عام ١٩٨٠ حينما عثر ادموند بوخز رئيس المعهد الألماني للآثار القديمة ببرلين الغربية، على جزء من خط الزوال الرئيسي الشرقي - الغربي على عمق ثمانية امتار تحت "فيا دي كامبو مارزيو" الرقم ٤٨.

نيدو الحليب الأفضل
INSTANT
سريع الذوبان
NIDO
Nestlé
نيدو
نستله
Lait entier en poudre
enrichi de vitamines A et D
Full cream powdered milk
enriched with vitamins A and D
حليب مجفف كامل الدسم
أضيف إليه فيتامين "أ" و"د"
نيدو الأفضل طعمًا، الأسرعُ ذوبانًا، الأضمن نتيجةً والأوسع إنتشارًا.
نيدو السريع الذوبان:
ضمانة أكيدة لنموّ أولادكم.
Nestlé
تضمنه نستله

فاجئوا من تحبّون بهديَّة لا تنسى

تمر اعياد من نحب في غفلة عنا، فننسى مثلا ان عيد الآباء يقع في ١٢ يناير (كانون الثاني) وعيد الامهات في ٢١ مارس (آذار).
كما المناسبات الاجتماعية والشخصية ولاسيما منها اعياد الميلاد الشخصية وذكرى الزواج او التخرج او عيد الحب...
فهل فكرتم في هدية غير عادية، هدية ترافق من تحبون لأكثر من سنة، ترفقونها ببطاقة شخصية تعبرون فيها عن عاطفتكم تجاهه واهتمامكم به؟
فاذا اردتم اهداء من تحبون اشتراكاً لمدة سنة في "المختار" تفيدون خلالها من العرض الخاص (١٦ عدداً بدلا من ١٢) خلال الفترة بين ١٩٨٨/٥/١ و١٩٨٩/٥/٣٠ فما عليكم الا ملء القسيمة باسم من تودون اهداءه الاشتراك وعنوانه الكامل مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك بقيمة ٤٥ دولاراً امريكياً باسم "المختار من ريدرز دايجست" وارسالهما بالبريد المضمون (المسجل) الى احد العنوانين الآتيين:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت – لبنان
BANK ALMASHREK S.A.L.
P.O.BOX 1524
BEIRUT-LEBANON

البنك المتحد للاعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ – ١١٣
بيروت – لبنان
ALLIED BUSINESS BANK S.A.L.
P.O.BOX 113-7165
BEIRUT-LEBANON

لا تنسوا ان ترسلوا مع القسيمة والشيك بطاقة شخصية موجهة الى المهدى اليه فنضعها بدورنا ضمن الرسالة التي نوجهها اليه.

اسم المهدى اليه ______________

____

عنوانه ______________

____

المناسبة وتاريخها ______________

توقيع المهدي ______________

مع أخلص تمنّياتنا

مطافىء الحريق - وبما أن الكثير من المساكن العادية مصنوع من الخشب، فقد كانت النار خطراً داهماً في روما القديمة. وخلف سينما "ريال" بمقاطعة تراستيفير، بانخفاض ستة امتار تحت الأرض، ثمة اطلال محطة رومانية لاطفاء الحريق. ولا شك في انها كانت مكاناً يضج بالحركة قبل ١٧ قرناً. ففي روما آنذاك سبعة اعشار الفيلق من "الفيجيل" تؤدي دور الشرطة ورجال الاطفاء معاً، ويبلغ تعداد كل عشر منها ألف رجل. ويتولى ادارة محطة تراستيفير للاطفاء العشر السابع للفيلق.

فتح مرشدي قفل باب وساقني نزولاً على بعض الدرجات المعتمة نحو محطة الاطفاء. تسلط ضوء مصباحي الكهربائي على طريق مقنطرة من الآجر تعلوه قطعة حجرية مثلثة الشكل وضعت بعناية.

سألت المرشد: "ماذا كان الرومان يستعملون في اطفاء الحرائق؟ رملا ام دلاء ماء؟" فأتاني جوابه مفاجئاً: "مضخات."

ومن ضمن الاشياء اللافتة في معرض الآثار الرومانية الموصدة ابوابه أمام الجمهور، مضخة برونزية لمكافحة الحريق مع عتلة تدار باليد وتحرك مكبساً داخل المضخة.

عنب طازج - بعد عدة ايام عرجت على أطلال دارة رومانية كان موعدي العاشرة قبل الظهر في "بيزا تمبيو دي ديانا" وهي ساحة وادعة على هضبة "افنتين". كان أحد رجال البلدية في انتظاري عندما وصلت. وقد أقام حاجزاً أمام حركة السير في وسط الساحة. ثم نزع بقوة غطاء حديد الصب الذي يزن ٧٠ كيلوغراماً، عن الكوة في الدارة كاشفاً عن بئر بعمق عشرة امتار فيها درج فولاذ يؤدي اليها سفلاً. شرعت في النزول بحذر شديد.

في القاع درج من فولاذ. هبطت ثلاثة أمتار اخرى وألفيت نفسي واقفاً في غرفة شاهقة لها سقف مقبب متصالب على نحو بديع. جدران الجص بلون القشدة وغير ذات نوافذ، تزوقها لوحات جدارية جصية صغيرة تصوِّر طيوراً ونباتاً، وخطوطاً داكنة تجزىء اسطحها الى تصاميم هندسية بسيطة. سلطت ضوء مصباحي الكهربائي على طوق جصي من أوراق العنب على احدى القناطر، فبدا كأنه طازج بعد ألفي عام!

في المكان ثلاث غرف، الثالثة بينها نصف ملأى الى السقف بالأنقاض. وفي الجدار ثقب يفضي الى حجرة رابعة، وما بعدها حجرات أخرى غير مكتشفة.

وقد كانت هضبة "أفنتين" زمن الأمبراطورية كما هي الآن، منطقة سكن الارستوقراطيين. ولعل الجناح الذي كنا فيه يؤلف جزءاً من دارة كانت تابعة للأمبراطور تراجان.

الى الرجال الذين دفنوا في تربة روما، هناك المعابد والذكريات.

"الباسيليقا" - ثمة أشياء اخرى خبيئة تحت الأرض في روما مثل "البيت الذهبي" لنيرون و"دوموس أوريا"، مما يزري بأي من مساكن اثرياء اليوم. والمنظر البديع عند السقوف المقببة الشاهقة تحت كنيسة القديسة

"أناستازيا" حيث يقع شارع روماني مرصوف كانت تصطف على جانبيه الحوانيت.

تحت بناء كنيسة القديسة "بودنزيانا" ثمة غرفة كان فيها على الأرجح مطحنة كاملة مع حجار الرحى وبئر لا تزال صالحة للأستعمال. وقد استخدم الرومان هضبة "كابيتولاين" مقلعاً للحجار. ولذا فإن تحت مبنى البلدية متاهة من الكهوف والمسالك كجحر الأرنب. وقد كانت ذات نفع في الحرب العالمية الثانية اذ اتخذت ملاجىء من الغارات الجوية، وهي الآن تستعمل في خزن الآثار القديمة التي لا تتسع لها المتاحف. وعلى رغم كل الحفر التي تنخر الأرض الرومانية، فإنها تنفتح لفترات قصيرة كاشفة بعض التحف الأثرية. وأبدع كشف عثر عليه بهذه الطريقة هو النصب التذكاري المعروف باسم "مبنى الفيثاغورية المحدثة." وقد تأكّله النسيان حتى بدأ العمل في شق خط السكة الحديد الذي يصل روما وكاسينو ونابولي في ١٩١٧.

تلك السنة، وعلى بضع مئات الامتار من محطة السكك الحديد المركزية، كشف انزحال أرضي عن مبنى غريب منخفض نحو سبعة امتار عن مستوى الشارع، كان مصنوعاً من الأسمنت ويبلغ طوله ٢٠ متراً، وهو مستطيل ذو جزء ناتىء على شكل نصف دائرة في أحد أطرافه، وتجزئه الاقواس ثلاث سرارات. وقد بدت هذه الحقيقة المستطرفة جلية لتوها: ان المبنى الروماني "الباسيليقا" هو صورة سلبية لمبنى عادي. اي ان المهندس المعماري الذي شاده قد شرع بحفر خنادق وآبار ملأها بالأسمنت لبناء جدر وأعمدة. ثم احتفرت التربة من حول المبنى لإنشاء حجرة ذات قناطر معقدة.

وقد بني "الباسيليقا" اثناء القرن الأول بعد الميلاد. وجدرانه وقناطره مزوقة بتصاوير نقش مجصصة بمهارة، وهي الأروع بين مثيلاتها في العالم، وتصور مشاهد من الاساطير الاغريقية والحياة اليومية آنذاك.

وقفت في ذلك المكان العجيب المتشح بالبياض، فطغى علي شعور بأجواء سحرية تحوطني.

إن التحديق الى كنوز الآثار المطمورة في ضوء المصباح الكهربائي يضفي على الإنسان شعوراً قوياً بالمغامرة والاكتشاف الذاتي لا تمنحه اياها كتب التاريخ أو الجولات السياحية على المتاحف. في هذه المدينة العجيبة الثاوية تحت الأرض يتخالج الأنسان منها روعة الحياة اليومية في الحضارة الرومانية القديمة.

كريستوفر ماثيوز ■

أحسن ما عند البيطار هو انك عندما تأتي اليه بحصانك ليضع له حدوة لا يستطيع ان يتذرع بانه منشغل حتى اذنيه!

س.ج.ل.

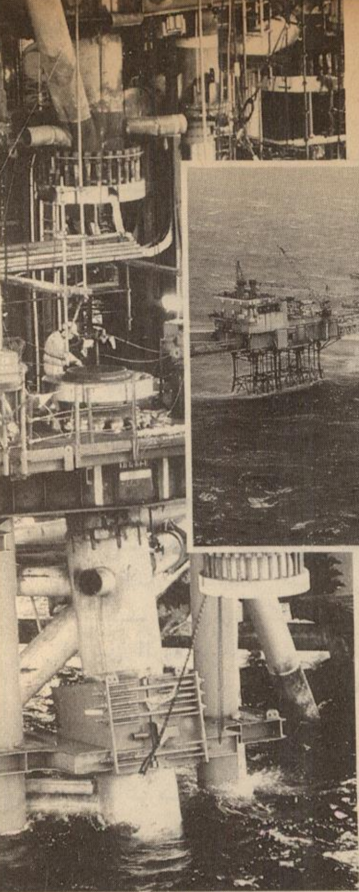

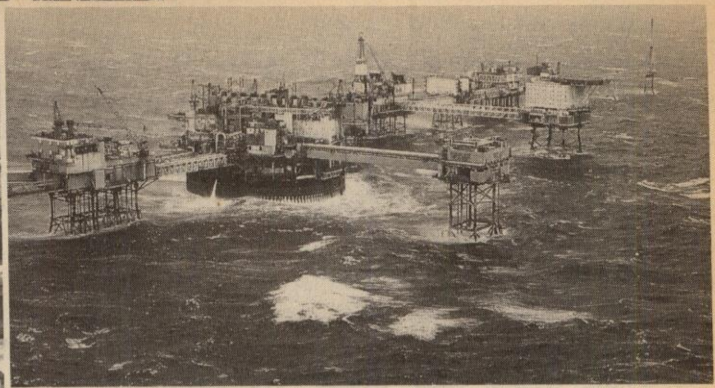

الى اليسار: منصة تسييل الغاز اثناء رفعها في ١٥ اغسطس (آب)

فوق: مجمّع ايكوفسك في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧ بعد انهاء عملية الرفع.

مَهمّة مُستحيلة في بَحْر الشَمال

لولا هذه العملية لكان مجمّع إيكوفسك النفطي العائم غرق في البحر

Photos: Husmo-Foto

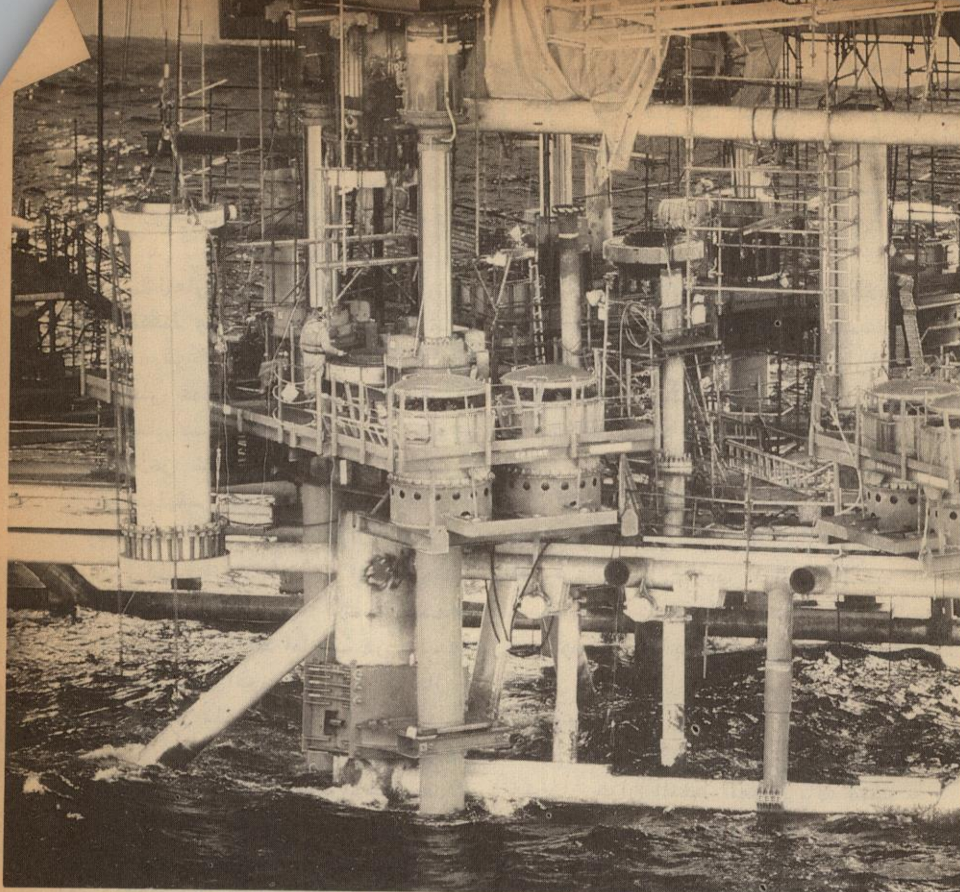

كانت الساعة تشير الى العاشرة من صباح ٢٩ يوليو (تموز) ١٩٨٥ حين التقى جان - بيار كوستي في باريس ترافيس سميث، للمرة الاولى. كان سميث من تكساس سريع الحركة، ربع القامة، ممتلىء الجسم وهو مدير قسم الهندسة والبناء في شركة "فيليبس بتروليوم" في النروج. دخل مكتب كوستي وقدم اليه ما اعتبره اكبر تحدٍ له في حياته المهنية. قال سميث لكوستي: "فكّر في امور عظيمة الشأن." وسميث مدير مشروع شركة الهندسة الفرنسية "تكنيب جيوبرودكشن."

كان من عادة كوستي التفكير في الامور العظيمة الشأن حقاً. فقد تخرج في كلية "الفنون والمهن الهندسية" في باريس وكانت له قدرة فائقة على استنباط طرق مبتكرة لرفع انشاءات في غاية الثقل، يعود معظمها الى شركات نفط عاملة في البحار. لكن التحدي الذي طرحه سميث يتناول رفع ست منصات يبلغ وزنها ٤٠ الف طن او ما يعادل اربعة

اضعاف وزن برج ايفل! ولم يسبق لاحد ان فعل ذلك قبلا.

كانت المنصّات جزءاً من مجمّع "فيليبس بتروليوم إيكوفسك" الذي يضم سلسلة من آبار نفط وغاز وانشاءات لتسييل الغاز ووحدات للسكن وخزاناً ضخماً للنفط. وكان عددها الاجمالي ثماني منصات مرفوعة على قوائم فولاذية ثخينة مثبتة على عمق ٧٠ متراً في قاع البحر في وسط بحر الشمال، وتبعد ٣٠٠ كيلومتر عن ستافنجر، المركز الرئيسي لشركة فيليبس في النروج.

ولإيكوفسك اهمية استراتيجية عظيمة. فالى انتاجها ٢٠٠ الف برميل من النفط يومياً، هي مركز لشبكة ضخمة للطاقة تغذيها خطوط انابيب من خمسة حقول نفط وغاز اخرى في بحر الشمال. ويبلغ مجموع ما يمر يومياً في محطة إيكوفسك ٤٠٠ الف برميل من النفط و٤٨ مليون متر مكعب من الغاز. وتشكل هذه الكميات نصف صادرات النروج من الطاقة. وتلبي حاجات ملايين المستهلكين في اوروبا الغربية.

والامر الذي حمل ترافيس سميث على مقابلة كوستي هو التخوف من حصول كارثة في الموقع. فقد اكتشف في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٤ ان المجمع آخذ في الغرق. واظهرت الفحوص ان الطبقات الطبشورية تحت الماء كانت تتدمّج بفعل استخراج النفط والغاز، متسببة في غرق المنصات بمعدل ٤٥ سنتيمتراً في السنة. وازداد عمق ايكوفسك عما كان عام ١٩٧٤ حين بدأ الانتاج. ولن تمضي بضع سنوات حتى تكون المنصات هبطت الى مستوى قد يعرِّضها لموجات عواصف الشتاء القاسي هناك. وقد عهد الى ترافيس سميث في مسؤولية تنظيم عملية انقاذ ايكوفسك.

روافع، روافع - في احدى عطلات نهاية الاسبوع، كان سميث يجز العشب امام منزله في ستافنجر حين جاءه جار له، وهو مهندس في شركة "تكنيب،" واخبره عن مشروع شركته لرفع منصة في الخليج العربي. فهتف سميث: "روافع! اريد ان اعرف المزيد عنها." وفي اليوم التالي قرأ تقرير ""تكنيب" عن المشروع فتأثر بالفكرة وطار الى باريس ليلتقي الخبير المسؤول عن تنفيذها. ويتذكر سميث: "كان كوستي ملماً بعمليات الرفع فطلبت منه ان يقدم الينا عرضاً في شأن المشروع."

شرح سميث لكوستي المواصفات فتبين ان خزان النفط المبني بالاسمنت يتعذر رفعه. وشملت المنصات الثماني منصّة صغيرة في الامكان رفعها بواسطة ونش، واخرى ذات ارتفاع كاف لانتشالها من دون خطر. اما المنصات الست الباقية فكانت احجامها متباينة، وبدا أن أثقلها هي منصة المنشآت السكنية التي تتألف من كتلة ضخمة مكعّبة من الاسمنت تضم مكاتب وقاعات نوم وطعام تعرف بـ"الفندق" وتزن ١٠،٥٠٠ طن، وفي الامكان معالجة رفعها على حدة. وينطبق الوضع نفسه على منصة تسييل الغاز التي كانت بعيدة عن المنصات الاخرى، شمال الحقل. ولما كانت هناك اربع منصات متصلة بجسور تحوي كتلا من

الانابيب والكابلات، فقد حرص سميث على رفعها في وقت واحد.

وما ان انصرف سميث حتى سحب كوستي دفتر رسوم تخطيطية واخذ يملأ صفحاته رسوم روافع مشدودة الى قوائم منصات بعيدة من الشاطىء شبيهة بساقي طائر اللقلق. ويشرح كوستي: "كنا في وضع ينطبق على السائق الذي يحاول رفع سيارته، فاذا حدث ان ركز الرافعة في منحدر او دفع احدهم جانب السيارة ارتجت الرافعة وربما تداعت وسقطت ارضاً. لكن عملنا كان معادلا لرفع ٤٠ الف سيارة ومقاومة الضغط الجانبي الهائل للرياح والامواج الذي يعادل ٢٤ طناً.

تعمل الرافعة بضخ سائل، يكون عادة زيتا، داخل اسطوانة مما يولد ضغطاً قوياً يدفع صعوداً كباساً (بستونا) بقوة عمودية هائلة. ولكن ما خشيه كوستي هو ان يلتصق الكباس بجنب الاسطوانة للحظة خاطفة ومن ثم ينفلت معاوداً صعوده فيهتز البناء كله بعنف يصعب ضبطه. وقد اقتضى اسبوع لابتكار الحل، وهو يقضي بصنع كُمّ برونزي تُجلبب به حافة الاسطوانة العليا، فيحول دون التصاق الكباس بجنبها.

وفي سبيل تحقيق فكرته لجأ كوستي الى صديق قديم هو المهندس الهيدروليكي جان - بيار ايزمور، فعرضا معاً على سميث اجراء دراسة حول امكانات التنفيذ، فاقتنع بالعرض وقدمت الدراسة الى "فيليبس بتروليوم" في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥.

قسمت خطتهما المبتكرة ثلاث مراحل من اجل حصر الاخطار في اضيق نطاق ممكن. في المرحلة الاولى تسند الروافع الى دعامات عمودية تلحم الى قوائم المنصة فوق سطح الماء، ثم تمدّد الى الاطراف العليا للقوائم بحيث تتحمل ثقل المنصات بكامله. وفي المرحلة الثانية تقصّ القوائم بطول متر واحد ويلحم مكان القطع المقصوصة شفيران مصوملان. اخيراً تفكّ صوملة الشفيرين، وهنا تنشل المنصات بالروافع الى حد اقصاه ٦،٥ امتار ممهدة بذلك لزيادة تمديدات ثابتة وصوملتها الى القوائم. ويقتضي انجاز رفع المنصات تحضير ١٤٤ رافعة يضبطها نظام يسيّره دماغ الكتروني يضمن عدم حدوث تباين في مستوى علو المنصات يزيد على ١٠٠ ميليمتر. ولو اعتقد كوستي ان اقتراحه سيلاقي ترحيبا حماسيا لخاب ظنه.

فقد القى سوني جوردان رئيس المهندسين الانشائيين في شركة فيليبس، ظلالا من الشك حول جدوى الاقتراح. فقال لسميث: "ما هذا الذي تريد ان تعمله؟ ان الامواج ليست مستوية، انها تعلو وتهبط وتحدث اضراراً كبيرة." وقد اجرت شركتا فيليبس و"فاريتياس اوفشور تكنولوجي أند سرفيسز أس"، وهي شركة تحليل هندسية نروجية، دراسة بالغة الدقة للمشروع استغرقت ثلاثة اشهر.

الوقت المناسب - في ٧ ابريل (نيسان) ١٩٨٦ حظيت "خطة كوستي - ايزمور" بموافقة شركة فيليبس و"مديرية النفط النروجية." ولم يعد في

وسع الشركة الانتظار طويلاً لانه اذا لم تعدل مقاييس ضمان السلامة فستضطر الشركة الى تقليص عملياتها الى حد كبير. يقول سميث: "وبما اننا كنا خططنا لايقاف الضخ في خطوط الانابيب مدة اسبوعين في يونيو (حزيران) ١٩٨٧ لاجراء الصيانات الروتينية، فقد رأينا ان ذلك هو الوقت المناسب لتنفيذ الخطة."

لم يكن لدينا سوى ١٤ شهراً لانجاز اعمال التصميم والتصنيع والتركيب لـ١٢٢ رافعة و٢١٢ وحدة لتوليد الطاقة بواسطة الماء، فضلا عن تأمين ٧،٠٠٠ طن من الاجهزة المساعدة ونظام الدماغ الالكتروني الدقيق المطلوب لضبط العملية. فجنّد كوستي استاذ الرياضيات النابغة ميشال لبرون من جامعة ليون الذي يستطيع تقدير مدى الالتواء والاهتزاز في المنصات لدى رفعها فتبرمج على اساس تقديرات الادمغة الالكترونية مستبقة المشاكل بحساسية هائلة.

ومن الذين اعتقدوا ان في الامكان تنفيذ المشروع في التاريخ المعين اي في ١٥ يونيو (حزيران) ١٩٨٧، كان موريس هوبلي، وهو مهندس بناء بريطاني معين للعمل مع فريق فيليبس للتصميم والعامل بدوره مع "تكنيب." وهو يتذكر: "ربما كانت افكارنا دون الكمال ولكنها ما دامت تفي بالغرض فلم يكن لدينا وقت للتفكير بسواها." وما لبث شعور هوبلي الملحاح ان عمّ الشركات المختلفة في اوروبا التي بلغ عددها المئة والتي كانت تشتغل بنشاط محموم لتقديم المعدات والخبرات.

وشهدت إيكوفسك في اوائل نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦، النتائج الاولى لهذا النشاط حين بدأت قوارب التموين تنقل دعامات فولاذية بلغ طولها ٢،٥ كيلومتر وتشكل خطا أحاديا يلحم الى الجانب السفلي من المنصات. وكانت هناك مروحيات مكوكية تأتي باستمرار بمزيد من العمال.

خلال شهري يناير (كانون الثاني) وفبراير (شباط) ١٩٨٧ هبطت الحرارة في الموقع الى ١٥ درجة مئوية تحت الصفر، فغطى الجليد المعدات الحديد وتوقف العمل قسراً. ولم تكد حرارة الطقس ترتفع فيتيسر العمل حتى ضربت الامواج العاتية السقالة فاقتلعتها.

في ابريل (نيسان)، كان على كوستي ان يخضع لجراحة في القلب فتسلم هوبلي مسؤولية عمليات الرفع. وفي اواخر مايو (أيار) اتضح انه من غير الممكن تنفيذ المشروع في الوقت المحدد. لذلك وضع برنامج مرحلي جديد يقضي برفع منصة "الفندق" في اواسط يوليو (تموز) يلي ذلك رفع المنصات الخمس الاخرى في اواسط أغسطس (آب).

الفندق اولاً - في ٣١ مايو (أيار) كانت الروافع مثبتة في اماتنها على "الفندق" وهي تتألف من اربع اسطوانات حمراء ملأى بزيت هيدروليكي متجمّع حول كل من القوائم الضخمة الصفراء. وطوّلت الروافع حتى باتت تسند بناء المنصة الكامل الذي يزن ١٠،٥٠٠ طن. وبذلك بات العمل مهيأ لقصّ القائمة الاولى.

يتذكر هوبلي ذلك اليوم: "كانت لحظة عصيبة. لقد كنا نعلم أنه سيكون هناك ضغط انفتاليّ في القوائم، تماماً كما يحدث لدى قطع شجرة، فقد يرتد عليك ساقها ويضربك بعنف." لذلك استخدم في عملية القص مقطع اوتوماتيكي اخذ يلتف دورة بعد دورة حوله القائمة الى ان انفصل المعدن بعضه عن بعض. ولحسن الحظ لم يزد الانفتال على ٢٥ ميليمترا. ثم جرت صوملة الاشفار وتلحيمها في مكانها الصحيح.

في ١٢ يوليو (تموز) كانت منصة "الفندق" جاهزة للرفع. اما الفراغ بين القوائم فقد ملىء بشبكة من الدعامات المتصالبة للتقوية فيما امتدت مطولات القوائم فوق البحر جاهزة للتركيب، ويبلغ طول القسم الواحد منها ستة امتار ويزن ٣١ طناً.

كان كل شيء متوقفاً على الطقس الذي بدا رماديا عاصفاً. كان هوبلي في حاجة الى ثلاثة ايام من الهدوء النسبي لا تتجاوز فيها سرعة الريح ٥٥ كيلومترا في الساعة ولا يعلو الموج، في حده الاقصى، اكثر من ثلاثة امتار.

يوم الثلثاء ١٤ يوليو (تموز) اعلن علماء الارصاد الجوية عن فترة ركود تدوم ٣٦ ساعة ابتداء من صباح الثلثاء الباكر. في اليوم التالي ارخى طاقم هوبلي الذي ضم ٤٥ مهندس بناء، عزقات صوامل الاشفار التي ربطتها بعضها الى بعض.

في الاولى صباحاً، بدأت الريح تعتدل وفي الساعة ٣:٤٨ صباحاً اعطى هوبلي الاوامر لمباشرة عملية الرفع. فبدأت كباسات الروافع اللامعة تطل من الاسطوانات الحمراء ببطء، بمعدل يراوح بين ميليمتر واحد و٢٥ ميليمتراً في الدقيقة. وفي الساعة ٣:١٩ بعد الظهر كان تمّ رفع منصة "الفندق" ٦،٤ امتار. ثمّ ركّزت كل تطويلة للقوائم في مكانها بدقة بالغة وصوملت، فيما بقيت المنصة جاثمة على الروافع وقد علت ٤٠ سنتيمتراً عن تطويلات القوائم.

ولكن كان هناك خطر كامن، فقد ازدادت سرعة الريح الى ٣٧ كيلومتراً في الساعة وهي تنذر ببلوغ ١١٠ كيلومترات. في تلك اللحظة الدقيقة اقتضى وقف كل الاعمال الى ان ينجز المهندسون انشاء سقالة حول اشفار تطويلات القوائم العليا تمهيداً لانزال المنصة.

استغرقت العملية ساعتين. وكانت سرعة الريح قد بلغت ٤٥ كيلومتراً في الساعة قبل ان يتمكن هوبلي من اصدار امره لارساء "الفندق" على التطويلات. وفي الساعة ٨:٠٤ كانت المنصة قد رست في مكانها. في شركة فيليبس في ستافنجر كان المسؤولون الاداريون يراقبون العملية بالتلفزيون فاطلق ترافيس سميث وسوني جوردان هتافات النجاح. وصاح جوردان: "لقد حطّ النسر في نهاية المطاف." ولم تمض اربع ساعات حتى كانت احدى عواصف الصيف الهوجاء تضرب المنطقة ولكن منصة "الفندق" كانت آمنة مثبتة في مكانها.

نجاح كامل – في ١٠ اغسطس (آب) بدأت عملية وقف الضخ في ايكوفسك فسدّت خوط الأنابيب لكي يتدفق النفط والغاز الى البحر ويقطع بذلك امدادها عن

٨٠٠ انبوب. ويوم السبت ١٥ اغسطس (آب) رفعت منصة انشاءات تسييل الغاز الواقعة الى الجانب الشمالي من الخزان الثابت. وصباح الاحد ارسيت على قاعدتها فوق القوائم المطوّلة. وبعد مضي ٢١ ساعة امر هوبلي بالبدء بالعملية النهائية التي تقضي برفع المنصات الاربع الباقية وثلاثة جسور موصلة وجسر دعم، في وقت واحد. ويزن مجموع هذه المنصات ٢٢،٧٧٠ طنا. وشملت العملية استخدام دماغ الكتروني رئيسي و٧٢ رافعة و١٤٤ وحدة كهربائية. واجتمع في ستافنجر أيزمور وكوستي الذي كان تعافى تماما، لمشاهدة تلك المرحلة على التلفزيون. وقد عملت الروافع والوحدات الكهربائية وادمغة الضبط الالكترونية بدقة فاقت كل التوقعات، اذ لم تحد اي من المنصات اكثر من ميليمترين.

في الساعة ٩:٢٧ من صباح ١٨ اغسطس (آب) ثُبّتت المنصة الاخيرة وبذلك انتهت اعمال الانقاذ الضخمة. وبلغت تكاليف العملية الرائعة التي تكللت بالنجاح، ٤٥٥ مليون دولار. ومع الاكتشاف الذي تحقق لاحقاً ومؤداه ان الخسف قد تراجع الى ٢٧ سنتيمتراً في السنة وقد يتوقف كليا في اوائل التسعينات، تكون العملية ضمنت حياة إيكوفسك الى ما بعد السنة ٢٠٠٠. يقول كوستي: "لم تكن التكنولوجيا العامل الوحيد الذي ادى الى نجاح المشروع فلولا التضامن في العمل والاحترام المتبادل لما قدرنا ان ننجز هذا العمل الهندسي الاول في العالم، في منشآت عائمة."

اندرو لينكلاتر ■

المغنّي، لا الاغنية!

بدل الاتصال الهاتفي دأبت على ارسال إشارات ضوئية الى احد زملائي في العمل عبر دماغ الكتروني تلفزيوني، وتلقي اشاراته، كلما عنّ لنا ذلك. في احد الايام ادخلت موظفة موقتة بعض المعطيات في جهازي عندما كنت اعمل في الجوار. فلاحظت نظرتها الحيرى في الشاشة فسألتها هل تحتاج الى عون. فاجابت: "انا الآن في ورطة حقاً، فلقد دعاني الدماغ الالكتروني للتو الى الغداء!"

د.ب.

دواء لاربعة اشخاص

دخلت امرأة الى الصيدلية وطلبت معجونا للاسنان ورذاذاً لرش الشعر وغيرهما من المستحضرات وعينت حجم كل منها. واخيراً طلبت زجاجة "بتو - بيسمول" وهو دواء لعسر الهضم. فسألها الصيدلي: "اي حجم تريدين؟" اجابت وسط دهشته: "واي حجم تقترح؟ لقد دعوت اربعة اشخاص فقط الى العشاء."

ن.م.

دائرة المعارف

هناك مسلمة في اللغة الانكليزية هي ان اللسان يسبق القاعدة. ودليلنا على ذلك أن عدد الكلمات في قاموس "وبستر" ارتفع من ٣٧ الفاً في العام ١٨٠٦ الى ما يفوق الـ ٤٦٠ الفاً في العام ١٩٨٦. من أين اتت هذه الكلمات؟ بعضها ورد عفواً على اللسان خلال محادثة شائقة وجادّة وبعضها الآخر اتى انعكاساً لنشاطات وأعمال تتميز بها حقبات زمنية معينة. وهكذا تتحوّل أسماء افعالا وتستعار ألفاظ وتدمج أخرى. وهنا اختبار لمدى اطلاع القراء على جديد هذه اللغة التي باتت الاولى في العالم، يتضمن كلمات بعضها أدخل في القاموس، وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يراه مناسباً، ثمَّ يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة الصحيحة ويقيس مستواه.

١. hacker: سيارة أجرة - شخص غير بارع في عمل أو نشاط ما - حصان يستعمل في اعمال مختلفة.

٢. heavy metal: لغة تستعمل في الحديث عن لغة أخرى - نقد سياسي لاذع - صلب ثقيل الوزن - موسيقى الروك الالكترونية الصاخبة.

٣. mo: لفظة تستعمل لوصف قوة الزخم في الحملات السياسية. مغفّل - طريقة أو أسلوب عيش.

٤. gridlock: الخطوط الافقية والعمودية لتحديد المواقع على الخريطة - قفل الكتروني حديث - ازدحام السير عند تقاطع الطرق في شكل يمنع التحرك، أو أي وضع مشابه.

٥. condo: مقاطعة واقعة تحت حكم مشترك لأكثر من دولة واحدة - الحكم المشترك بين دولتين أو أكثر - ملكية خاصة لوحدة سكنية في مجمع سكني.

٦. mamou: من يسعى وراء الثروة - حديث النعمة - امر مهم ينطوي على خطورة.

٧. parenting: حماية مشدّدة - وصاية - تربية الأهل للأولاد.

٨. yuppie: قليل الذوق - خريج جامعي شاب موظف بمعاش جيّد، ويعمل ويعيش في مدينة كبيرة أو بالقرب منها - تعبير عن الاثارة والفرح.

٩. blendo: طراز يعتمد التنويع في الزخرفة الداخلية - مدرسة مختلطة - لهجة امريكية يتكلمها البرتوريكيون في الولايات المتحدة.

١٠. egoboo: ما يعزّز الثقة بالنفس - من تنحصر اهتماماته بأشغاله وحاجاته الشخصية - اهتمام الشباب الامريكي بارضاء الذات قبل أي اعتبارات اخرى.

١١. warmedy: التمارين التحضيرية التي تسبق البدء بمباراة رياضية - برنامج تلفزيوني هزلي يبعث الدفء ويعتمد القيم العائلية التقليدية - وضع دقيق قد يؤدي الى عنف خطير.

١٢. ear candy: كلمات تستعمل للاطراء والتحبّب - وعود لا تنفّذ - قطعة موسيقية قصيرة محبّبة للأذن.

١٣. cocooning: الاسترخاء في دفء غرفة الجلوس - حماية الانتاج الوطني بفرض رسوم جمركية عالية على السلع المستوردة - الانطواء على الذات.

١٤. wetware: ملابس مغسولة غير ناشفة كلياً وغير مكويّة - بذلة مصنوعة من مادّة مطاطية تبقي على طبقة رقيقة من الماء ملاصقة للجسم البشري للمحافظة على حرارته خلال الغطس في المياه الباردة - الدماغ البشري.

١٥. trumping: انتهاز الفرص - القيام بصفقات كبيرة كشراء ممتلكات باهظة الثمن - تلفيق اخبار بهدف الخداع.

١٦. hardwired: سمة عميقة الجذور من سمات الشخصية - عضو ملتزم في حزب سياسي - رجل عصامي.

١٧. aerobics: اسلوب في التكيف الجسماني معدّ لتحسين عمليتي التنفس والدورة الدمويّة ويعتمد تمارين رياضية تزيد استهلاك الأوكسيجين - بهلوانيات جويّة - ميكروبات لا تعيش الا بوجود الأوكسيجين.

الأجوبة الصّحيحة

١. hacker: شخص غير بارع في نشاط ما (a tennis hacker).

٢. heavy metal: موسيقى الروك الالكترونية الصاخبة.

٣. mo: مدى الزخم في الحملة الانتخابية لمرشح، وهي اختصار لكلمة momentum.

٤. gridlock: ازدحام السير عند تقاطع الطرق أو أي وضع مشابه يمنع التحرك.

٥. condo: ملكية لوحدة سكنية في مجمع سكني، وهي اختصار لكلمة condominium.

٦. mamou: امر مهم ينطوي على خطورة.

٧. parenting: تنشئة الوالدين لاطفالهما.

٨. yuppie: خريج جامعي موظف في مدينة كبرى أو ضواحيها.

٩. blendo: طراز من الزخرفة الداخلية يعتمد التنويع.

١٠. egoboo: ما يعزز الثقة بالنفس.

١١. warmedy: برنامج تلفزيوني هزلي يرتكز على القيم العائلية التقليدية.

١٢. ear candy: قطعة موسيقية قصيرة محبّبة للأذن.

١٣. cocooning: الاسترخاء في دفء غرفة الجلوس.

١٤. wetware: الدماغ البشري (من آثار عصر الدماغ الالكتروني وانطلاقاً من كلمتي software و hardware).

١٥. trumping: القيام بصفقات شراء كبرى خصوصاً العقارات (نسبة الى الملياردير الأمريكي دونالد ترامب).

١٦. hardwired: سمة عميقة الجذور من سمات الشخصية (من آثار موجة الكومبيوتر).

١٧. aerobics: رياضة تعتمد التمارين التي تزيد استهلاك الأوكسيجين كالركض والسباحة والمشي.

المستوى

٩ - ١٧: ممتاز.
٦ - ٨: جيد جداً.
٣ - ٥: مقبول.

أدويـــة شَـــافيَـــة

بعض الحقائق يبدو مذهلا: الاختلاط بالناس يطيل العمر، والعفو يطهر النفس ويجدّد الذات

١- الإيثــار

مارس التمارين بانتظام، تناول اغذية متوازنة وافعل الخير لشخص ما. هذا ما ينصحك به طبيبك. فثمة تطور سريع في الابحاث الجديدة يومىء الى منافع الايثار.

لقد عكف طبيب الاوبئة جايمس هاوس وزملاؤه في مركز الدراسات الاستطلاعية في آن آربور التابع لجامعة ميشيغن، على دراسة ما ينيف على ٢٧٠٠ شخص في تيكومسي بولاية ميشيغن قرابة ١٤ عاماً، ليروا اثر العلاقات الاجتماعية في نسبة الوفيات. وقد خلص البحاثة الى أن الحياة الاجتماعية تمد في الأعمار خصوصاً بين الرجال. وقد كانت نسبة الوفيات بين الذين لم تكن لهم علاقات اجتماعية حميمة زائدة مرتين ونصف مرة على نسبة وفيات الذين لهم مثل هذه العلاقات.

وخرج محققون آخرون باكتشافات مماثلة. فقد عاين طبيبا الأوبئة ليزا بيركمان من جامعة ييل بنيوهفن (ولاية كونيتيكت) وس. ليونارد سيم من جامعة كاليفورنيا في بيركلي، نحو ٧ آلاف من سكان مقاطعة آلاميدا في كاليفورنيا. وتوصلا، في غضون تسع سنوات، الى ان العازبين القليلي الاصحاب أو الأقارب والذين يتحاشون الانضمام الى المنظمات الاجتماعية تبلغ نسبة الوفيات بينهم ضعفي ما لدى سواهم. وان ذلك يصح بصرف النظر عن العِرْق او الدخل او النشاط البدني او عناصر أخرى من نمط الحياة.

ان الباحثين شرعوا الآن في ادراك اثر الاختلاط الاجتماعي في تحسين صحة المرء وشعوره بالغبطة. وقد اعتقد هانس سيلي المتوفى حديثاً، وأحد الرواد في الابحاث الحديثة حول الاجهاد، أن المرء اذ يساعد الآخرين فانه يلهمهم عرفان الجميل والحنو ودفء العاطفة مما يقيه الاجهاد. ان المشاعر الجياشة قد تكون مصدرها المهدئات الطبيعية للدماغ.

Condensed from American Health (March '88), © 1988 by American Health Partners, New York, N.Y.

ويستخلص العلماء ايضاً ان افعال الخير قد يفيد منها نظام المناعة في الجسم. فالذهن ونظام المناعة مترابطان على نحو وثيق. وثمة مسارب عصبية تربط الذهن بمخ العظام والطحال اللذين يفرزان الخلايا الضرورية لمكافحة الامراض السارية. وقد دلل البحاثة على أن خلايا الدم البيضاء حساسة على نحو دقيق لببتيد الأعصاب، وهي المواد الكيميائية التي يفرزها الدماغ.

وفي بحث يستوقف الانتباه في جامعة هارفرد بكامبردج (ولاية مساتشوستس)، عرض العالم النفساني ديفيد ماكليلاند على طلابه شريطاً عن الأم تيريزا، رمز الايثار، وهي تعمل بين مرضى مدينة "كلكوتا" ومعوزيها في الهند. وقد كشف تحليل لعاب الطلاب زيادة في الغلوبلين المناعي "ألف،" وهو جسم مضاد يساعد على مكافحة امراض الجهاز التنفسي.

وسواء ثبتت تلك الصلة ام لا، فان بعض الباحثين يرون ان مظنة اصابتك باعتلال قلبي تتأثر إلى نحو كبير بسلوكك تجاه الغير. وفي زعمهم ان العدوانية تضاعف ذلك الاحتمال قطعاً.

ان هذا الادراك الجديد لـ"القلب الغضوب" تعقبه تشارلز سبيلبيرغر أحد علماء النفس بجامعة كاليفورنيا الجنوبية في تامبا. وكانت الابحاث ابانت ان صعاب المراس والمتسرعين والذين يهوون التنافس، اي الشخصيات ذوات الفئة "ألف"، يتعرضون اكثر من غيرهم للاصابة باعتلال قلبي.

ولكن عندما عاود سبيلبيرغر تحليل بعض المعطيات، وجد أن الكثير من سمات شخصيات الفئة "الف" غير ذات ضرر، وأن صفات معدودة بينها فقط هي الغضب والنزق والمزاحمة العدوانية، تجعل الناس عرضة لأمراض القلب.

ووجد باحثون آخرون أن بعض الشخصيات العدوانية في الفئة "ألف" هي أكثر ميلا من سواها الى الاصابة بأمراض القلب. وقد توصل ردفود وليامز الاختصاصي بالأمراض الباطنية في احدى الدراسات التي اعدها المركز الطبي بجامعة دوك في دورهام (ولاية كارولينا الشمالية) الى أن الشرايين الاكليلية في قلب الانسان تغدو اكثر انسداداً كلما اشتدت نزعته العدوانية.

وفي بلتيمور وجد جايمس لينش من جامعة ميريلاند ان الذين لا يصغون جيداً، واولئك الذين يثبون عند أول فرصة ليفحموا محدثهم، هم ذوو ضغط دم مرتفع.

ويشير دين اورنش مؤلف كتاب "قلبك والاجهاد والحمية" إلى أن كثيرين من مرضى القلب يشعرون بالعزلة مما قد يؤدي الى اصابتهم بالاجهاد ويزيد من اعتلالهم. وهو يشجع المرضى على فعل الخير.

قد يعارض البعض الفكرة القائلة بأن الايثار يعود بالنفع على الذات. وقد يبدو عمل الخير لشخص ما وكأنه يبخسه ذلك الفعل من دون فائدة. لكن الحقيقة هي اننا، اولا وقبل كل شيء، نوع من الكائنات الجماعية، خصتنا الطبيعة بالاعتماد على آخرين من جنسنا واذا ما كان اسداء العون الى جار لنا هو في مصلحتنا، فان النفع يكون مزدوجاً، ولم لا؟

٢ـ الصفح

امثولتي الاولى في الصفح أخذتها عن والدي. فقد كنت فتى في مدينة جيرزي فسمعته يروي حكايا مريرة عن عمله في حانوت يشغل عمالا في احوال سيئة وتديره العائلة الاكثر ثراء في المدينة. وكان الرئيس يعتمد مقاييس اعتباطية في اختيار العمال.

اثناء فترة الكساد الاقتصادي أفلست تلك الأسرة فيما لمع نجم ابي في السياسة المحلية. وذات يوم، وفد الى غرفة الجلوس في بيتنا ابن احد كبار رجال الأعمال السابقين، باحثاً عن شغل. فعامله ابي بلطف جم، ملحقاً اياه خلال اسبوع باحدى الوظائف في شركة نقل.

قلت لابي: "كانت تلك فرصتك لتقتص منه فلم لم تفعل؟" فاجابني: "ليس هو الملوم عما حدث في تلك الايام. ولعله لم يكن ذنب اي كان."

كنت كمراهق حاد الطبع أود لو ينتقم ابي من ذلك الرجل المسكين. ولو انه فعل لبقي ذاك الرجل القاسي الذي طالما أعجبت به. لكني ذلك اليوم اكبرت ابي كونه رجل صفح.

اني مقتنع بان الصفح هو أحد مصادر الطاقة الشافية غير المستغلة، وغير المقدرة حق قدرها. وهو ينطوي بالضرورة على قرار بالتخلي عن حافز الاقتصاص. واذ تبدو الفكرة سلبية للبعض، فإن الصفح الأصيل فعل ايجاب يستلزم قوة روحية هائلة.

كان توم زوجاً وأباً أبحَّ الصوت يبلغ من العمر ٤٢ عاماً. وكان يعاني مشكلة، فأسلوبه الفظ يغلق دونه ابواب الوظائف. وقد مكث في البيت اسابيع مداوماً التفكير هماً وقلقاً وفي فترة ما كان ضيق الصدر برماً بطفليه.

اخيراً قصد طبيباً نفسانياً يدعى دونالد هوب، وبعد ثمانية اشهر لم يخرج هوب بنتيجة. كان يرى أن مشكلة توم يوم كان ابوه السكير يستصغر شأنه صبياً أمام اصحابه وأسرته. وقد شرع توم في ادراك سبب سلوكه، لكن هوب عجز عن تليين الذكريات المريرة في نفس الشاب. ولم يفلح الطبيب المعالج ايضاً في الحؤول دون توم وسفحه حنقه المكظوم في علاقته مع الغير.

وذات ليلة افضى توم بالأمر الى احد رجال الدين الذي أشار عليه بأن يصفح لأبيه. ثم جثيا معاً على ركبهما مبتهلين الى الله. أحس توم بجدة رائعة وقوة تجيش داخله. وفي اليوم التالي ذهب لمقابلة ابيه. فقال له: "ابي، في الليلة الماضية سألت الله ان يساعدني لأصفح عنك. ولعل ذلك الأمر ادى مفعوله." فأجهش ابوه بالبكاء وعانقه.

ذهل الطبيب المعالج هوب للتحول الذي اصاب توم في الاشهر التالية. إذ التحق ببرنامج تدريب على الدماغ الالكتروني وحاز افضل الدرجات. وغدا اباً لطيفاً محباً. قال هوب عنه: "اضحى اكثر امتلاكاً لاهوائه وحياته."

وفي الصفح تناقض ظاهري. اذ يقول هوب: "يبدو التغاضي عن الاخطاء منافياً لمصالحنا الذاتية، لكن معظم الذين يؤذوننا هم الأقربون إلينا من ابوين وأشقاء وازواج واصدقاء. وان اقتصاصنا

منهم لا يفضي الى سوى حلقة مفرغة من مقابلة المثل بالمثل. وفي الأجل الطويل، فإن الصفح هو أفضل خيار للمسامح والمعفى عنه على حد سواء."

ولعل الخيانة او الغدر هما اكثر ما يتهدد الصفح. وثمة ضروب مختلفة منهما، **لكن أشقها على النفس هو** الخيانة الزوجية.

لقد صعقت نان المحامية الناجحة في شيكاغو حين علمت ان زوجها المصرفي جاك، كان على علاقة مع امرأة التقاها في احد الاجتماعات. قال لها جاك انه نادم على فعلته، لكن نان احست بأنها لن تستطيع الوثوق به ابداً. وكان الطلاق الحل الوحيد حسبما اسرّت الى احدى صديقاتها.

لكن الصديقة حضتها على التفكير في الصفح عن زوجها، منبهة الى ان نان اذ استغرقها عملها لم تكن زوجة عطوفاً، ولطالما عاكست آراء جاك في صحبة الآخرين. وسألت تلك الصديقة: الم يكن ممكناً ان علاقة جاك الغرامية كانت محاولة لحيازة تقديرها وهو حق له؟

امضت نان نهاية الاسبوع متفكرة حول زواجها. حاولت ان تصفح عن جاك، ولكن لم يكن في وسعها التلفظ بالكلمات. كان الغضب متقداً، والجرح ساخناً. لكنها اخيراً استطاعت ان تتحدث اليه عن العلاقة. فرد جاك باستقامة معرباً عن ندم عميق. وكانت العاقبة عفواً وسعادة متجددة لكليهما.

يقول الطبيب النفساني النيويوركي أفودا ك. أوفت ان رفض الصفح عن الخيانة الزوجية يؤدي غالباً الى مشاكل جنسية. فالغضب المكبوت والرغبة في الانتقام كثيراً ما يفصحان عن نفسهما عُنّة ونقصاً في الرغبة الجنسية. وحسب قوله: "كرة تلو أخرى أرى ان العفو معلمة خاصة في العلاج."

وهو ينصح البعض باتباع هذا الاسلوب: "تصنّع العفو عن زوجك. ولمدة اسبوع لا تستعمل سوى كلمات ملؤها الحنو والاطراء." وحسب أوفت فإن الأثر "قد يحدث من نجاحه تبدّل في الأحاسيس. وقد يقوم حوار مفضٍ الى عفو حقيقي والى اجتثاث الاستياءً."

والفحص النفسي والروحي ضروري للعفو. ويحث عدد من الاختصاصيين على العفو كعلاج شاف وعاجل، عوض سبر ما حدث وسببه. وهم يذهبون ابعد من ذلك فيشيرون الى العبارة الآتية: "اعف وانس" وهذا مستحيل.

والعفو يؤتى ثماره اذ يكون لدى المتضرر متسع من الوقت ليواجه غضبه ويعي نصيبه في النكبة، مدركا مغبة رفض العفو.

ويشير المعالجون الى ان العجز عن العفو قد ينغص علينا حياتنا، فيسلبنا النوم ويتسبب لنا في عسر هضم وقد يؤدي الى ارتفاع في ضغط الدم لدينا. ولكن عندما نعفو، نشعر بتحول جبار، وكأنه تطهير للنفس من ادرانها تصح تسميته "البعث الجديد."

واهم مكون للعفو هو الحب. والصفح في احسن الأحوال هو فعلٌ من اجل اولئك الذين اخطأوا في حقنا.

ايلين روكفلر غروالد
وآلان لوكس ■

مأساة واقعية

العُطْلة المشؤومَة

سقطت الطائرة تاركة اربعة اشخاص في البحر عائمين في سترتي نجاة!

في صيف عام ١٩٨٧، ذهبت وابنتي آريان (١٤ عاماً) بعدما انهت سنتها الدراسية، الى هاييتي لقضاء عطلة طالما منينا النفس بها. ولم تتمكن زوجتي لورا من مرافقتنا لأنها كانت تعمل. أما ابني ديفيد، (١٥) عاماً فلم يكن مهتماً للأمر.

امضيت مع آريان اسبوعاً ولا أروع في الشمس.

إلا انه خارج منتجعنا كانت هاييتي تتخبط في أزمة. فقد صدر مرسوم تسبب في اضرابات واعمال عنف. وسرت اشاعات عن اعتداءات تعرض لها اجانب. وأوقفت الرحلات الجوية النظامية الى هذا البلد.

وقد عرض الفندق على النزلاء إما البقاء مجاناً وإما السفر بطائرات صغيرة تنقلهم الى جمهورية الدومينيكان

Condensed from New York (Aug. 10, '87), New York, N.Y.
Illustration: Dan Brown

الواقعة على مسافة ٢٦٥ كيلومتراً شرقاً.

ركبت وآريان الطائرة في مطار العاصمة "بور - او - برنس" في الرابع من يوليو (تموز) وكانت الى جوارنا امرأتان التقيناهما في المنتجع، الأولى تدعى داليا كلارك وهي مطلقة في أواخر الثلاثينات من عمرها، والثانية تدعى آنا ريڤيرا (٤٠ عاماً) مقيمة في نيويورك وهي من اصل پورتوريكي متلهفة للعودة الى عملها الجديد كمعلمة.

صعدنا بصعوبة الى ما سمته آريان الطائرة "الأحقر والاصغر في العالم." وكانت من نوع "پايبرسينيكا" تتسع لستة اشخاص.

اقلعنا عند الغسق، ثم حلقنا فوق المدينة دائرياً لنتوجه بعدها، ويا للغرابة، نحو الشمال الشرقي بعيداً عن مقصدنا. حاولت آنا استيضاح ربان الطائرة الامر بالأسبانية، فلم يبد رغبة في الاجابة. وتبادر الى ذهننا انه ربما اضطر الى اجتياز ممر منخفض بين جبلين قبل التوجه شرقاً. كان علي ان اكون اكثر الحاحاً إلا ان ارتجاج الطائرة كان يدعو الى النعاس فما مضت لحظات إلا وكان النوم غلبني.

إستيقظت بعد ساعة فاحسست بهواء دافىء مشبع بالبخار يتسرب الى داخل الطائرة. كنا نحوم فوق سفينة شحن على ارتفاع لا يزيد على بضع مئات الأمتار وتحتنا بحر ينيره ضوء القمر. وكانت آنا سألت الربان، عما يجري فاجابها: "لقد نفذ الوقود لدينا." فصرخت: "رباه نحن في مأزق." شعرت بالخوف يعتصر معدتي. أخذت أفكر: لقد اصبحنا جميعا في عداد الاموات إلا انه لا يمكنني أن أدع ابنتي تموت.

ولما كنت في مقعد خلفي مواجه لمقعد ابنتي، فقد حللت حزام آري واجلستها في حضني وضممتها بيدي ورجلي وقد أسندت رأسها الى كتفي.

السقوط العظيم - قبل دقيقة من السقوط في البحر، قذف إلي قائد الطائرة بسترة النجاة الخاصة به فألبستها آريان بينما كنا نتلمس طريقنا بحثاً عن سترات اخرى. وحدها آنا وجدت سترة نجاة.

كنا نهوي نحو الماء فقلت: "احبك يا آري، اصمدي."

فأجابت: "وانا احبك ايضاً يا ابي."

احدث ارتطام الطائرة بالبحر دوياً قوياً. فانخلع الباب وتكسر جانب من الطائرة وتدفقت المياه الى الداخل. فصرخت بأعلى صوتي: "آريان، اخرجي واجلسي على جناح الطائرة." في تلك الاثناء كان قائد الطائرة ارتطم بلوحة اجهزة القيادة فتضرج وجهه بالدماء وكسرت رقبته ففارق الحياة. وايا يكن السبب الذي جعله يخطىء في توجيه الطائرة، فهو حلق فوق السفينة أملا في لفت الانتباه. اعتقدت انه هبط بالطائرة على احسن وجه ممكن، وربما ضحى بحياته لإنقاذنا. وكانت لدي آمال ضئيلة بان الطائرة قد تطفو على المياه، إلا انها غرقت في غضون ثوان. وفجأة اصبحنا وحدنا: اربعة اشخاص في سترتي نجاة في بحر واسع وظلام حالك.

بـــدأت داليـــا وآنا تسبحان لبلوغ السفينة، إلا ان احداً منا لم يتمكن من رؤيتها. واتضح لنا في ما بعد ان طاقم السفينة لم يكن على علم بورطتنا.

تجمعنـــا وحـــاولنـــا تقـــويم الـــوضـع: آريـــان صدمت رأسها، وأنا كان لدي جرح عميق ينزف في ذقني وكان انف داليا يبدو مكسوراً وظهرت جروح كثيرة حول عيني آنا وكسر احدى ذراعيها كما تلقت صدمة كبيرة في رأسها. فكانت غالبا تنسى ما كانت تقول لتوها او لا تتذكر ما حل بها. كانت سترة نجاة آنا الضخمة وسترة نجاة آري الاصغر منها كافيتين لتعويمنا جميعا، وكنت اضعت انا وآري نظاراتنا.

حاولت رفع معنوياتهن فرحت اتلو على مسامعهن احتمالات ايجابية من دون ان اعول عليها كثيراً: كانت حرارة مياه البحر الكاريبي تبلغ ٣٧ درجة مئوية، وبـــالتـــالي لن نفقـد حـرارة اجسـامنـا بسرعة. ان قائد الطائرة كان اطلق نداءات استغاثة قبل ان نهوي، فلا بد ان يكون نداؤه قد وصل. في مطلق الاحوال سنعتبر مفقودين وستبدأ عملية ما للعثور علينا وانقاذنا.

إلا انني لم آت على ذكر سمك القرش خلال حديثي لانني وآريان نخافه حتى الموت.

كان ثلاثة منا ينزفون ويمكن أثراً صغيراً من الدم ان يجذب سمك القرش.

ظاهرياً كنت رابط الجأش، الا اني في الواقع كنت الاشد خوفاً. ولم لا أجزع؟ ان الشجاعة هي وليدة القدرة الطبيعية على التحمل ووليدة التجربة، وانا لم اكن املك اياً منهما: فكنت ثقيل الوزن لا امارس الـــريـــاضـة، واستـــاذاً في التـــاريـــخ في الخامسة والخمسين من العمر. اعظم اختبار للتحمل قمت به كان الجلوس طوال الاجتماعات الأكاديمية.

ففكرت: انها ليست بشجاعة لا بد انها صدمة.

الامل الضعيف - بعدما سدل الظلام ستاره بدأت انوار تتحرك في البحر وكانت بصيصاً بالنسبة الي والى آري، إلا انها بدت لداليا كأنوار مركب يقترب اكثر فأكثر. في الحقيقة تملكني شعور

بالأمل إلا ان الأنوار ما لبثت ان خفتت مع الوقت.

كان كل منا، نحن الاربعة، مستنداً الى الآخر طوال الليل، وكانت المشكلة ايجاد وضع لا يدفع بمن يرتدي سترة النجاة الى ادنى من مستوى الماء، وكان وضع الساعد حول الوسط الطريقة الفضلى لتحقيق هذا الامر. اما الانزعاج الجسدي الرئيسي فكان ناتجاً من عقص مخلوقات عضوية بحرية.

قالت لي آري: "ابي انا خائفة، انني ارتجف."

فأجبتها: "هذا طبيعي."

ثم قالت آنا: "انني ارتجف ايضاً. كيف وصلنا الى هنا؟"

الى محاولتي طمأنة آنا وأري، كنت غالباً أذكر داليا بأن ابنتها البالغة السابعة عشرة من العمر، كانت في مأمن من الخطر على متن طائرة اخرى. ثم تحدثنا جميعنا عن الاجتماعات السنوية التي كنا نحضرها.

بدأ الفجر يبزغ تدريجاً وحانت مني التفاتة الى الافق فتراءى لي ان نظري وقع على يابسة، فأصبح لدينا أمل بأن نبقى عائمين معاً. وإذا كان لدى المقيمين على الشاطىء فكرة عن مكان سقوط الطائرة، فلا بد لهم من العثور علينا لأن الرؤية كانت جيدة في ذلك النهار.

من جهة اخرى يمكننا ان نضاعف املنا بالنجاة اذا حاولت انا وآري السباحة نحو الشاطىء طلباً للمساعدة. لقد بدت الفكرة معقولة، إلا انها تحمل في طياتها قراراً خطيراً لا يزال يقض مضجعي الى

اليوم. لقد كان القرار يقضي بترك آنا المكسورة الذراع وداليا التي لا تجيد السباحة جيداً. كان رأيي ان نفترق فوافقتني آري بشدة، اما داليا فقبلت القرار على مضض، في حين وافقت عليه آنا بتحفظ اكبر، حتى لا نقول انها كانت ممانعة.

المحاولة الشجاعة - لم يكن هناك مجال للتأخير، فقد مضت علينا سبع ساعات من دون قطرة ماء واذا لم نبلغ الشاطىء قريباً، فسينهكنا تبخر المياه من اجسامنا بفعل تعرضها للشمس.

بالدموع ودعنا هاتين السيدتين الرائعتين اللتين احببناهما الى درجة كبيرة خلال الليلة التي قضيناها معاً في البحر.

بدأت الامور على ما يرام، فقد سبحنا على نحو رائع بوضع "الضفدعة" وهي سباحة تحفظ طاقة الجسم. وكانت آري قوية إلا انها في نهاية المطاف كانت في حاجة الى راحة. فكنت اسبح انا فيما هي تمسك بطرف قميصي. وقد سألتني: "ابي هل نبلغ الشاطىء هذه الليلة؟"

فأجبتها: "هناك احتمال كبير بذلك."

- ابي انا احبك.

"وانا احبك ايضاً يا آري، اكثر بآلاف المرات."

ربما كنا نسبح في ذلك الصباح بسرعة كيلومتر ونصف كيلومتر في الساعة تقريبا. الف حركة سباحة، ١٠ آلاف، ٢٠ الفاً. دهشت لقدرتنا على تحمل الجوع والعطش، إلا ان اموراً عدة كانت تدفعنا قدماً. فكنت اقول لابنتي: "علينا العودة من اجل امك ومن اجل ديفيد".

"علينا العودة من اجل حفلة جدك بيرني التي ستقام لمناسبة عيد ميلاده الثمانين".

علي العودة من اجل آريان. وكنت اصلي: انقذها يا رب.

بعد الظهر شعرت بقواي تخور، فقد بدأ يظهر مفعول الظمأ والجوع والجهد والتعرض للمياه المالحة طوال الوقت، وانتفخ لساني وشفتي على نحو غريب فلم يكن في وسعي اغلاق فمي وكان كلانا مصاباً بحروق شمس.

قبيل الغسق، هبت فجأة عاصفة رعدية وكانت آري على بعد ثلاثين متراً امامي فصرخت: "ابي" بصوت خائف يعتصر الفؤاد. وثارت العاصفة مصحوبة ببرق ورعد ورياح وامطار. وكانت امواج عاتية ترتفع حوالى المترين وتتقاذفني كلعبة صغيرة. وكدت اغرق عشرات المرات.

انحسرت العاصفة بعد ٢٠ او ٣٠ دقيقة ولكن اين آري؟

لقد حل الظلام الآن ولم تلق صرخاتي العالية، وهي اشارة سبق ان اتفقنا عليها، أي رد. ففكرت ان آري ربما غرقت. لقد بذلت قصارى جهدي إلا ان ذلك لم يكن كافياً.

لا شيء يهم الآن لا يمكنني أن اصمد ليلة اخرى بعد، وفي مطلق الاحوال لم أكن انوي ان اعيش اطول من آري، إلا ان آري ما زالت تلبس سترة النجاة وربما... فعاودت سباحتي نحو الشاطىء الحالك المضاء بأشعة القمر.

بدأت اهذي، فكان البحر مليئا باليخوت الجميلة وبالبيوت الجميلة ذات الطراز الفيكتوري. وظل الشاطىء يختفي تارة ويظهر طوراً في الجهة المقابلة بينما كانت غيوم بيضاء في أشكال اشباح عملاقة من البط والبطاريق ترقص فوق رأسي.

وعندما كادت قوتي ان تفارقني قررت ان ارتاح في الليل. وعادت الي مجدداً المخلوقات البحرية التي تعقص إلا انني لم اعرها، لا هي ولا سمك القرش، اي اهتمام لاني في النهاية فقدت آري.

احلام وهلوسة - لم اكن ارتدي سترة نجاة، إلا ان سمنتي كانت تساعدني على العوم فاستلقيت على ظهري وغفوت قليلا. وكانت توقظني بين الفينة والفينة موجة تلطم وجهي إلا انها كانت تتركني اغفو لفترات قصيرة. وحمل النوم الي المرحلة التالية من الانحلال العقلي فكانت الاحلام تتداخل مع الهلوسة الى درجة ظهرت امامي قرية كاملة من الافريقيين على متن زوارق حربية. فكانوا يصيحون في اتجاهي ويعملون جاهدين لانتشالي الى زوارقهم. إلا انني آثرت البقاء في المياه الزرقاء المنعشة. ثم نقلوني الى زورق آخر حيث كانت آريان فانحنت ونظرت الي، فقلت من دون ان اعيرها اكتراث حقيقي:

"مرحباً يا آريان." فأجابت بفتور: "مرحباً يا ابي."

كانت الساعة الحادية عشرة قبل ظهر يوم الاثنين السادس من شهر يوليو (تموز) وكان البحر حملنا خلال الليل نحو الشاطىء حيث رآنا القرويون الهاييتيون وخرجوا للقيانا على متن زوارقهم المصنوعة من جذوع الأشجار المجوفة. لقد تم انقاذنا بعد ست وثلاثين ساعة على بقائنا في البحر، إلا اننا لم نتمكن من ادراك هذا الأمر بفعل الهذيان الناتج من الحمى.

فانهال علينا القرويون بالأسئلة بلغة الكريول السريعة. وحاولت أن افسر لهم بلغتي الفرنسية الركيكة ان طائرتنا قد هوت في البحر وانه لا يزال هناك شخصان آخران يصارعان الامواج.

نقلونا الى اليابسة وانطلق احدهم على دراجة في اتجاه اقرب مركز للشرطة، وكان يبعد ١٠ كيلومترات. كنا نشعر بالحر وكأننا على نار الغضى، فقد بلغت حرارتنا ٤٠ درجة مئوية، إلا ان قليلا من الماء بدأ ينعشنا من جديد.

وبعد بضع ساعات، نقلتنا سيارة تابعة للشرطة الى مدينة حيث تم الإتصال بالعاصمة پور - او - پرنس. واخيراً بوشر البحث عن داليا وآنا في المكان الصحيح إلا انه، ويا للأسف، لم يعثر عليهما.

وفي مستشفى محلي، عالج طبيب حلق آريان الملتهب وقطب الشق في ذقني وبدأ تغذيتي عبر الشرايين، وكان وزني نقص سبعة كيلوغرامات اما آريان فقد فقدت كيلوغراماً ونصف كيلوغرام.

بعد يومين نقلتنا مروحية عسكرية هاييتية الى پور - او - پرنس. وما تبع ذلك من احداث بدا كأنه غير حقيقي بعد ما عانيناه: ترحيبات ديبلوماسية وخفر سواحل يستخلصون منا معلومات مفيدة، واستجوابنا بواسطة شقيق قائد الطائرة حول حقيقة ما حصل. مقابلات صحافية وتلفزيونية واخيراً العودة الى الوطن. وفي مطار لاغارديا في مدينة نيويورك، لم نتعرف بسهولة على لورا وديفيد اللذين كانا في انتظارنا، لاننا اضعنا نظاراتنا.

في هذه الايام، استيقظ قبل آريان، فأدخل غرفتها على رؤوس اصابعي، لأتأكد انني لست اهذي وانها حقاً هناك.

فرنسيس ب. راندال ■

كل من سار...

في السنة الاولى كطالب في جامعة الولاية في سان خوسيه، صرف صديقي نهاراً كاملا وهو يتنقل مستكشفاً البنايات المتفرقة حيث تعقد صفوف دراساته. كان ذلك عملا مضنياً ولكنه شعر بتجدد نشاطه حين قرأ اعلانا كبيراً في احد الاروقة يقول: "لديك سبعون في المئة من الحظ في ان تكون قد اهتديت الى دائرة الارصاد الجوية."

ب.ر.ب.

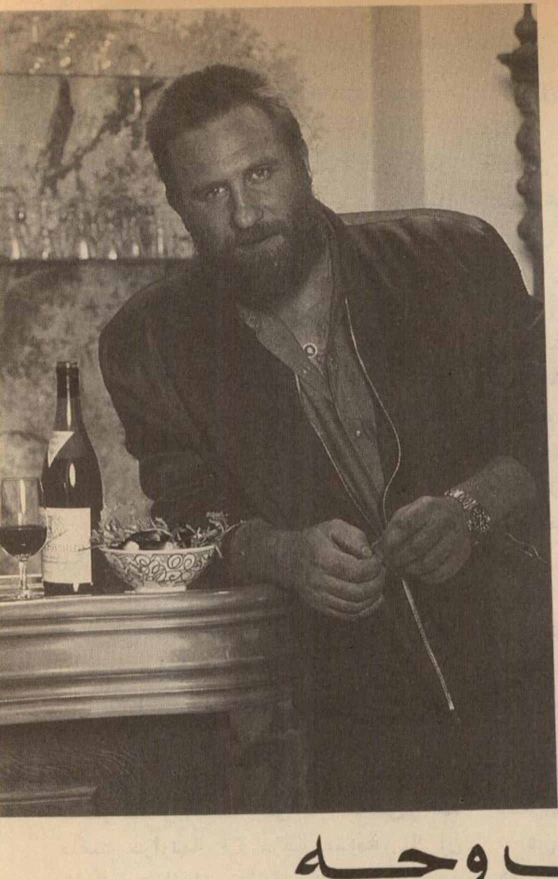

ديبارديو في منزله في فرنسا، يربّي لحيته لدوره الذي يتقمص فيه شخصية النحات رودان (١٩٨٧).

من متشرِّد في الشوارع تحوّل هذا الممثل المتعدِّد المواهب الى المع نجوم الشاشة والمسرح في اوروبا

جيرار ديبارديو نجم بألف وجه

بدا للحظة كدبّ راقص متنكّر في طقم مخملي غير مُحكَم. تبختر حول المِنصَب ممازحاً المصوِّر السينمائي ومنكّدا فتيات الماكياج. وهزّه ضَحِك جدير بابطال الكاتب الفرنسي الساخر رابليه، فيما هو يقف للتصوير بإزاء امرأة جميلة مقولبة من الجصّ. لكنَّ مدير الانتاج صرخ حينئذ: "فلنصوِّر المشهد!" فحدث حالا ما يشبه السحر. دلف الممثل الجبار بوجهه الطفولي الى منصة خشبية صغيرة قبالة الكاميرا. التقط قطعة ضخمة من الصلصال ورنا كالحالم الى الموديل المتوضِّعة امامه. لانت قسمات وجهه المربَّع واتَّخذت كتفاه وضعا مختلفا فيما تفرّست عيناه بكتلة الصلصال. وما مرت خمس دقائق حتى كان التحوُّل في الشخصية كاملا. فالممثل "انقلب" الى اوغست رودان، اعظم النحاتين في العصر الحديث. وعلى امتداد المشهد لبس الفنان جلد الممثل، وتغلغل في نفسه.

Photo: Peter Turnley / Black Star

يستطيع جيرار ديبارديو ان يتقمّص كل الادوار الرجالية المكتوبة. ولعب حديثا دور النحات رودان في فيلم يروي قصة حبه المأسوي لكاميل كلوديل. وفي العام ١٩٨٦ ادى دور الاب دونيسّان، رجل الدين المعذَّب الضمير، في فيلم "تحت شمس ابليس" (١) بادارة موريس بيالا. وخلال السنوات الخمس عشرة الماضية ادى ديبارديو ادوارا مختلفة: سفّاح الضاحية، والمليونير الفاسد، رجل الامن الصارم وضابط الفرقة الاجنبية، الفلاح الايطالي في اثناء فورة الفاشيَّة والمنافق الخبيث تارتوف للكاتب الكلاسيكي الفرنسي موليير. وفي فيلمه المقبل بعنوان "مكان غير مألوف للقاء" (٢)، الذي يتم تصويره الآن في جنوب فرنسا، يمثل دور طبيب. لا يزال في التاسعة والثلاثين ومع ذلك مثَّل ٥٩ فيلما ومثل في عشر مسرحيات، فغدا الممثل الفرنسي الاكثر براعة واحترافا ونجاحا بين ابناء جيله.

خلال العامين ١٩٨٦ و١٩٨٧ كان ديبارديو نجم ثلاث روائع سينمائية. في "تحت شمس ابليس" بلغ ذروة التكريم بحصوله على "السُّعفة الذهبية" من مهرجان "كان" السينمائي في ١٩٨٧. وفي "جان دو فلوريت" (٣) لعب دور كاتب محكمة احدب استأجر مزرعة ووقع ضحية محتال فخيم في القرية يريد الاستيلاء على ارضه، وقد حطَّم الفيلم الارقام القياسية في الايرادات في باريس وفاز بتنويه النقاد في نيويورك. اما "لباس السهرة" (٤) الصاخب الساخر بادارة برتران بلييه، فلا يزال يُعرض منذ اشهر في صالات الشانزيليزيه. وقد تخلى النقاد الفرنسيون منذ زمن طويل عن صيغ التفضيل العليا لدى وصفهم طاقة الممثل وموهبته الخارقتين. فقد تخطى باشواط الآن ديلون وجان بول بلموندو، معبودَي الجماهير السينمائية في الستينات والسبعينات. واذا كان لا بد من مقارنته مع احد فمع عمالقة العصر الذهبي للسينما الفرنسية من امثال جان غابين وميشيل سيمون ورايمو وجيرار فيليب.

النجومية المتفوقة - جلب النجاح لديبارديو كل مفاتن النجومية المتفوِّقة. ففي العام ١٩٨١ ربح جائزة "سيزار"، وهي ذروة التكريم في صناعة السينما الفرنسية، لادائه الرائع كممثل شاب حسّاس يقع في غرام كاترين دونوف المتغطرسة في فيلم فرنسوا تروفو "المترو الاخير" (٥). ويقول إنه يتقاضى "نحو مليون دولار" عن الفيلم الواحد، غير انه يأخذ الآن في استمرار نسبة مئوية من المداخيل الاجمالية للفيلم بدلا من الأجر. وقد تملَّك مجمَّعاً من البيوت الصغيرة المبعثرة والمتنوعة في بوجيفال، وهي مدينة فاتنة تقع على حوالى ٢٠ كيلومتر الى الغرب من باريس. وتملّك كذلك قصراً نورماندياً نموذجياً في مدينة تروفيل. ويتنقل في سيارة مرسيدس عمرها عشر سنين، يقودها سائق خاص.

---

(١) Sous le Soleil de Satan
(٢) Drôle d'Endroit pour une Recontre
(٣) Jean de Florette
(٤) Tenue de Soirée
(٥) Le Dernier Metro

يبدو ديبارديو بين نظرائه مثل امير مسحور. وعلى رغم طبعه الشهير فهو معروف في صناعة السينما الفرنسية كمحترف غير مدع ولبق في كل ظرف ومتسامح ازاء الخطأ. يقول دانيال توسكان دو بلانتييه، احد كبار منتجي فرنسا: "ليس من احد يستطيع القيام بما يقوم به جيرار. وفي غالب الاحيان لا يجد فيلم ما طريقه الى التنفيذ اذا كان جيرار غير متفرِّغ."

لا شيء في خلفية ديبارديو يشرح نجاحه الضخم. ولد في شاتورو، احدى مدن فرنسا الاكثر هدوءا، وفيها ترعرع "افقر من فقير"، كما يقول. كان ينام مع اخوته واخواته الخمسة في غرفة واحدة. والده كان عامل تعدين كحوليا فَقَدَ عمله وانتهى به المطاف الى كنس ارض المعمل. واستجدَت والدته حتى تعيل اولادها.

المتشرد – في الرابعة عشرة تسكّع جيرار في الطرق فاتحا بذلك سلسلة رحلات طويلة عبر فرنسا، يعمل خلالها في المناسبات كخادم في مسابح الشاطىء اللازوردي (الكوت دازور) او كنصّاب متنقل من باب الى باب.

عاشر الاجلاف واشترك في شجارات منتظمة في مراقص الارياف ومعارضها. واكثر من مرة تورّط في اعمال مخالفة للقانون، لكنه لم يُدَنْ ابدا بجنحة اهانة. "فجيرار من حيث تكوينه لا يرغب في ايذاء ذبابة"، على حد قول توسكان دو بلانتييه.

وبالطبع تركت سنوات التشرد هذه اثرها في جيرار الذي يتذكر: "لقد فقدتُ القدرة على الكلام بالمعنى الحرفي للكلمة. كنت استطيع بين امثالي ان اقوم بدور المجنون واجعلهم يضحكون. ولكن ما إن اجد نفسي في مواجهة السلطة حتى اغدو عيي اللسان مثل لص اعجم عاجز عِن الافصاح."

اتى الخلاص على شكل لقاء مصادفة

Georges Pierre / SYGMA

B. Rheims / SYGMA

في محطة القطارات مع ميشيل بيلورجيه، صديقه الشاب في شاتورو الذي كان انتقل الى باريس لدراسة التمثيل. دعا بيلورجيه ديبارديو الى مرافقته الى العاصمة والى تجربة حظه في "المسرح الوطني الشعبي" حيث اهم الفرق الخلّاقة في فرنسا. قَبِل جيرار الذي يقول الآن: "كان في استطاعتي ان اكون لصاً بأهون سبيل." بدلا من ذلك أولع بالتمثيل كما لو كان فُطِر ممثلا. ومع انه شبه أُمِّيّ عَوَّد نفسه على القاء الادوار الكلاسيكية الكبيرة عند ادباء امثال راسين وموليير وروستان وكامو: "لم اكن ادرك معاني نصف الكلمات، لكنني كنت اتلفظ بها مثلما يفعل الآخرون، واحببت ذلك."

في المقابل احبته باريس. وكان في ربيعه السادس عشر عندما حظي بدوره الاول القصير في احد الافلام. وفي العام ١٩٦٩، وكان عمره عشرين سنة، التحق بفريق مسرحي محدث اسمه "مقهى المحطة" حيث التقى نجوما كباراً مثل باتريك ديوير وميو ميو ومثّل معهم. وكان في الثانية والعشرين عندما اختارته الكاتبة والمخرجة مرغريت دورا لدور مراهق في فيلمها "نتالي غرانجيه"(٦). وما ان اقبل العام ١٩٧٣ حتى صار في رصيده الفني قرابة دزينة من الافلام لم تحرز نجاحا كبيراً. في تلك الاثناء اعطى المخرج بلييه الادوار الرئيسية لديبارديو وديوير وميوميو في فيلمه الفظّ "راقصات الفالس"(٧) الذي يروي قصصاً عن حياة المشرّدين.

كان أداء ديبارديو وزميليه الشابين ضربة معلم جاءت في اوانها، فالفيلم يصوّر بهدوء، وحتى بنوع من اللامبالاة، عالم الشباب الهامشيين الذين يتقاسمون نساءهم ويسرقون سيارات للّهو وينجرفون من دون قصد تقريباً نحو السادية والقتل. في الواقع، كان ديبارديو يؤدي دورا غير مُقَنَّع، يمثّل الجماعات البروليتارية السرية التي عاش معها في مطلع شبابه. كان شَعره منسدلا على كتفيه. وفكاه طويلين هزيلين، وخداه غائرين، وصوته ناعما، وتصرّفه مسترخيا حتى لينشر الملهاة والرعب معاً في حبكة القصة.

بعد هذا النجاح الاول لم ينظر ديبارديو ابدا الى الوراء. في العام ١٩٧٤ تقاسم بطولة "فانسان، فرنسوا، بول والآخرون"(٨) مع ميشال بيكولي وايف مونتان، وهما معبودان للجماهير

فوق: "لباس السهرة" يُعرض منذ ٢٠ اسبوعاً في صالات الشانزيليزيه. الوسط: مع زوجته اليزابت في "تارتوف". اليمين: في الفيلم التاريخي "دانتون".

(٦) Nathalie Granger
(٧) Les Valseuses
(٨) Vincent, François, Paul et les Autres

السينمائية من الجيل السابق. وفي العام التالي دعا برناردو برتولوتشي ديبارديو لبطولة فيلمه "١٩٠٠"، وهو لوحة تصويرية للحياة الايطالية في النصف الاول من القرن العشرين. وسرعان ما تزاحمت الممثلات الفرنسيات على الظهور امامه: ايزابيل ادجاني، ايزابيل هوبير، فاني اردان وكاترين دو نوف (اربع مرات).

الانهيار – كلما ازدادت شهرة ديبارديو قوي الضغط عليه. وتتذكر زوجته اليزابت ان سنوات السبعينات كانت مرحلة يصعب فيها العيش معه. وذات يوم من ١٩٧٧ انهار. ففي احدى حانات ليون أفلت احد الغرباء كلبه على الممثل الذي اصيب بصدمة عصبية. يقول: "رغبتُ في رمي نفسي من نافذتي في الفندق." غير انه لم يَسْعَ الى عون طبي الا بعدما انذرته اليزابت بهجره. فخضع لعلاج دام ثلاث سنوات.

وحتى خلال هذه المرحلة القاسية، عندما "لم اكن ادري اين انا او ماذا افعل"، ظل ديبارديو ينجز في شكل رهيب الفيلم الناجح في إثر الآخر. لكنّ العام ١٩٨١ كان الاولّ بين سنوات ديبارديو العظيمة حقا. مثّل فيه ثلاثة افلام، بلغت ذروة النجاح الجماهيري والفني. ففي فيلم المخرج تروفو "المرأة الساكنة في الجهة المقابلة"(٨) اخذ دور زانٍ ضعيف الارادة مأخوذ بغرام امرأة فاتنة لكنها مصابة بذهان يفصمها عن الواقع الاجتماعي.

وفي "عودة مرتان غير"(٩) مثل دور جندي فرنسي من القرن الخامس عشر، مغامر نجح في انتحال شخصية رفيق مفقود والاستيلاء على ميراثه وزوجته. اما في "دانتون"(١٠)، وهو فيلم تاريخي غير متّسق، اداره المخرج البولوني اندريه فاجدا، فقد مَثّل ديبارديو دور بطل "التسامح والانسانية" في الثورة الفرنسية.

حتى ذلك الحين حافظ ديبارديو على مقامه كبطل فرنسي وطني. وفي العام ١٩٨٣ عاد الى خشبة المسرح ليلعب دور "تارتوف"(١١) مع زوجته في دور إلمير. يقول مقارنا بين الشاشة والخشبة: "المسرح يمنحك الحيِّز، لكنّ الانفعالات تبرز افضل على الشاشة. وانا احتاج الى الاختبارين كليهما." وفي العام ١٩٨٥ نال جائزة افضل ممثل في "مهرجان البندقية" عن دوره في الفيلم المثير "رجل الامن"(١٢) لموريس بيالا. وفي العام التالي الّف مع المغنية الشعبية "بربارة" ثنائيا فنيًّا في اطار من "الميوزك هول" الشعبي، فقدما عروضاً ناجحة في كل مدن فرنسا تقريباً وفي عدة مدن اوروبية.

حتى اليوم، وقد بلغ ديبارديو ذروة النجاح المهني، يصرّ النقاد بعناد على ابراز مواهبه الخاصة. فبنيته الضخمة (١٨٨ سنتيمتراً وحوالى ٩٠ كيلوغراماً) قد تقيّده وتحدّ من تنوع ادواره لولا انه

(٨) In 1900
(٨) La Femme d'à Côté
(٩) Le Retour de Martin Guerre
(١٠) Danton
(١١) Tartuffe
(١٢) Police

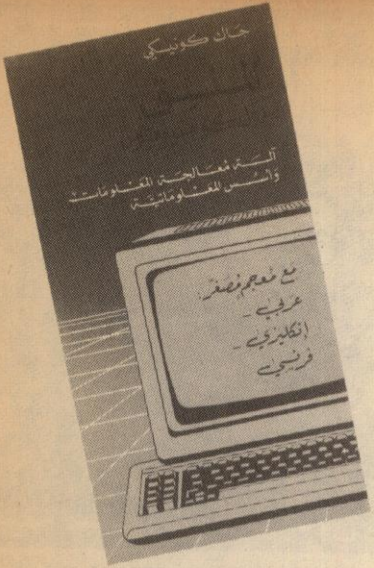

المُنسِّق (الكومبْيوتر)

آلة مُعالجة المعلومات وَأسُس المعلوماتيّة

تأليف جاك كونيسكي

هل هناك تعبير علمي اقرب الى عمل الكومبيوتر من كلمة "المنسق"؟

و"المنسق"، كما يصفه واضعه المهندس والاستاذ الجامعي جاك كونيسكي، هو "مرجع دقيق، علمي، سهل يوضح لنا حقيقة هذه الآلة (الكومبيوتر) التي فرضت استعمالها لمعالجة المعلومات في حياتنا اليومية وأدخلت حقلا جديداً في سلسلة العلوم عُرِفَ بالمعلوماتية، ما لبثت أن أصبحت أداة أساسية تستعين سائر العلوم بطاقاتها.

وهذا المرجع المطلوب هو الآن بين أيديكم، وقد وُضع للمرة الاولى في اللغة العربية مع التصوير التقني الملوّن ملحقاً بمعجم مصغّر للمعلوماتية يَسْرد أهم كلماتها وعباراتها باللغات العربية والانكليزية والفرنسية.

ولا شك في أن هذا الكتاب يكَوِّن أداة مفيدة سوف يستعملها التلامذة والطلّاب والموظفون وأربابِ العمل والمسؤولون في جميع المِهَن والحقول؛ وهو لم يوضع فقط ليُطالع بل ليُعتمد مرجعاً يُستشار كلما دعت الحاجة الى توضيح فكرة أو كلمة أو عبارة أو إلى رؤية صورة تعود الى المُنَسِّق والمعلوماتية."

أسرع في الحصول على الكتاب الآن.

قسيمة الشراء (إملأ بخط واضح وبالعربية أو الانكليزية):

الاسم: ________________ العمر ________

العنوان الكامل: ____________________

(ارسل بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) القسيمة مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم جاك كونيسكي بقيمة ١٠ (عشرة) دولارات أمريكية الى أحد العنوانين الآتيين:
مجلة "المختار": ص.ب: 8707-11 بيروت - لبنان أو - مجلة "المختار": ص.ب: 55228 المتن • الشمالي - لبنان.
الرجاء وضع العبارة الآتية على المغلّف: "المنسق".

دورة اليانصيب الوطني رقم ٨١ لشمال ـ غرب ألمانيا
خاضع لرقابة الدولة

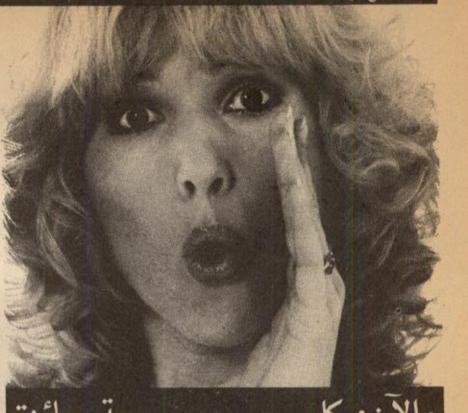

والآن: كل يوم جمعة جائزة بقيمة مليون مارك ألماني ...

يقدم لكم اليانصيب الوطني لشمال ـ غرب ألمانيا، الخاضع لرقابة الدولة، هذه الفرصة الفريدة وجوائزاً أخرى عديدة. إنه مدهش حقا! فأقل من كل ثالث رقم يربح مضمونا خلال مدة السحب. ويبلغ مجموع الأرباح التي ستوزع خلال دورة اليانصيب رقم ٨١ حوالي ٢٠٦ مليون مارك ألماني، حيث تبلغ قيمة الجوائز الكبرى وحدها ٣٠ مليون مارك ألماني.

قيمة الجائزة الكبرى وحدها تبلغ ٣×٢ مليون مارك ألماني.

تدفع الجوائز بإحدى أقوى العملات في العالم "المارك الألماني". تسري دورة اليانصيب لمدة ٣٧ أسبوعا. ويجرى سحب كل أسبوع كما يجرى سحبان إضافيان في الأسبوعين الأخيرين. وهذا يعني إجمالا ٢٧ سحبا وبالتالي ٢٧ فرصة لكي تصبح مليونيراً! وتتزايد قيمة الجوائز المالية من سحب لآخر. يشرف على كل عمليات السحب مراقبون حكوميون.

81. Staatliche
Nordwestdeutsche
Klassenlotterie

"إليك عرضنا الخاص: كيف تصبح مليونيرا!"

Nordwestdeutsche Klassenlotterie Staatliche

ربح مضمون لكل ثالث ورقة تشتريها
خلال الستة أشهر لمدة سريان اليانصيب
٢٧ سحب = ٢٧ فرصة للربح!

إن طريقة الاشتراك سهلة:

- إرسل إلينا قسيمة الاشتراك في أسفل الصفحة ـ أو رسالة إذا فقدت القسيمة.
- إرفق بها قيمة أوراق اليانصيب التي تريد أن تشتريها إما نقداً بالبريد الجوي المسجل، أو بواسطة حوالة بريدية دولية، شيك عادي، شيك مسحوب بواسطة بنك أو شيك سياحي. ويمكنك أيضا دفع قيمة ورقتك بعد إستلام الفاتورة.
- بدورنا نبعث لك أوراق اليانصيب والمعلومات الإضافية وجدول السحب الرسمي. ثم بعد كل عملية سحب نرسل إليك القائمة الرسمية للأرقام الرابحة وكذلك ورقتك للسحب التالي.
- في كل مرة تربح فيها، سوف نخطرك بذلك في غضون أيام. وستحوّل إليك الجائزة بواسطة شيك إلى أى مكان أو عنوان تريده. إن الجائزة معفاة من الضريبة الألمانية وتدفع بكامل قيمتها بدون أى حسم. كما أن إسم الرابح يبقى سريا تماما.
- إننا نضمن لك خدمة سريعة موثوقة وسرية في كافة أنحاء العالم.

لهذا السبب فإنه أمر مشوق لكم بالإشتراك في هذا اليانصيب:
جوائز مالية بقيمة ٢٠٦ مليون مارك ألماني
٣ × ٢ مليون مارك ألماني الجائزة الكبرى
١٩ × ١ مليون مارك ألماني
٥ × ١ مليون مارك ألماني أو
٥٠ × ١٠٠٠٠٠ مارك ألماني
وإضافة إلى ذلك:
٣٩٠ ٢٤٠ جائزة أخرى تصل إلى ٥٠٠٠٠٠ مارك ألماني

تطرح ٦٠٠٠٠٠ ورقة يانصيب فقط للبيع. من هذه الستمائة ألف ورقة يربح ٢٤٠ ٤١٧ رقم في دورة السحب: وبذا فإننا نضمن ربحا لكل ثالث رقم!

إرسل إلى: Walther Ruge · Heidenkampsweg 32 · D-2000 Hamburg 1 · West Germany

----------------- قسيمة الاشتراك ----------------

81. Staatliche Nordwestdeutsche Klassenlotterie

دورة اليانصيب الوطني رقم ٨١ لشمال ـ غرب ألمانيا ※ يجرى السحب ابتداء من ٢٣ سبتمبر ١٩٨٨ لغاية ٢٣ مارس ١٩٨٩

إضمن لنفسك الآن فرصة الربح! إرسل القسيمة اليوم!

إرسل إلى: Walther Ruge · Heidenkampsweg 32 · D-2000 Hamburg 1 · West Germany

الرجاء الكتابة باللغة ○ الألمانية ○ الإنجليزية ○ سيد ○ سيدة ○ آنسة
إملأ القسيمة من فضلك بحروف واضحة

First name ____________________ الإسم
Surname ____________________ اللقب
Street ____________________ الشارع
P.O.B. ____________________ ص . ب
City ____________________ المدينة
Country ____________________ الدولة

Charge my ☐ DINERS CLUB ☐ AMERICAN EXPRESS ☐ EUROCARD ☐ VISA

Name of Card Holder ____________________
Acc. No. ____________________
Expiration Date ____________________
Signature ____________________

AM2

إربح ١٠٠ ٪ بشراء ورقة كاملة، أو ٥٠ ٪ بشراء ١/٢ ورقة أو ٢٥ ٪ بشراء ١/٤ ورقة.
ولا تنسى: على أى حال، كل ثالث رقم يربح مضمونا! جرب حظك!

الرجاء ذكر عدد الأوراق التي تريد طلبها بهذه القسيمة

	※ أسعار الصرف للدولار الأمريكي أو الجنيه الإسترليني تقديرية فقط. للإطلاع على الأسعار بالتحديد الرجا الإتصال بمصرفك المعتمد.	
	١/١ ورقة	٧٤١ مارك ألماني (حوالي ٤٥٨ دولار أمريكي أو ٢٤٠ جنيه إسترليني)※
	١/٢ ورقة	٣٨١ مارك ألماني (حوالي ٢٣٨ دولار أمريكي أو ١٢٤ جنيه إسترليني)※
	١/٤ ورقة	٢٠١ مارك ألماني (حوالي ١٢٨ دولار أمريكي أو ٦٤ جنيه إسترليني)※

※ سوف تحوّل إليك الجائزة سريا بواسطة شيك إلى أى عنوان أو بنك في أى بقعة من أنحاء العالم.

※ يقبل دفع قيمة الورقة بواسطة شيكات عادية بالمارك الألماني أو الجنيه الإسترليني أو الدولار الأمريكي، أو بواسطة حوالة مصرفية، أو بطاقة أمريكان إكسبريس، داينرز كارد، يوروكارد، أكسس، ماستر كارد أو فيزا.

تدفع جميع الجوائز لكل عمليات السحب متضمنة رسوم البريد الجوي ومرفق بها قائمة الأرقام الرابحة بعد كل سحب. ولا تستوجب أية تكاليف إضافية! تعد الورقة صالحة فقط إذا كانت قانونية!

يوظف جسمه الكبير بكثير من الحنان الى درجة انه يقنعك حتى في الادوار الرومنطيقية. وهو يستعمل وجهه المطواع بالطريقة ذاتها، طابعاً فوق قسماته ظلالا دقيقة بارعة من التغيُّرات التي يقتضيها كل دور جديد. وصوته ناعم، ومعقول غالباً، بالنسبة الى خِرّيج الصف الابتدائي السادس. ومع ذلك، فالاهم من كل شيء صرامته في قسر نفسه على الاستسلام تباعا لمقتضيات ادواره الجديدة، الى درجة ان اصغر ايماءة او اقصر تعبير يتضمن اقتناعاً مطبوعاً لا مراء فيه. فمن اجل رودان تابع دروساً في النحت في معهد الفنون الجميلة في باريس ليدرك ما يعنيه الصلصال والجصّ للفنان.

يمثل ليحيا – ولكي يدفع ديبارديو عنه اذى شياطينه يتّبع نمطا من العيش كتوما منعزلا، كحياة النساك تقريباً. فهو يتفادى مواطن الشهرة عندما يستطيع. وهو يعبد ابنته جولي ذات الخمسة عشر ربيعا وابنه غِيّوم الذي يزيدها بسنتين، ولا يني يهتم بشؤونهما المدرسية وبردود فعلهما على نجوميته. وينتهز الفرصة بين لقطتي تصوير ليحضر اجتماعات الاهل بالمعلمين في مدرستي ولديه. وامسياته يقضيها في تعويض مكثّف لما فاته من مطالعات في مراهقته. ولقد احاط نفسه بشلة صغيرة من الاصدقاء الخُلَّص الذين يتصل بهم بالهاتف يومياً تقريباً. ويقول مدير اعماله جان لُوِي ليفي: "لجيرار موهبة لا توصف في اكتساب الاصدقاء، فهو في حاجة الى التواصل الانساني المستمر."

على امتداد عقدين من السنين حافظ جيرار ديبارديو على مستوى مذهل من التفوُّق المهني. لم يتخلف يوماً عن موعد تصوير. ويفيض بالنصيحة والتشجيع لمديريه، وبالكرم في إسداء المعلومات الى الممثلين والتقنيين. ولا يفرغ جرابه من المشاريع: فهو يريد ان يتعلم اللغة الانكليزية، ان يعود مجددا الى الخشبة، ان يمثل الدور الاول في انتاج مشترك فرنسي – سوفييتي، ان يكمل قراءة كتاب بدأه... واكثر من اي شيء آخر، يحتاج هذا الفتى الذي ترعرع في الشارع الى ان يمثل ويمثل ويمثل. وفي هذا يقول: "لا احس انني احيا واحقق ذاتي فعلا الا عندما اكون على الخشبة او امام الكاميرا."

سكوت سولّيفان ■

حيلة هر

اقتنت ابنتنا هرا ولشدة حنقي اخذ يخدّش بمخالبه غطاء الاريكة الجديدة. وكان زوجي يرميه خارجاً كلما فعل ذلك.

ففطن الهر الى هذه الممارسة واتخذها حيلة. فكان كلما عنّ له الخروج للتنزه عمد الى تخديش الغطاء.

ب.ج.و.

حسنات سلة المهملات

هل أنت عاجزة عن رؤية طاولة المطبخ أو منضدة الكتابة بسبب الفوضى؟ اليك بعض الافكار المفيدة

تعودين الى البيت من عملك، فتخرجين الرسائل من صندوق البريد وتفرزينها كوماً على طاولة المطبخ: كومة للرمي في النفايات وثانية للفواتير وثالثة للقراءة. ثم يرن جرس الهاتف، وعندما تنتهي المكالمة يحين وقت اعداد العشاء. فتجرفين كل شيء وتضعينه في الدُرج. هكذا ينقضي يوم الاثنين.

تسترخين مساء الثلثاء في غرفة الجلوس لتقرأي الرسائل. لكن الاولاد يريدون التحدث اليك، فتضعين الرسائل على الطاولة. ومساء الاربعاء يزوركم أصدقاء. وبحلول السبت تتكوم الرسائل في أنحاء المنزل، نصف مقروءة ومتراكمة بغير نظام في كل غرفة.

بصفتي مستشارة في التنظيم، قضيت ألوف الساعات أساعد الناس لكي يعالجوا فيض أوراقهم. وهناك حقيقة واحدة جلية هي أن ضخامة حجم الاوراق التي تواجهنا في المنزل وفي العمل تتطلب تنظيماً.

الادارة الناجحة لمسألة الاوراق تتطلب نظاماً يلائم حاجاتك. ويجب أن يبدأ برنامجك الشخصي بهذه الحقيقة البديهية البسيطة: تنظيم الاوراق هو مسألة قرار، وفوضى الاوراق هي نتيجة القرارات المؤجلة.

يعاني الناس مشكلة في مواجهة السؤال الاساسي: "هل أنا في حاجة الى الاحتفاظ بهذا؟" فهم يخافون نتيجة الخطأ. ويسألون أنفسهم: "ماذا لو رميت شيئاً واتضح بعد ذلك أنه مهم؟"

يحتاج كل شخص أحياناً الى شيء تخلص منه ذات مرة، ولكن في غالب الاحيان يستطيع المرء الحصول على نسخة أخرى اذا اضطر اليها.

ان المعلومات غير المنظمة ليست معيناً بل هي عبء. وتتصدر سلة المهملات بداية أي نظام اداري للاوراق. وتظهر أبحاثي أن ٨٠ في المئة من الاوراق التي نجمعها لا نستعملها أبداً، وأنا مقتنعة بأن مقدرة الانسان على تحقيق أهدافه هي ذات صلة مباشرة باستعداده لاستعمال سلة المهملات.

افتحي اوراقك ورسائلك دائماً بجانب سلة المهملات. وكلما كبر حجم السلة كان ذلك حسناً.

عندما تواجهين قرار الاحتفاظ بشيء ما أو التخلص منه، اسألي نفسك:

١. هل هذا لمعلوماتي فقط؟ لقد عرفته الآن.

٢. هل تتوافر هذه المعلومات في مكان آخر؟ في كتاب لدي مثلا؟

٣. هل المعلومات حديثة جدا ومفيدة؟ ان دليل الهاتف يخسر كثيراً من قيمته بعد سنتين من اصداره.

٤. في أي ظروف قد أحتاج الى هذه المعلومات؟ "لربما..." هو جواب غير كاف. واذا كنت لا تعرفين كيف ستستعملين هذه المعلومات، فمن المستبعد أن تتذكري أنك تملكينها أو أن تتوصلي الى العثور عليها متى دعت الحاجة. تذكري هذه القاعدة الذهبية: "اذا كنت لا تعلمين أنك تملكينها أو كنت لا تستطيعين العثور عليها، فانها بلا قيمة."

٥. ما أسوأ شيء قد يحصل اذا لم أملك هذه الورقة؟ اذا كنت قادرة على تحمل العواقب، فارميها.

الخطوة التالية هي أن تخصصي موقعاً دائماً حيث تعالجين الاوراق. اختاري مكاناً تجدينه مريحاً، وابذلي وسعك لجعله كما تريدينه أن يكون. ضعي هناك جهاز راديو وكرسياً مريحاً، أو ضعي مصباحاً جديداً على منضدتك.

يمكنك وضع الاوراق التي لم تذهب الى سلة المهملات في أحد الامكنة الآتية: "طبق الفرز، الروزنامة (التقويم)، دفتر العناوين، لائحة التنفيذ، ملف العمل، ملف المراجع.

ان "طبق الفرز" مكان موقت، قد يكون صندوقاً أو علبة أو رفاً. ولانجاح عمل "الاطباق" عليك أن تفرزي كثيراً قبل أن

Condensed from «Taming the Paper Tiger,» copyright © 1988 by Barbara Hemphill, published by Dodd, Mead & Co., Inc., New York, N.Y. Photo: Ernest Coppolino

تبدأي بالكومة التالية. أما اذا أصبحت الاطباق موطن الاوراق الدائم وبرزت كومات أخرى. فهذا يعني أنك لا تفرزين كفاية.

روزنـامتك ليست لتنظيم الـوقت فحسب بل لتنظيم الاوراق أيضاً. تعوّدي استنتاج المعلومات التي تحتاجين اليها في الاوراق، وأدخليها روزنامتك، ثم ارمي الاوراق. ستحتاجين الى روزنامة تتوافر فيها مساحة واسعة للكتابة، وربما الى روزنامة لحياتك الشخصية وأخرى لشؤون العمل. علّقي روزنامة شهرية في موقع استراتيجي في منزلك من أجل المعلومات التي تهم عائلتك.

الـدليل الشخصي لارقـام الهاتف والعناوين هو جزء أساسي من التنظيم. كل منا يحتاج الى مرجع واحد يسجل فيه أرقام الهاتف وعناوين الاقرباء والاصدقاء الذين يرغب في البقاء على اتصال بهم، ومرجع آخر للجيران والخدمات والمحلات والمدارس والمؤسسات التي سينقطع الاتصال بها اذا تغير مكان الاقامة.

وتؤمن لائحة التنفيذ موضعاً متيناً للملاحظات الشخصية، وهي تخلصك من المغلفات والاكياس القديمة التي دونت عليها أرقاماً ومذكرات. ان دفتراً صغيراً بشريط معدني لولبي هو المفضل لدى كثير من الناس، لان صفحاته تنزع بسهولة. واللائحة غير مصممة لمهمات يجب أن تنفذ في وقت معين، فهذه تسجَّل على الروزنامة، بل لمهمات تريدين أن تنفيذها ولم تحددي الزمن بعد.

قد يكون دفتر التنفيذ مقسماً عدة فئات استناداً الى حاجاتـك: اجراء مكالمات هاتفية، كتابة رسائل، خدمات خاصة، مشاريع، قراءة كتب، شراء هدايا، تجربة مطاعم. ان من مصادر الابتهاج الحقيقي شطب البنود بعد انجازها.

ملفـات العمل هي لـلاوراق التي تستدعي انتباهك الفوري أو المستقبلي القريب. أما ملفات المراجع فهي للاوراق التي تعلمين أنك ستحتاجين اليها في مستقبل غير محدد. ويشير ملف العمل، اذا كان ضخماً، الى أن فيه أوراقاً تعود الى ملف المراجع. وتتضمن عناوين ملف العمل النموذجي عبارات مثل "اتصلي" و"نـاقشـي" و"ادفـعـي" و"اقـرأي" و"اكتبي" و"انسخي."

من أفضل الاستثمارات المتاحة لك وضع خزانة جيدة للملفات بالقرب من بقعة عملك.

والنتيجة من ترتيب أوراقك لن تقتصر على منزل أو مكتب مرتب، بل ستتعدى ذلك كثيراً. ولقد أخبرني أحد الذين استشاروني: "ساعدني تنظيم أوراقي في معرفة ما هو مهم حقاً."

ان تنظيم الاوراق يعزز ملكة اتخاذ القرار ويخفف الشعور بالذنب ويحيطك بجو يدعم خططك وأحلامك.

بربارة همبهيل ■

الزواج التعيس لا ينقصه الحب بل الصداقة.

فريديريك نيتشه

الانضباطُ ينير الذات

بالانضباط تنجزون ما تعجزون عنه تلقائياً. إنه شاق لكنه يشعركم بأنكم مسؤولون عن حياتكم

في شهر أكتوبر (تشرين الأول) من العام ١٩٨٢ أتمّت شابة في الخامسة والعشرين من عمرها سباق ماراتون(١) نيويورك. قد تظنون الأمر بسيطاً، إلى أن يتبيّن لكم أن ليندا داون مصابة بالشلل الدماغي(٢) وافلحت مع ذلك في أن تكون المرأة الأولى التي تكمل سباقاً قاطعة ٤٢ كيلومتراً على عكازين. والجدير بالذكر أنها سقطت غير مرة، لكنها ثابرت إلى أن اجتازت خط النهاية بعد إحدى عشرة

(١) الماراتون سباق في العدو الطويل.
(٢) Cerebral palsy

Condensed from «The 25 — Hour Woman,» Copyright © 1986 by Sybil Stanton, published by Fleming H. Revell co., Old Tappan, N.J. Illustration: Don Weller.

ساعة من انطلاقها. إعاقتها حدت من سرعتها ولكن ليس من تصميمها.

كتب الشاعر الامريكي هنري وادسورث لونغفيلو ذات مرة: "عظيم فن المباشرة، ولكن أعظم منه فن الانجاز." لكم كان رائعاً لو امتلك كلّ منا جنّياً يساعده على انجاز ما بدأ. إلّا أننا لسوء الحظ لا نمتلك ذلك، فجلّ ما لدينا قوة محرّكة تدعى الانضباط وتستلزم منا ثمناً باهظاً. وقد قال أحد المعجبين للمؤلّف الموسيقي وعازف البيانو البولوني انياس يان بادريسكي بعدما حضر إحدى حفلاته: "أنا مستعد لأن أفني عمري لكي أعزف مثلك." فرد الموسيقي اللامع: "أنا أفنيت عمري من أجل ذلك."

غالباً ما يكون الانجاز خادعاً، إذ لا نرى الألم والمثابرة اللذين أثمراه. وقد ننسب إلى صاحب الانجاز الذكاء أو قوة العضلات أو حسن الطالع، فنحرر أنفسنا من عبء المسؤولية المحرجة بحجة أننا نفتقر إلى هذه المزايا الثلاث. هذا لا يعني أننا قد نتحوّل عازفين كباراً بمجرد الانضباط، بل ان كلا منا يتمتع بمقوّمات النجاح لكنه لا يفلح في الانجاز إلّا إذا عقد العزم وبذل قصاراه.

كيف لنا أن نكتسب العزم والاصرار؟ ليست لدي وصفة بسيطة وسريعة. لكنني أنميت نمطاً من التفكير أنقذ عزيمتي المهتزة أكثر من مرة. وإليكم العناصر الأساسية:

ارادة الاحجام. إنها تحاكي الاقدام أهمية. وقد أتى على لسان الفيلسوف الصيني القديم منغتسو: "على المرء أن يقرّر عما سيحجم، عندذاك يقدم بنشاط على ما يتحتم عليه انجازه."

الانضباط إذاً يساوي الاختيار. وكلّما اخترتم هدفاً أو مأرباً تخلّيتم عن أهداف ومآرب أخرى. فلكل مكافأة ثمنها. الاختيار هو المكافأة والتخلّي هو الثمن. وقد روى مغني الاوبرا الشهير إيغور غورين بداية دراسته الغناء. كان وقتذاك مولعاً بتدخين الغليون، لكن أستاذه قال له ذات يوم: "عليك يا ايغور أن تختار بين أن تصبح مغنياً كبيراً أو مدخّن غليون كبيراً، إذ يستحيل عليك أن تصبح الاثنين معاً." وهكذا تخلّى ايغور عن الغليون.

المكافأة المتأخّرة. الطبيب سكوت بيك، مؤلّف الكتاب الرائج "الدرب التي يسلكها قليلون"(٣) وصف الانضباط بأنه "عملية برمجة لألم الحياة ولذتها بحيث يعزّز المرء اللذة بمواجهة الألم واختباره أولا ثم التغلّب عليه."

قد يتطلب ذلك قرارات بعيدة الأمد أو مجرّد قرارات يومية عادية، كأن يفوّت المرء على نفسه برنامجه التلفزيوني المفضّل ويأوي إلى فراشه باكراً ليكون في يقظته الكاملة لحضور اجتماع الصباح التالي.

وهكذا يكون سرّ مثل هذه الالتزامات أن تتخطّوا الكدّ والجهد وتضعوا اللذة نصب أعينكم. ويقول أحد الصحافيين في هذا الصدد: "الواقع أن كثيراً من المساعي التي تستحقّ العناء ليس ممتعاً. ولكن إن حوّلنا أعمالنا لهواً عوّضنا قسطاً كبيراً من الحرمان، لأن الحياة وإن

(٣) The Road Less Traveled

منّت علينا بالكثير فانها تخبىء لنا ظروفاً غير ممتعة على الاطلاق. أنا شغوف بعملي كصحافي، فهو يؤمّن لي رضا شخصياً، لكنه ليس دائماً بالأمر الممتع."

تحقيق التوازن. لا تخلطوا بين الانضباط والتصلب، فالكمال ليس الهدف. بل كافحوا من أجل راحة الضمير التي تأتيكم من جرّاء اتكالكم على أنفسكم.

قبل أن تلزموا أنفسكم تنفيذ ما تنوونه، أو تؤنّبوا أنفسكم بلا رحمة عندما لا تؤدّون أعمالكم، فكّروا في أنكم قد تكونون في حاجة إلى تغيير ما كي تشعروا بأنكم معافون.

معظمنا يحتاج إلى استراحات في أثناء عمله ليتنزّه أو يستعيد قواه بالاكل أو بأي شيء آخر يحييه وينعشه. وليس من الضروري أن تكون استراحاتكم مطوّلة لتنفض خيوط العنكبوت التي تكبّلكم وتؤمّن لكم قسطاً من الارتياح. فبعض المكافآت تحفزكم على أداء مهماتكم وتساعدكم في المحافظة على زخمكم.

من شأن الانضباط الصحيح أن يحقق توازناً فينتج المرء من غير ضغط ويجتهد من غير إكراه. فالانضباط يحتاج إلى ضبط أيضاً.

التنمية الذاتية. غالباً ما يكون الأشخاص المنضبطون أسعد من سواهم لأنهم يحقّقون امكاناتهم الداخلية. أخبرتني سيدة خلال حلقة دراسية أن ابنتها البالغة من العمر ست سنوات كانت تتمرّن على السباحة مع فريق بمعدّل ساعة كل صباح فتقطع مسافة تراوح بين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠ متر. ونقلت إليّ حديثاً جرى بين ابنتها وصديقة للعائلة. سألتها الصديقة: "هل تحبين السباحة؟"

- نعم، أحبّها كثيراً.

"أهي ممتعة؟"

- كلا!

لقد تعلمت هذه الفتاة ما لم يختبره كثير من الكبار: متعة الانضباط والتنمية الذاتية. لكنّ كلمة "انضباط" تنفرّنا لسوء الحظ، إذ تبدو مقيّدة وتأديبية. ومتى أدركتم أن الانضباط عناية بالنفس وليس عقاباً لها، كففتم عن الاشمئزاز منه كلّما ذكر ونزعتم إلى تنميته.

استراتيجيّة تغيير العادات. غالباً ما يتأتّى الاخفاق من محاولة المرء تغيير عادة سيّئة بتركيزه على التصرّف غير المرغوب فيه بدلا من التركيز على تصرّف جديد لابدال الأول.

كثيرون هم الأشخاص الذين يقولون لي انهم يودّون أن يتناولوا طعاماً سليماً لكنّهم لا يريدون "التخلّي" عن الأطعمة اللذيذة. فبدلا من أن يفكّروا في ما لا يمكنهم الحصول عليه، يجدر بهم أن يفكّروا في ما يستطيعون تناوله.

تغيير العادات القديمة ليس بالأمر اليسير. فخلال إحدى حلقاتي الدراسية تقدمت مني امرأة بدينة وقالت: "أنا غير منضبطة على الاطلاق. فاني لا أستطيع اتباع أي حميّة، ومنزلي في فوضى دائمة. أشعر بأنني قذرة وزريّة المعشر." فأكّدت لها أنها ليست في قلة الانضباط التي تصفها: "لقد استطعتِ أن تأتي إلى هذه

الحلقة وتصلي في الوقت المحدد لكل جلسة، ثم انك دائمة الأناقة." ابتسمَتْ، فتابعتُ: "لا شك في أن ثمة سبباً وجيهاً وراء عجزك عن تخفيف وزنك أو ترتيب منزلك."

في ما بعد اكتشفتُ سبباً مهماً جداً. كانت صاحبتنا ترملت قبل عام. وقد كان زوجها مدمناً المخدّرات وأمضى سني زواجهما الأربع والعشرين يعذبها. ولم يخطر لها يوماً أن انطباعها السيىء عن نفسها هو الذي يحول دونها والتغيرات الايجابية الفاعلة. ولما أدركت الأمر سعت إلى ضبط حياتها فكانت خطوتها الأولى البحث عن النصح لدى اختصاصي.

مواجهة الأمور بالعزيمة. أذكر كيف كانت أمي توقظني كل صباح، أيام المدرسة: "حان وقت النهوض!" أما أنا فكنت أتعذّب في سريري ولا أنهض منه إلّا في اللحظة الأخيرة. فأعيل صبر أمي. ولما التحقت بالجامعة كان عليّ أن أعتمد على نفسي لاستيقظ. ولما أرهقتني تلك الحرب الصباحية عزمت على النهوض من السرير حالما يرنّ جرس المنبّه، فقط لأني أريد النهوض بصرف النظر عن شعوري. ومنذ ذاك الحين نجحت الخطة.

عندما لا تشعرون برغبة في عمل ما، تنزعون إلى تجنّبه، لكن الرغبة تأتي غالباً بعد أن يباشر المرء العمل.

يتكوّن الانضباط بالتمرس. فالقليل يقودكم إلى الكثير إذ تزداد رغبتكم في الحسنات والمنافع. فاذا ما تخطيتم الكسل نهائياً شعرتم بتحسّن كلّي. فالانضباط يجعلنا في أفضل حالاتنا جسداً وذهناً.

سيبيل ستانتون

الضفدعة والسمسار

على اثر انهيار سوق الاوراق المالية كانت شابتان تمرّان في المنطقة التجارية بلندن، فاخذهما الانذهال عندما التقتا ضفدعة، وزاد انشداههما عندما قالت لهما: "هيّا، قبلاني بسرعة فاستحيل سمسار بورصة شاباً وجميلا."

نظرت الشابة الاولى الى الضفدعة ووضعتها في جيبها واكملت طريقها. فسألتها رفيقتها: لماذا لم تقبّليها؟" فأجابت: "الحقيقة ان ضفدعاً ناطقاً يساوي اكثر من سمسار بورصة."

ل.ل.

قلة نصيب

الاول: "لماذا لم تقبل عرض العمل الممتاز ذاك؟"

الثاني: "لم يكن فيه مستقبل لي. فابنة رب العمل كانت متزوجة."

ل.ن.

خاص - ١

الفخّ الإنكليزيّ

بقلم نورمَان موسْ

الفخّ الإنكليزيّ

يمر يومياً في مطار هيثرو البريطاني نحو مئة الف مسافر بينهم مهربو مخدرات ينقلون بضائع مميتة قد ينتهي بها المطاف في شوارع بريطانيا. ان التعرف على هؤلاء المهربين وتمييزهم بين الجموع المحتشدة في المطار، يتوقفان على براعة العاملين في مصلحة الجمرك. وبفضل ضابط جمرك يملك "انفاً متطوراً" تحرك فريق فوكستروت التابع لمصلحة الجمرك البريطانية. وفي هذه الرواية المثيرة يصف الكاتب كيف تمكن ذلك الفريق، بما اوتي من براعة وصبر، من الايقاع باكبر شبكة دولية لتهريب الهيرويين احكمت براثنها على ثلاث قارات، وكيف جُعل افرادها يدفعون ثمن جرائمهم.

Photograph: HM Customs and Excise. Illustrations: Pat Owen

"شيء ما" في ذلك الكهربائي الشاب ابن التاسعة والعشرين، الناحل ذي الوجه الصبياني الذي وقف امامه وقفة ملاكم متحد، حير ضابط الجمرك في مطار هيثرو واربكه. صحيح انه لم يستطع ان يحدد بالضبط ما الذي اثار ريبته في كلايف وليمسن المسافر بالطائرة الى كاليفورنيا في عطلة اسبوع، إلا ان سنوات طويلة من مراقبة المسافرين تخلق لدى المرء نوعاً من الغريزة او الحدس تجعله "يلتقط" الامور غير العادية او التي باطنها مختلف عن ظاهرها. وهذا بالتحديد ما حمل الضابط على تدوين اسمه في ملفات الجمرك.

وهذا يعني انه منذ تلك اللحظة، ستدون كل رحلات وليمسن. وهو قام خلال الاشهر الثلاثة التالية برحلات عدة اخرى الى امريكا الأمر الذي نبّه قسم التقصي في الجمرك واثار شكوكه إذ من أين لعامل كهربائي المال لتحمل النفقات الباهظة التي تتطلبها تلك العطل المتكررة في الولايات المتحدة؟ وهذا السؤال أثير في قسم المخدرات الذي أحاله بدوره على فريق «F» اي الـ"فوكستروت."

يوم الأحد ٦ أبريل (نيسان) ١٩٨٥، استدعي إثنان من فريق فوكستروت الى مطار هيثرو الذي كان وصل اليه وليمسن برفقة رجل مشتبه بانه مهرب مخدرات. ولدى هذا حجز للسفر بالطائرة الى سان فرنسيسكو. وقبل موعد إقلاع طائرته بقليل، حطت في المطار طائرة ركاب تابعة للخطوط الباكستانية آتية من اسطمبول كان على متنها خمسة ركاب قاصدين نايروبي في كينيا. وقد توجه هؤلاء الى ردهة الانتظار في قاعة المسافرين. ولانهم كانوا ركابا عابرين (ترانزيت) لم يتعين عليهم المرور عبر الجمرك.

واستنتج احد رجال فوكستروت امراً طرحه على رفاقه: "لو ان احداً من هؤلاء المسافرين يحمل مخدرات، فإن في وسعه ان يناولها الى المهرب صديق وليمسن هنا، في قاعة المسافرين. ثم يتابع سفره الى كينيا بكل ثقة وبراءة فيما يستقل المهرب الطائرة المتوجهة الى سان فرنسيسكو حيث لن يشتبه بان في حوزته هيرويناً لكون رحلته بدأت من لندن."

وللتحقق من صحة هذه النظرية، طلب رجال التقصي من ضباط الجمرك ان يخضعوا الركاب الخمسة للتفتيش. وبالفعل تبين ان احدهم، ويدعى ناصر احمد، كان يرتدي مشداً نسائياً حشاه بكيلوغرامين من الهيرويين.

كان في وسع فريق فوكستروت الانتظار ريثما يسلم أحمد الهيرويين الى المهرب لكن ذلك كان سيرشدهم الى شخص ثانوي آخر في حين ان مبتغاهم كان معرفة المهربين ومن يقف وراءهم: العقل الموجه، الرأس الكبير.

اتصل رجال التقصي بقائد فريق فوكستروت ديفيد هيوز الذي كان في منزله في كنت وهو رجل خفيض الصوت قصير القامة قوي البنية ممتلىء الجسم أمضى ١٩ سنة في سلك الجمرك وهو الذي امرهم بمراقبة وليمسن.

ادى هذا القرار الى انتصار فريد لرجال الجمرك في حربهم على تجارة المخدرات التي ملأت العالم، وإلى وقوع عدد كبير من تجار المخدرات ومهربيها ومروجيها في ثلاث قارات، في الشرك. واصبح الاسم المتداول للعملية بين الاعضاء الثلاثة عشر في الفريق "عملية فولمار" وهو الاسم الذي اطلقه عليها معاون منسق العمليات آندي اوبي الذي قال: "الفولمار طائر مهاجر يتوقف في بريطانيا قبل ان يصل الى امريكا الشمالية." انها رواية طريفة توخى منها ارضاء اعضاء الفريق الا انها غير دقيقة اذ ان طائر الفولمار هو من طيور القطب الشمالي البحرية غير المهاجرة.

شركة تجارية

بعد يومين من اعتقال أحمد، تعقب رجال التقصي وليمسن الى حانة بالقرب من إيفر في بكنغهامشاير حيث التقى رجلا طويل القامة هزيلها، ذا وجه انقر فيه ندوب شبيهة بندوب الجدري. انه انيق الملبس على نحو ملفت للنظر، اعتاد اثناء الحديث استخدام حاسبة الكترونية بمهارة. صعد الرجل الى سيارة من طراز "جاغوار XJ-S» وانطلق بها ورجال التقصي في اثره حتى وصل الى منزل منعزل وسط ارض واسعة لا يبعد كثيراً عن الحانة. واكتشف رجال فوكستروت ان الرجل يدعى بول داي وعمره ٤٠ سنة ويعمل مديراً لشركة "غولدن فالكون" التي تتولى تدبير شركات بريطانية لتزويد القوات المسلحة في احدى دول الشرق الاوسط الخيم والثياب وجرابات المؤن. وكان هذا العمل من التواضع بحيث انه لم يدر عليه اكثر من ١٠ آلاف جنيه سنوياً، ومع ذلك استطاع قبل عامين ان ينتقل وزوجته من شقة صغيرة في شمال لندن الى ذلك المنزل المهيب الذي دفع ثمنه ٩٧ الف جنيه نقداً. من الواضح إذاً ان لديه مصادر دخل أخرى.

ان الشركة التجارية كانت مفيدة له كغطاء. وأضفى عليها عنوانها في "اسكوتلانديارد الكبرى" مسحة من الاحترام خصوصاً بالنسبة الى تاجر سابق للسيارات المستعملة سجن مرتين بتهمة الاحتيال. وطبيعة العمل في الشركة جعلت تنقلات داي بين القارات امراً مقبولا لا بل معقولا. لكن اسمه كان معروفاً لدى الجمرك وهو كان قام بعدد من الرحلات الى باكستان والى امريكا. فأصدر هيوز أمراً بتحويل المراقبة الرئيسية اليه.

وبفضل التعاون غير المتردد والسريع الذي ابداه أحد جيران داي والذي سمح لرجال فوكستروت باستخدام مرأبه، أبقى هؤلاء منزل داي تحت مراقبة دقيقة مزودين جهاز إرسال واستقبال ومنظاراً ثنائي العينين اضافة الى آلة التصوير.

وكان كلما غادر داي - الذي بات يعرف بين اعضاء الفريق بإسم "تانغو-

واحد" - منزله، تعقبته سيارتان متوقفتان في الجوار. وكانت السيارتان على اتصال مستمر واحدتها بالاخرى تنسيقاً للمراقبة، تتبادلان الرسائل من نوع "هنا فوكستروت واحد. اننا نتعقب تانغو واحد في جادة سليد... اننا نقترب من المستديرة الاولى واشارة سيارته تدل على انه سوف ينعطف يميناً."

وما لبثت تصرفات داي حيال شركائه الذين التقاهم في المقاهي والحانات الفخمة في الفنادق حول مطار هيثرو، ان دلت على انه الرئيس وان وليمسن يده اليمنى. وكان هذا يتعامل مع نصف دزينة من المهربين. احدى مهمات وليمسن كانت تأمين شيئين اساسيين في اسلوب داي لتهريب المخدرات وضمان ايصالهما الى التاجر الذي يتعامل معه في اسطمبول، مصدر الهيرويين.

عمل بديل

كان على وليمسن ان يبتاع كميات كبيرة من المشدات النسائية من محلات "ماركس اند سبنسر" بسعر ٧،٥ جنيهات المشد الواحد. وكان عدد من هذه المشدات يرسل الى باكستان. كذلك كان عليه ان يبتاع من محلات "وولورث" عدداً من حقائب السفر القماشية المتماثلة ذات اللون البني.

وكما فعل ناصر أحمد، كان المهرب يصل بالطائرة من باكستان وهو يرتدي مشداً محشواً بالهيرويين الموضب في اكياس صغيرة من السيلوفان. وكراكب عابر

كان يتوجه مباشرة الى المغاسل في قاعة المسافرين وهناك ينقل المخدرات الى حقيبة من حقائب "وولورث" البنية.

بعد ذلك يتعين عليه ان يجد المهرب المكلف نقل الهيروين الى نهاية المطاف. وما ان يتعرف عليه من الحقيبة التي يحملها وتلتقي نظراتهما حتى يتوجه الاثنان الى مقعدين متجاورين ويجلسان برهة وجيزة قبل ان ينصرفا وقد حمل كل منهما حقيبة الآخر. وهكذا تتم عملية التسليم والدفع في الوقت نفسه إذ غالبا ما تحوي الحقيبة التي يتسلمها المهرب القادم من باكستان اوراقاً نقدية توازي المبلغ المتفق عليه. اما المهرب الثاني فيتوجه بدوره الى المغاسل حيث ينقل الهيروين من الحقيبة الى المشد الذي زوده أياه وليمسن ويصبح بذلك جاهزاً للتوجه الى امريكا.

انها طريقة بسيطة، واضحة، لا تحتاج حتى الى الكلام متخطية بذلك حاجز اللغة. اما مبرر استخدام داي لها فانها لا تورطه ابداً في نقل الهيروين. والواقع انه بفضل تلك الطريقة كان في مأمن في كل وقت من القبض عليه متلبساً بجرم حيازة هيروين.

ثمة اسباب وجيهة جعلت داي يتشبث بهذه الطريقة ولا يحيد عنها. فقبل ان يتحول الى باكستان كمصدر للهيروين، كان نظم عملية لتهريب هذه المادة من ماليزيا. وكان أحد المهربين العاملين معه دهاناً عاطلا عن العمل يدعى ديريك غريغوري يقطن بناء يملكه المجلس البلدي في "ريتشموند - سري". وعندما قبض عليه في مطار بينانغ وهو يحاول تهريب مخدرات، اعطى داي زوجته مبلغ الف جنيه لتنفقها في الدفاع عنه لكن غريغوري دين وحكم بالاعدام بموجب القوانين الصارمة التي تحرم الاتجار بالمخدرات في ماليزيا. وقد رد استئنافه للحكم في ٢٣ مايو (ايار) ١٩٨٨، فقدم التماساً الى هيئة العفو التي لا يتوقع ان تبته قبل اشهر.

ومن قبيل الاحتياط، ولكي يضمن داي سلامته الشخصية، ابتعد عن كل العمليات المتصلة بالهيروين من انتاج وتوزيع. ولاحظ رجال فوكستروت انه عمد الى استخدام الهاتف العمومي في مخابراته مع باكستان وامريكا استبعاداً لاي شبهة. وشاهده رجال جهاز التقصي يستبدل بعملة من المصرف اكياساً من القطع النقدية من فئة العشرة بنسات لاستخدامها في مخابراته لعقد صفقات مع اسلام اباد وسان فرنسيسكو.

عمل فريق

احدثت مراقبة وليمسن والمتصلين به والمتعاملين معه، ضغطاً كبيراً على اعضاء فريق فوكستروت الذين غالباً ما اضطرتهم ظروف المراقبة الى العمل المتواصل من الخامسة فجراً حتى منتصف الليل وذلك لثلاثة ايام متوالية ولاربعة

احياناً. واشترك في العملية جميع الاعضاء بمن فيهم رئيسهم ديفيد هيور.

وذات مرة اصطحب هيور ايدا سترزلك المرأة الوحيدة في الفريق، وهي انيقة وذات قامة صغيرة، لمراقبة داي ورفيق له جلسا في بهو فندق "شيراتون سكاي لاين" بالقرب من مطار هيثرو. وعندما نهض داي ورفيقه لينصرفا مالت ايدا نحو هيور وكأنها تنظر في عينيه وتهمس له كلاماً ناعماً في حين انها في الواقع كانت تخاطب الميكروفون (المذياع) في حقيبة يدها وهي قالت: "انهما ينصرفان الآن من المدخل الامامي."

تلقى الرسالة اثنان من فريق فوكستروت كانا خارج الفندق. وفي الحال ادارا سيارتهما وتعقبا داي الى متجر عام في أكتون في القسم الغربي من لندن يملكه باكستاني. وسبق لداي ان قام بزيارات متعددة لذلك المتجر. ثابر اعضاء الفريق على مراقبة المتجر بضعة ايام لكنهم خلصوا في النتيجة الى ان ما يدور بين الرجلين هو عمل تجاري لا غبار عليه ولا صلة له بالمخدرات.

على ان ملازمة رفيق داي في فندق شيراتون سكاي لاين، اثمرت نتائج افضل. فجون هيردج ابن الاربعين، رجل ضخم واثق من نفسه، عمل مهندساً بحرياً. وهو جاء في الأصل من بيتربورو في كيمبردجشاير. وكان يتاجر بالبواخر في لندن ويتولى التهريب الآن لمصلحة داي.

كان هيردج عقد صداقة في بيتربورو مع رب عائلة مؤلفة من اربعة اولاد يدعى ديفيد ميلارد. فدبر له عملا كسائق شاحنة. وعندما استغني عن خدماته، طلب من هيردج ان يساعده. فتحدث هيردج مع داي حول امكان استخدام ميلارد في التهريب فقال له داي: "إن كنت تعتبره مناسباً فلا بأس."

اولى رحلات ميلارد كانت الى سان فرنسيسكو ورافقه هيردج وكان مسؤولا عنه. وكان داي يعتبر ان نفقات المسؤول من ثمن بطاقات سفر ومصاريف إقامة في الفنادق، تبقى، مهما بلغ ارتفاعها، مبررة نظراً الى اهمية الدور الذي يمثله. فمجرد وجوده يبعث الطمأنينة في نفس المهرب خصوصاً إذا كان هذا جديداً في العمل. وهو يستطيع المساعدة في حل مشاكل السفر في حال حصولها. والأهم من هذا كله ان في امكانه مراقبة المهرب عن كثب ومنعه من غش المخدرات قبل تسليمها أو سرقتها أو بيعها مستقلا بها عن صاحبها.

عندما وصل هيردج وميلارد الى سان فرنسيسكو حجزا في أحد الفنادق ثم اتصلا هاتفياً برجل داي المسؤول عن فرع امريكا وهو ضخم الجثة ملتح إسمه ولفغانغ كادوغان سبق له ان قام بعدد من المغامرات التجارية بدءا بصالون للحلاقة في ساوثمبتن مروراً بمطعم في أنتيغوا بجزر البحر الكاريبي اطلق عليه اسم "ولفي"، وانتهاء بمشروع فاشل للاتجار بالأثاث.

إلا ان كادوغان بدا، عندما التقاهما، رجل اعمال جدياً، شديد التدقيق في التفاصيل وهو أمر هيردج بالتوجه الى فندق آخر وما ان فعل حتى اتصل به هاتفياً وطلب منه ان يستدعي سيارة أجرة لتنقله الى إحدى التلال في المدينة. وفي منتصف الطريق الى تلك التلة، وحسب التعليمات، ترجل هيردج من السيارة وتابع طريقه سيراً. وفجأة ظهر كادوغان قربه فسلمه الهيروبين في كيس من اكياس المطار المعفاة من الرسوم الجمركية.

عندئذ إتصل هيردج هاتفياً بداي وابلغ اليه انجاز العملية مستخدماً لذلك عبارة رمزية كانا اتفقا عليها. وهو قال له: "لقد وصل المحامي مع العقد."

الا ان نجاح ميلارد في إتمام عملية تسليم ثانية في سان فرنسيسكو اوقع داي في هفوة جعلته يرسله مجدداً الى اسطمبول ليعود منها بكمية من الهيروبين لبيعها بالأمانة. لكن ميلارد عاد بعد ثلاثة ايام خالي اليدين بسبب اعصابه التي خانته. وكان فريق فوكستروت في ذلك الحين، اي في شهر مايو (ايار)، وضع ميلارد تحت المراقبة.

كان لميلارد زوجة اسمها سيلفيا عملت في أحد الأوقات ساقية في حانة في بيتربورو. وكانت اشد صلابة منه وهي ابدت استعداداً للمخاطرة برحلة الى امريكا حاملة الهيروين في مقابل ٢٥٠٠ جنيه عدا المصاريف. إلا ان داي اضطر الى إلغاء العملية المقررة عبر الاطلسي ثلاث مرات متوالية بسبب اعتقال ناصر احمد وتخلف المهربين الآخرين عن الوصول الى المطارات الأوروبية التي وقع اختيار داي عليها على اساس انها اكثر أمانا من مطار هيثرو، لعمليات التسلم والتسليم.

اخيراً وفي ١٤ مايو (ايار)، وباعصاب ما زالت على متانتها، طارت سيلفيا من مطار هيثرو الى مطار شيبول في امستردام وبرفقتها هيردج مسؤولا عنها. وهناك تبادل الاثنان حقائب بنية مع مهرب باكستاني قبل ان يركبا في طائرة متوجهة الى نيويورك. تلك كانت رحلتهما الاخيرة.

في لندن، إتصل رئيس فريق فوكستروت ديفيد هيور بممثل لمكتب مكافحة المخدرات في السفارة الامريكية وأعلمه ان هيردج وميلارد سيصلان الى مطار جون ف. كينيدي وبحوزتهما هيروين ورجاه قائلا: "من فضلك لا تأت على ذكرنا ابداً. حاول ان تجد طريقة أخرى توحي أنه قبض عليهما مصادفة." والسبب انه لم يشأ ان ينبه داي الى ان شبكته تحت المراقبة.

حال وصولهما الى مطار نيويورك اوقف الاثنان وتبين ان سيلفيا كانت تخفي في مشد تحت فسطانها الازرق اربع رزم من الهيروين زنتها ثلاثة كيلوغرامات. ونشرت صحيفة "نيويورك تايمس" آنذاك الخبر الاتي: "صرح مايكل كونمان الناطق باسم ادارة الجمرك ان عميلا جمركياً ارتاب بامرأة ترتدي معطفاً سميكاً في ذلك الطقس الحار."

اتصل كادوغان هاتفياً بداي واعلمه بالنبأ. لم يكن في حاجة الى الآلة الحاسبة ليقدر فداحة الخسارة فثمن الهيروين وحده ٧٥ الف جنيه وهو كان يأمل ان يربح في هذه الصفقة نحو ٢٠٠ الف جنيه بعد بيعها في نيويورك. اما خسارة تجار المخدرات في شوارع امريكا فربما فاقت ٦،٦ ملايين دولار. وفي وقت لاحق علق داي على الحادث بحضور وليمسن: "إنها اوقات عصيبة بالنسبة الى المهربين".

وعندما نقل اليه التعليق مساعده والرجل الثاني في العملية جون هيوستن، وكان هذا اسكوتلندياً قصير القامة متين البنيان من دندي، اقسم ديفيد هيور على ان امور المهربين سوف تزداد صعوبة.

بعد مضي شهر على توقيف سيلفيا ميلارد وهيردج، تأكد هيوستن ان داي لا يزال يجهل كيف انكشف امرهما. وذات يوم جلس داي ووليمسن في حانة فندق شيراتون سكاي لاين يتناقشان في موضوع التوقيف. وكان يجلس الى طاولة مجاورة هيوستن وعضو آخر من فريق فوكستروت اسمه بيتر ايفري وهو عريض المنكبين متين البنيان كما هو مفروض في اي لاعب "رغبي" من ويلز.

وتظاهر هيوستن بحل لغز كلمات متقاطعة ليدون كلام داي الذي قال: "سيلفيا

نفذت التبديل في مطار شيبول من دون اي عائق لكن المشاكل اعترضتها في امريكا. لا افهم لماذا ارتدت تلك العاهرة الحمقاء معطفاً من فرو في ذلك الطقس الحار."

لا بد ان داي صدق بسذاجة القصة التي اختلقتها ادارة الجمرك ومكافحة المخدرات في امريكا، وهو راح يطمئن وليمسن ويقول له: "سيكون كل شيء على ما يرام هذه المرة. سنستخدم مطار واشنطن. ومنذ وصولهما الى فرنكفورت سوف يكون لديهما ٥٥ دقيقة يلتقيان الرجل خلالها ثم يتابعان رحلتهما وبحوزتهما الكيس."

مرة أخرى تجنب المهربون مطار هيثرو واختاروا للعملية مطاراً آخر قدروا ان فرص كشفهم فيه اقل.

وقال داي: "قل لي، هل جماعتك مستعدة للذهاب؟"

مطاردة عقيمة

تقرر ان يكون المسؤول في الرحلة الثانية بيتر ديفيس وكان عمله الاساسي موزع خبز على البيوت والمحلات. وكان عاد لتوه من رحلة شهر عسل في جزيرة كورفو باليونان. واختير الكهربائي بول مورفي مهرباً. والاثنان من سكان ولسدن في شمال لندن وكلاهما عمل سابقاً في تهريب المخدرات لمصلحة داي.

في اليوم التالي توجه وليمسن الى محلات "مارك اند سبنسر" في لندن وابتاع مشداً، وعند الدفع داعب فتاة الصندوق وهو يناولها مبلغ ٧،٥ جنيهات ثمناً له. بعد ذلك نقل المشد الى منزل بيتر ديفيس.

الساعة الخامسة والدقيقة ٤٥ من صباح اليوم التالي أوصلت عروس ديفيس عريسها بالسيارة الى منزل مورفي. وكان في اثرهما رجال فوكستروت اليقظون. ومن هناك اوصلتهما الى مطار هيثرو حيث تسلما بطاقتيهما وانطلقا الى فرنكفورت.

كان ذلك يوم أحد، إلا ان رجال فوكستروت تجمعوا في مركز قيادتهم الجديد في فيترلين في هولبورن، وكانوا في انتظار ذلك النهار منذ اشهر وقد عانوا من اجله سهراً وحرمان اعشية وسهرات وحفلات ميلاد لاطفالهم. كان مقرراً ان يوقف ديفيس ومورفي في مطار فرنكفورت متلبسين بجرم حيازة الهيرويين وستتوافر ادلة كافية لاعتقال داي والآخرين في لندن، إلا ان آمالهم سرعان ما خابت فمهرب باكستان لم يصل وعاد ديفيس ومورفي بالطائرة الى هيثرو حيث التقاهما وليمس.

ولكي ينفسوا عن شعورهم بالإحباط والخيبة، قصد اعضاء فريق «F» حانة بجوار مكتبهم اسمها "ذي برنترز دقل" وهناك قال ديفيد هيور وهو يستشيط غضباً: "ان المطاردة غير فعالة البتة."

لم تقتصر الخيبة التي سببها الفشل في فرنكفورت على اعضاء فريق «F» وحدهم. ففي امريكا شعر كادوغان بالقلق وهو خشي ان يدفع فشله في مد التجار بالهيروين بانتظام الى التفتيش عن مصدر آخر، خصوصاً ان بعضهم كان بدأ ينتقد نوع الهيرويين الذي باعه اليهم. ومع ان نقاوته بلغت ٨٥ في المئة وكان بالتالي قابلا لأن يشعشع الى درجة ١٠ في المئة نقاوة محققاً بذلك ارباحاً هائلة، إلا ان لونه مال الى البني والبيج فيما التجار يفضلونه "ابيض ناصعاً ودقيقاً مثل بودرة جونسون للاطفال."

توجه داي الى امريكا كي يطمئن كادوغان. فمصدره في اسطمبول كان عرض عليه خطة ربما أنهت مشكلتهم. وهو قال له انه يعرف ديبلوماسياً على وشك التوجه الى نيويورك لحضور دورة الجمعية العمومية للامم المتحدة وهو على استعداد لاستخدام حقيبته الديبلوماسية لتهريب بين ٥٠ و٦٠ كيلوغراماً من الهيرويين. تبقى المشكلة الرئيسية وهي تمويه المصدر من طريق تحويل الارباح الناتجة من عملية بيع تلك الكميات الكبيرة من الهيرويين والتي تقدر قيمتها بالملايين، اما بواسطة مصرف اجنبي واما بواسطة شبكة معقدة من الوسطاء. وفي حساب داي وجماعته ان العملية سوف تدر عليهم ربحاً صافياً يعادل قيمة كل تجارتهم على امتداد سنتين بحيث لا تقل عن ١٠٠ مليون جنيه.

وبمزاج مرح، عاد داي بطائرة من طراز "كونكورد" الى لندن مصطحباً كادوغان.

ولدى وصولهما الى المطار اعترض ضباط الجمرك كادوغان وعندما فتشوه وجدوا انه يحمل ١٣٤ الف دولار في حقيبة للسفر زعم انها قيمة ارباحه من تجارة السلع، وكانت في حوزته ايضاً كمية صغيرة من حشيش القنب. وهو وافق على دفع الغرامة الفورية العادية والتي تبلغ ٧٥ جنيهاً، ثم انصرف الاثنان وهما يضحكان في سرهما على جهل ضباط الجمرك!

تضييق الخناق

مضى شهر من الترقب والانتظار. ثم في ١٨ يوليو (تموز) توجه داي ووليمسن في السيارة الى هيثرو. وفي شباك احد مكاتب السفر دفع وليمسن نقداً ثمن بطاقة طلب ارسالها الى احد الاشخاص في مطار شيبول كي يتمكن السيد د. كستر من السفر بالطائرة من هيوستن الى مدينة مكسيكو.

في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي، كان بيتر ايفري في مطار شيبول مع عدد من ضباط الشرطة الهولنديين عندما وصل السيد كستر. فعدا ان جواز السفر الذي حمل ذلك الاسم كان مزوراً ويخص شخصاً يدعى داني تشستر سبق لوالده ان عمل مع داي، فإن الاسم الأصلي بدل ليصبح كستر والصورة ابدلت بأخرى. ان التزوير وحده كان كافياً لاقناع ضباط الهجرة الامريكيين بالاشتباه به من دون ان يكون لديهم ظن بعملية تهريب مخدرات، وإلا لكان السيد كستر وصل

الى هيوستن من دون اي إشكال. انه مجرد شخص يحمل جواز سفر بريطانياً قادم من هولندا، وهولندا ليست بلداً منتجاً للهيرويين.

وكان حامل الجواز وصل لتوه بالطائرة من كراتشي الى شيبول تحت اسمه الحقيقي: طاهر نديم. وكان يرتدي حول خصره مشداً من مشدات "مارك اند سبنسر" دس فيه كيلوغرامين من الهيرويين فقبضت عليه الشرطة الهولندية.

في نهاية ذلك اليوم، بات في وسع ديفيد هيور واعضاء فريقه ان يهنئوا انفسهم ويحتفلوا بما انجزوا، فهم ايضاً اجروا اعتقالات شملت داي ووليمسن وديفيس ومورفي وديفيد ميلارد وشريكين آخرين في الجريمة.

صلة الوصل الامريكية

بعد اسبوع سافر هيور وجون هيوستن بالطائرة الى امريكا لجمع القرائن استكمالا للتحقيق، وهما استجوبا في نيويورك جون هيردج وسيلفيا ميلارد. ثم توجها الى فينيكس في ولاية اريزونا على امل اعتقال ولفغانغ كادوغان لكنه كان هرب من منزله الفسيح في بارادايس فالي. إلا انه اعتقل في وقت لاحق في يخته المترف الذي كان راسياً في جاكسونفيل بولاية فلوريدا.

وفيما المحققون البريطانيون يفتشون منزل كادوغان في مرافقة موظف من الادارة الامريكية لمكافحة المخدرات، اذا بجرس الهاتف يرن. كان المتحدث رجلا بريطانيا قال انه يدعى انطوني وهو منذ اسبوع يحاول الإتصال بكادوغان. فاجابه الموظف الامريكي، من دون ان يكشف له عن هويته، انه سيعود ويتصل به.

من التحقيق الذي اجرياه، علم هيور وهيوستن ان المتحدث هو انطوني هاڤلوك - هدسن إبن أحد الرؤساء السابقين لشركة "لويدز" البريطانية للتأمين وهو شريك لكادوغان في تجارة الأثاث الفاشلة. وعندما اجتمع الاثنان مجدداً في فينيكس، كانت احوال هاڤلوك - هدسن متدهورة والحظ تخلى عنه، فقال له كادوغان ان في امكانه ان يفتح امامه بعض الفرص.

كان فريق «F» سجل بعض هذه "الفرص". فبين الصور الفوتوغرافية السبعمئة التي أخذت لجمع الادلة اثناء عملية فولمار، عثر على صور لهاڤلوك - هدسن مع بول داي في فندق شيراتون سكاي لاين وأخرى التقطت بعدها بشهر في فندق "لاوندس" في بلغرافيا. في ذلك اللقاء غادر داي الفندق وهو يحمل كيساً للغسيل احتوى على ٥٠ الف دولار سلمه إياها هاڤلوك - هدسن.

عندما اتصل هافلوك - هدسن ثانية قال له الموظف الامريكي ان هناك زائرين بريطانيين يعرفان كادوغان وداي و"ربما تود ان تلتقيهما."

سر هاڤلوك - هدسن بالامر وتوجه الى الفندق الذي ينزل فيه هيور وهيوستن. وبعد تناول شراب منعش صعد الجميع الى غرفة هيور، ظناً من هافلوك - هدسن ان مضيفيه جزء من شبكة تهريب الهيرويين. وهو كان متلهفاً ليثبت امامهما انه

جدير بفرص أخرى مثل الرحلة التي قام بها الى اسلام اباد لتسليم عميل داي ٣٥ الف دولار وشيكات سياحية.

وفي سرده الحماسي للدور الذي قام به في مقابل ستة آلاف دولار للرحلة الواحدة، أصيب بالفواق فقال لهما: "سوف استخدم الحمام إن سمحتما وإن لم تختف الحازوقة عندما أخرج فما عليكما، يا رفيقي، سوى إزعاجي وهذا كفيل بتخليصي منها."

لدى خروج هافلوك - هدسن من الحمام عرفه الامريكي بنفسه وقال له "إنك موقوف."

في الولايات المتحدة حكم على سيلفيا ميلارد بسبعة وعشرين شهراً سجناً وعلى جون هيردج بخمس سنوات وعلى كادوغان بعشرين سنة وبغرامة نصف مليون دولار وعلى هاڤلوك - هدسن بستة اشهر. واوقف ما لا يقل عن نصف دزينة من المهتمين بالاتجار بالهيروبين في سان فرنسيسكو في انتظار احالتهم على المحكمة.

وفي هولندا، حكم على طاهر نديم بالسجن مدة سبع سنوات.

اما في بريطانيا فصدرت احكام بالسجن على كل من بول مورفي (٨ سنوات) وديفيد ميلارد (١٠ سنين) وبيتر ديفيس (١٢ سنة) وكلايف وليمسن (١٧ سنة). اما بول داي "العقل المدبر" الذي وصفه القاضي البريطاني بانه "مراوغ، جشع وعديم الضمير" فقد حكم عليه بغرامة ١٥٠ الف جنيه وبالسجن ٢٨ سنة.

اما ناصر أحمد اول الموقوفين فقد ادعى انه اكره على تهريب الهيروبين. ولقد صدقت هيئة المحلفين ادعاءه وبرأته.

وقال روبرت ستاتمن الضابط في الادارة الامريكية لمكافحة المخدرات، الذي رأس عملية التحقيق في نيويورك: "أوقعنا بجميع افراد الشبكة من المصدر في باكستان الى التجار الذين يروجون المواد المخدرة في الشوارع. انها عملية فريدة في نوعها تقريباً. وكل ذلك بدأ مع الجمارك البريطانية."

نورماس موس ■

ترجمة د. باسمة سكرية عيد

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985

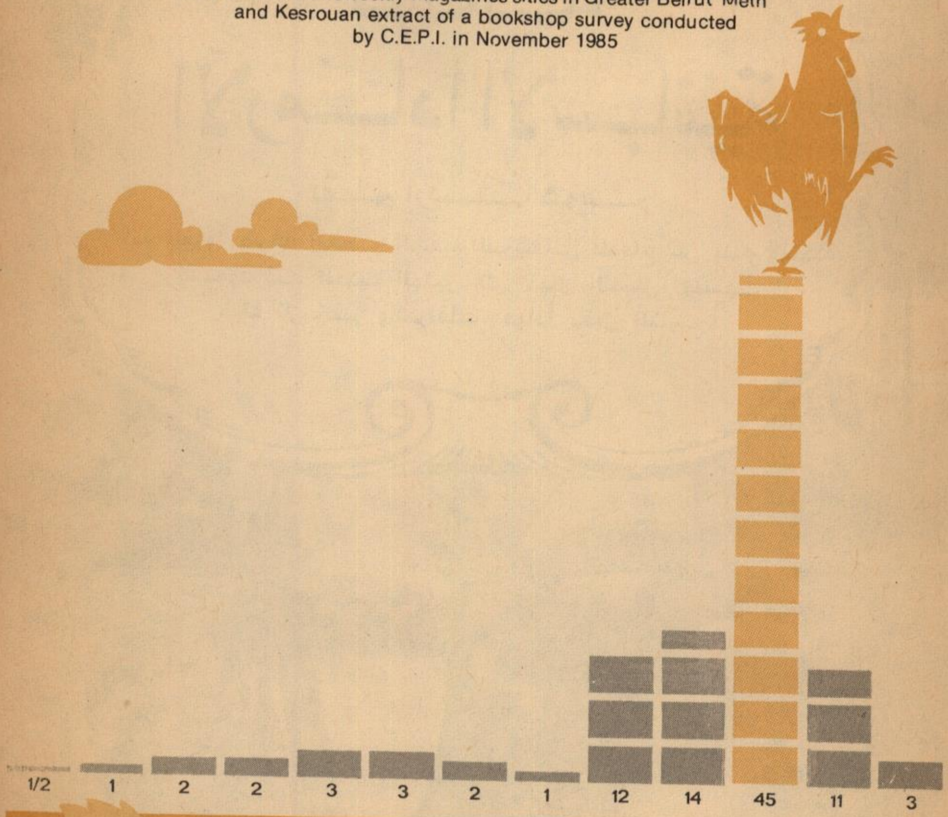

النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative **TAMAM S.A.L**

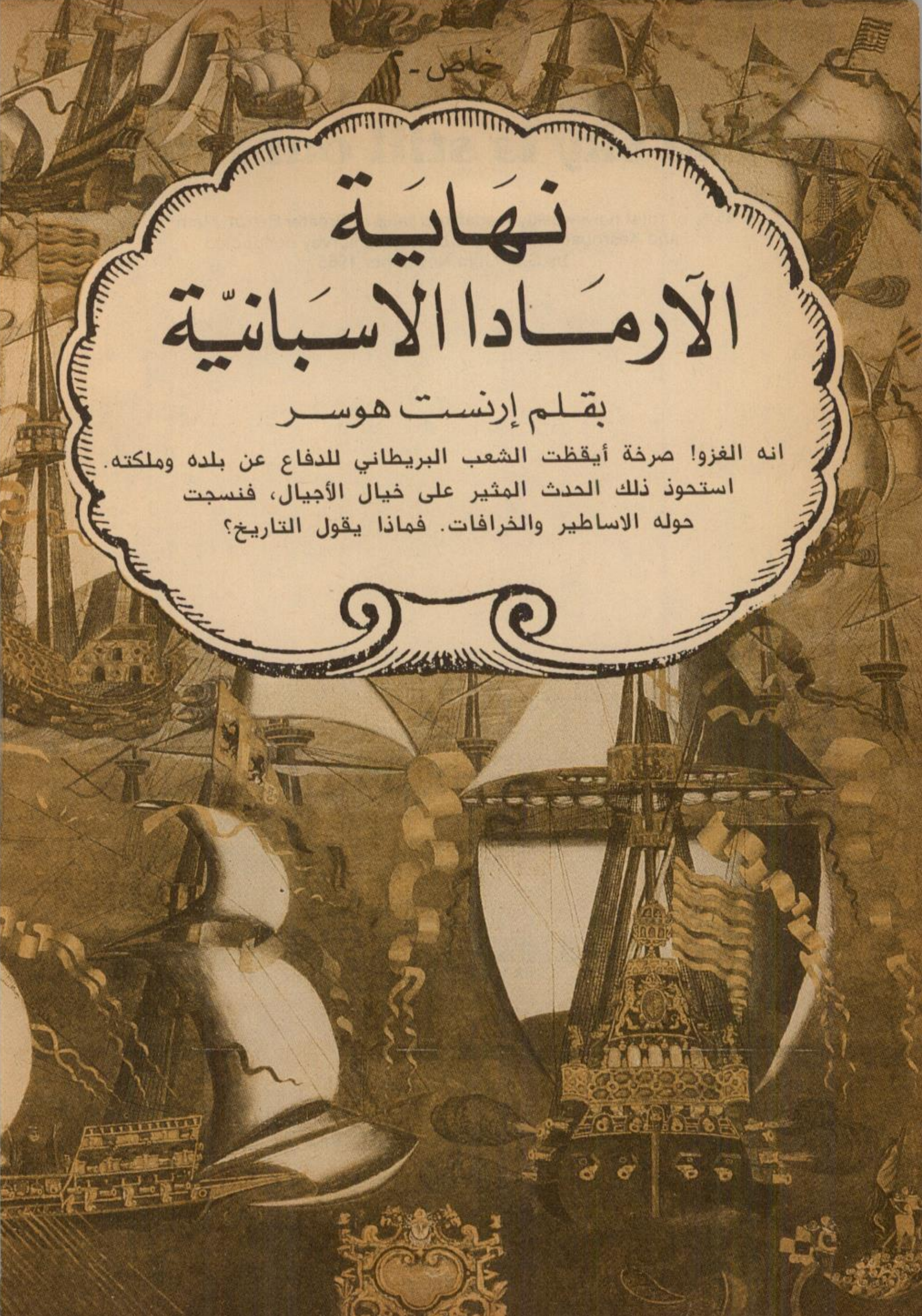

خاص -

نهاية الآرمادا الاسبانيّة

بقلم إرنست هوسر

انه الغزو! صرخة أيقظت الشعب البريطاني للدفاع عن بلده وملكته. استحوذ ذلك الحدث المثير على خيال الأجيال، فنسجت حوله الاساطير والخرافات. فماذا يقول التاريخ؟

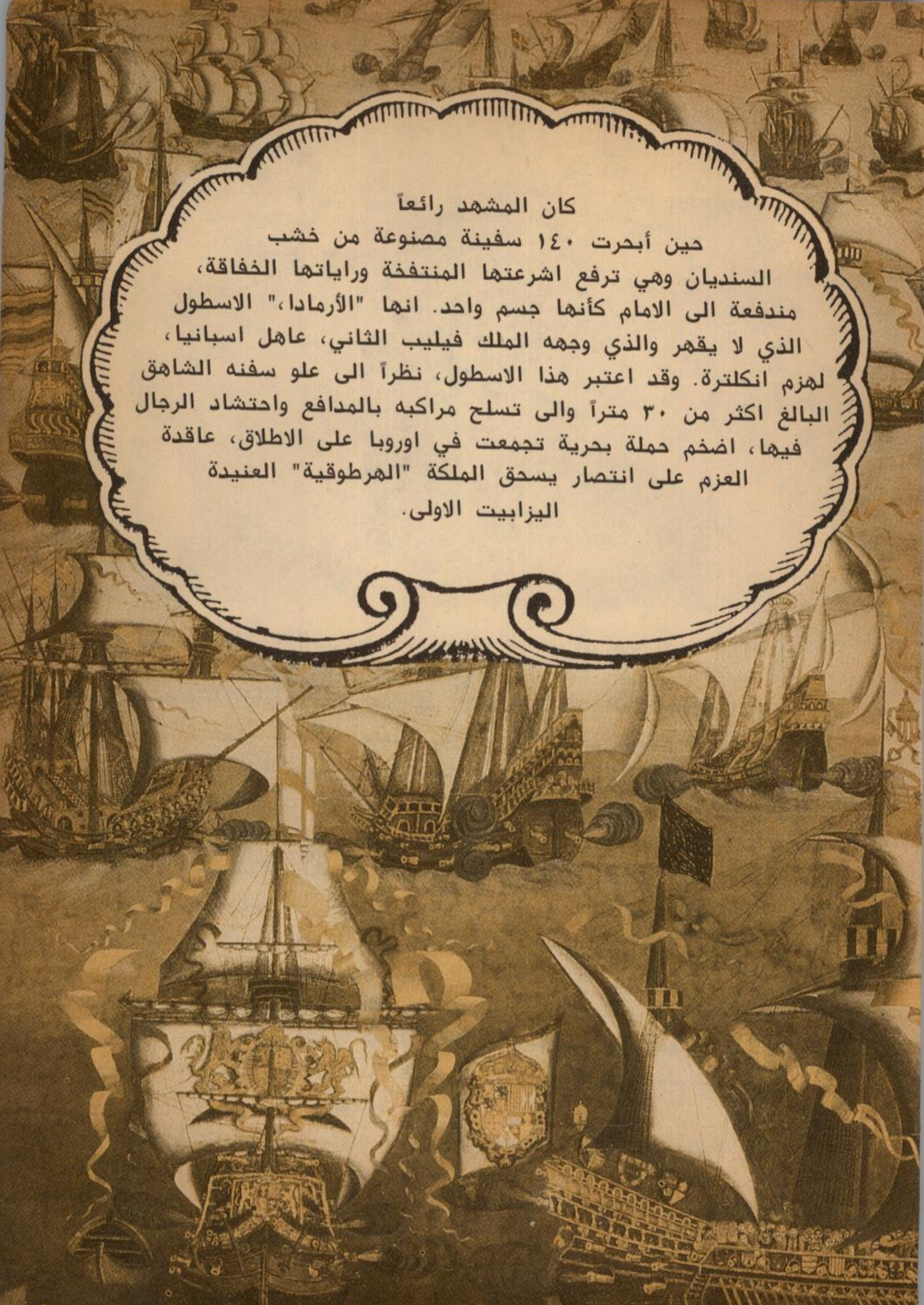

كان المشهد رائعاً

حين أبحرت ١٤٠ سفينة مصنوعة من خشب السنديان وهي ترفع اشرعتها المنتفخة وراياتها الخفاقة، مندفعة الى الامام كأنها جسم واحد. انها "الأرمادا،" الاسطول الذي لا يقهر والذي وجهه الملك فيليب الثاني، عاهل اسبانيا، لهزم انكلترة. وقد اعتبر هذا الاسطول، نظراً الى علو سفنه الشاهق البالغ اكثر من ٣٠ متراً والى تسلح مراكبه بالمدافع واحتشاد الرجال فيها، اضخم حملة بحرية تجمعت في اوروبا على الاطلاق، عاقدة العزم على انتصار يسحق الملكة "الهرطوقية" العنيدة اليزابيت الاولى.

رسم مشرق للاسطولين الانكليزي والاسباني يحوطان اليزابيت في "لوحة الأرمادا" (١٥٨٨ - ٨٩) المنسوبة الى الرسام الانكليزي جورج غوار.

كان هدف الأرمادا الإبحار عبر بحر المانش لملاقاة الجيش الاسباني في بلاد الفلاندر بالاراضي المنخفضة، بقيادة دوق بارما الذي كان يعتبر ابرع عسكري في اوروبا. وبعد تلاقي القوتين كان عليهما عبور بحر الشمال وإقامة رأس جسر على شاطىء مقاطعة كنت، في بلدة مارغيت على الأرجح، ثم التوغل داخل الاراضي الانكليزية لاحتلال منطقة لندن وعزل اليزابيت البغيضة "الوقحة."

اعتبر الملك فيليب هذه الحملة واجبه المقدس. وبعدما أبحرت الأرمادا من لشبونة في ٢٨ مايو (ايار) من العام ١٥٨٨ قضى الملك أربع ساعات يصلي راكعاً على بلاط قصره "الاسكوريال"(١) الذي يشبه ديرا كئيبا.

ومع ذلك، فإن "مغامرته الانكليزية" الطموحة هذه بدأت بشكل سيىء. فالرياح المعاكسة أخرت تقدم السفن، فأنتنت المؤن او شحت، وكان لا بد من استبدالها. وما كاد الاسطول يتهيأ لدخول كورونا في شمال اسبانيا حتى شتتته عاصفة هوجاء وألحقت الضرر ببعض سفنه كما فقدت السفينة المستشفى. ولم يتمكن الاسبان من الاقلاع إلا في ٢٢ يوليو (تموز).

كانت الأرمادا مزيجاً متنافرا من السفن الاسبانية والبرتغالية، والمراكب

(١) يضم هذا القصر عدداً كبيراً من المخطوطات العربية.

Photographs: National Maritime Museum; by kind permission of the marquess and marchioness of Tavistock and the trustees of the Bedford Estates; Prado. Madrid. Collection of the Art Gallery of New South Wales, Sydney; National Portrait Gallery, London. Courtesy of the duchess of Medina Sidonia, Salucar de Barrameda, Spain; Mary Evans Picture Library; Bodleian Library, Oxford; Hulton Picture Library; Collections of Ulster Museum

الايـطاليـة والألمـانيـة المستـأجـرة او المشتراة او المصادرة. أما فخر الاسطول فكان ١٩ غليونا حمولة الواحد ١٠٥٠ طناً، وهو مجهز بـ٣٠ موقعاً ثقيلا أو أكثر ويحمل على متنه ٥٤٠ رجلا. كما كانت الآمال معقودة على اربعة غلياسات طول واحدها حوالى ٤٥ متراً من الكوثل حتى الجؤجؤ ومزود ٥٠ مدفعاً ومسير بالاشرعة والمجاذيف التي يحركها ٣٠٠ من الرقيق.

وكانت البوارج الحربية مدعومة بسفن تجارية مسلحة وزوارق صغيرة وسريعة لنقل الرسائل، بالاضافة الى اطواف غير متقنة محملة بالمؤن والامدادات على مختلف انواعها، من رصاص والواح خشبيـة وجلود ثيـران لسـد فوهـات المدافع، الى ٥٠٠٠ زوج احذية. وكانت السفن محملة ايضاً بالبغال والخيول وكل انواع معدات الحصار لاحتلال انكلترة. اما المؤن فتضمنت المياه والاطعمة الجافة والسمك المملح واللحم والجبن والزيت والنبيذ والارز.

كانت التجهيزات الحربية تتألف من ٢٥٠٠ مدفع، ومن اكوام من ذخيرة المدافع، الى جانب الرماح والبنادق والمطارد والسيوف. وقد بلغ عدد رجال هذا الاسطول نحو ٣٠ الفاً منهم ١٩ الف جندي والباقون من البحارة والنجارين والـحـدادين والـجـراحـين والـنـبـلاء المغامرين.

وكان على المتن ايضاً "حكومة ظل" تضم موظفين رسميين وكهنة وقضاة لادارة انكلترة المحتلة. وعقدت قيادة

فيليب الثاني ملك اسبانيا، خصم لدود لاليزابيت.

القائدان الخصمان اللورد هوارد (فوق) ودوق مدينة سيدونيا على بارجتيهما "الفلك الملكي" (الى اليمين) و"سان مارتين." الى اليسار : درايك يلعب البولينغ، وفق أشهر النوادر التي تحكى عن الأرمادا.

الحملة لرجل ريفي يتعاطى زراعة البرتقال في الاندلس المشمسة يدعى ألونسو برث دِ غوثمان الملقب "الصالح"، دوق مدينة سيدونيا (٢).

عندما وصلت الأرمادا الى مسافة ٨٠٠ كيلومتر شمالا ضربتها عاصفة أدت الى تشتيتها فانفصلت خمس سفن عن الاسطول الى غير رجعة. وعندما اقتربت من بحر المانش في ٢٩ يوليو (تموز) وجدت الانكليز في انتظارها، لأن مخابراتهم كانت تراقب تحركاتها منذ اقلاعها.

البرودة الانكليزية

لم يكن الاسطول الانكليزي متكافئاً مع الاسطول الاسباني، ولكن كانت له ميزة التحرك قرب الوطن مما ساعد المراكب على التوجه بسهولة الى أقرب مرفأ لتزود المؤن والامدادات. فوق ذلك كانت السفن الانكليزية آلات حربية فعالة، غير مثقلة

(٢) هذه المدينة هي فينيقية الاصل (صيدون) واشتهرت كمركز للترجمة في الاندلس.

بحمولة إضافية وجاهزة لتناور بسهولة. وقد علق احد رجال مدينة سيدونيا بدهشة: "كانت سفنهم من السرعة والرشاقة بحيث كانوا يستطيعون ان يديروها كيفما شاؤوا."

كان اللورد شارلز هوارد افينغهام في الخمسين من عمره وكان يقود الاسطول في بليموث من بارجته "الفلك الملكي" الرباعية الصواري. وكان يعاونه السير فرانسيس درايك، أشهر بحار في انكلترة، قبطان السفينة "ريفنج" (انتقام) البالغة حمولتها ٥٠٠ طن. وورد في التقليد الانكليزي ان الاثنين كانا يلعبان البولنغ في "بليموث هو" عندما أبلغ اليهما: "إنهم آتون!"، فكان جواب درايك التاريخي: "لدينا الوقت الكافي لننهي لعبتنا."

وكالحباحب في ليلة دافئة ظهر المرشدون فوق التلال في جميع انحاء إنكلترة ليرصدوا اقتراب الاعداء. لم يكن هناك أي هلع. هرع رجال الميليشيا المحليون الى البنادق والرماح وحفرت الخنادق تحسبا لنزول العدو الى اليابسة. وسدت شوارع لندن بالسلاسل. وشكل المدنيون مجموعات قتالية، كما نظمت القوى المسلحة دوريات حراسة على مدار الساعة.

في الضاحية الغربية كان السر والتر رايلي ينظم الدفاعات الساحلية وقوات الميليشيا المجندة. اما إيرل ليستر، القائد العام للقطاع، فكان يجهز معسكراً لقرابة ١٧ الف رجل، بمن فيهم الفرسان، في تيلبوري على مصب نهر التايمز.

في ذلك الحين كانت الأرمادا تتقدم بهدوء على طول الشاطىء الجنوبي لانكلترة نحو موعدها في اتجاه بلاد الفلاندر. وفي ٣١ يوليو (تموز) تواجه الاسطولان في اول معركة لهما قرب اديستون روكس قبالة بليموث، مظهرين بكثير من الدوي ورباطة الجأش ما يستطيعان القيام به. وقد دهش الانكليز الذين لم يكونوا قد رأوا مثيلا لفن الملاحة الاسبانية، عندما شكلت السفن الاسبانية هلالا ضخماً يتجه قاباه الى الوراء. وكان عليهم ان يحذروا المغامرة بين هذين القابين حيث وضعت اقوى سفن الاسطول بحيث يواجه الدخيل مأزقاً حرجاً.

اتى الاسبان وفي ذهنهم النظرية التقليدية القائلة بانك اذا شئت ان تكون لك اليد الطولى، عليك بالاقتراب من السفينة المعادية ورمي الكلاب عليها والصعود الى متنها والمحاربة بالسلاح

الابيض. لكنهم لم يستطيعوا تطبيقها ابدا. فالانكليز استطاعوا اختيار مسافاتهم بفضل سفنهم الرشيقة. وكانت مدافعهم، المحمولة على عربات، سهلة الحركة والتلقيم، فتطلق النيران بسرعة، بعكس مدافع الأرمادا المثبتة بقوة والمصممة لتطلق نيرانها دفعة واحدة.

في اليوم الاول من القتال استطاع الانكليز ضرب واحدة من افضل السفن الاسبانية، "سان خوان دِ برتغال." فقد قصفت بشكل متواصل حتى اسرعت شقيقاتها لنجدتها، وعندما ابتعدت توقف الانكليز عن اطلاق النار. يومها حارب الاسبان بشجاعة وقد قال درايك معلقاً باحترام: "انهم مصممون على بيع ارواحهم مع كل هجوم."

في اليوم التالي اسر الانكليز سفينتين معاديتين: "سان سلفادور" التي تعطلت إثر انفجار مخزن البارود واندلاع حرائق، وامتلأت بالجثث، فقطرت الى مرفأ وايموث، اما "سيدة الوردية"، وهي احدى اضخم سفن الأرمادا وتحمل ٤٢٠ رجلا و٤٦ مدفعاً وشحنة من الذهب، فقد تحطمت إثر اصطدامها بسفينة اسبانية اخرى، فاستولى عليها درايك بنفسه.

شرح قائد السفينة، النبيل بدرو دِ فالدس، لدرايك انه كان اقسم على الموت في المعركة لكنه لم ير عيباً في الاستسلام لبحار عظيم مثله، فأنزله درايك في مقصورته الخاصة وقدم اليه افضل الطعام.

القتال الضاري

بينما كان الاسطولان يبحران بشكل مترادف نحو هولندة كان مئات من المدنيين الفضوليين يشاهدون تقدمهما من فوق التلال والصخور. وفي ٢ اغسطس (آب) تقارب الاسطولان لمواجهة اخرى. واظهرت السجلات الحية واليوميات والرسائل ان احداً من الفريقين لم يكن يدرك ماذا كان يجري بوضوح. فالدخان الصاعد من مئات المدافع حجب الرؤية والضجيج صم الآذان. ومن الجانبين كانت تنهمر قذائف المدافع من الحجارة والحديد وشظايا الطلقات النارية التي تنشر الموت، ونيران البنادق السريعة.

وتجمع كل الروايات على وصف هذه المواجهة غير الحاسمة بـ"الجهنمية". وقد حشرت سفينة الملكة "ترايومف"، وهي الاكبر في هذه المعركة، بين اربع غلياسات اسبانية، فقاتل قائدها مارتن فروبيشر، المشهور بلقب "كلب البحر" والذي قاد بعثة البحث عن الممر الشمالي الغربي عام ١٥٧٦، بشجاعة حتى أنقذه اللورد هوارد.

وثمة مشهد آخر من مشاهد هذه المعركة يبرز دوق مدينة سيدونيا على متن بارجته "سان مارتين" يصد بمدافعها الـ٤٨ مجموعة من السفن الانكليزية، وظل

سفينة اسبانية في مرمى النيران. وبرزت في المعمعة
سفينة السر فرانسيس درايك (الى اليسار) "ريفنج" وسفينة الملكة "ترايومف"
في امرة مارتن فروبيشر (الى اليمين).

يقصفها ساعة حتى اتت بعض الغليونات الاسبانية لنجدته. وعلق هوارد على هذه الحادثة بالآتي: "لم ير احد قتالا اشد ضراوة من هذا." وعندما توقف القصف أعاد الاسبان تنظيم هلالهم وتابعوا التقدم، وكانوا وصلوا الى نصف الطريق تقريباً عبر المانش.

كان على الاسبان ان يحولوا سفنهم مشاغل خلال إبحارهم وذلك لترميم ما تخرب وتهدم نظراً الى عدم توافر اي مرفأ لهم. اخيراً في ٦ اغسطس (آب)، وبعد مواجهتين غير حاسمتين قرب جزيرة وايت، بدت لهم نهاية بحر المانش الذي يبلغ طوله ٥٦٠ كيلومتراً. ويا للأسف، كان مرفأ كاليه، الذي يبعد ٣٥ كيلومترا فقط عن انكلترة، تحت سيطرة رجل فرنسي وقف بدقة على الحياد فسمح للاسبان بتزود المؤن الطازجة ولكن من دون ان يستعملوا مرافق المرفأ.

رسائل من الاسطول

حان موعد اللقاء، فانتظرت الأرمادا قبالة مرفأ كاليه أخبار مراكب دوق بارما الناقلة ٣٠ الف جندي، وكان مفترضاً فيها ان تأتي من دنكرك ونيوبورت القريبتين.

في تلك الاثناء شن الانكليز هجوماً جديداً، فوجهوا مع الريح ٨ زوارق انتحارية محملة بمواد سريعة الالتهاب ومتفجرات، نحو السفن الاسبانية التي كانت معرضة للاشتعال بسهولة بسبب هياكلها الخشبية وحبالها المطلية بالقطران.

عندما رأى الاسبان اللهيب المحمول فوق البحر يقترب منهم تفرقوا في كل اتجاه، فمرت زوارق النار من غير أذى واشتعلت على الشواطىء. لكنّ الأرمادا تبعثرت.

وبدأت الرسائل تتوالى من سفن الاسطول المبعثرة. احدى تلك الرسائل أتت من بارجة الاميرال الاسباني، دوق مدينة سيدونيا: "إنني على بعد فرسخين من كاليه وسفن العدو تهدد جانبي وفي وسعها قصفي بالمدافع في اي وقت، فيما انا عاجز عن الحاق كبير اذى بها." اما دوق بارما فلم يستطع حتى ذلك الوقت تجميع سوى القليل من المراكب البدائية لنقل الجنود.

ومما زاد الطين بلة أن الهولنديين المتمردين، أصدقاء بريطانيا، كانوا يجوبون الشاطىء وهم على استعداد لمحاربة الاسبان. عندها بدت خطة الملك فيليب العظيمة كأنها أخفقت في تحقيق اي هدف.

"اننا ننتف ريشهم"

كانت الأرمادا لا تزال مبعثرة عندما شن الاسطول الانكليزي هجوما تسلم طليعته السر فرانسيس درايك. فاحتدمت المعركة يوما كاملا قبالة غرايفلاينز، وهي قرية تقع بين دنكرك وكاليه.

قاوم الاسبان بعناد على رغم تفوق الانكليز عليهم بالمدافع وبالقدره على

المناورة. وكانت احدى سفنهم تنزف - كان الدم يتقطر من بالوعاتها - ومع ذلك ظل الاحياء عليها يطلقون النار. وان سفينة اخرى ذات خمسة مدافع مدمرة ونصف رجالها قتلى استوقفها ضابط انكليزي عارضاً استسلاماً مشرّفاً على قائدها، فقتل فوراً بطلقة بندقية سُددت اليه.

بعد ذلك رست سفينتان اسبانيتان مدمرتان على الشاطىء، كما غرقت بارجة اخرى في عرض البحر واصيبت "سان مارتين"، سفينة دوق مدينة سيدونيا، قرابة مئتي مرة. أما سفينة درايك فقد تلقت اربعين إصابة ومقصورته الخاصة اصيبت مرتين. ويقول الرواة ان ضابطاً انكليزياً قتل في غرفة درايك بطلقة جاءت من تحته.

عند الغسق وضعت عاصفة من الامطار حداً للقتال. وفي اليوم التالي تراجع الانكليز عندما ضربت الريح السفن الاسبانية وقادتها الى الشواطىء الرملية. وبعدها تغير اتجاه الرياح فعادت السفن الى عرض البحر. وكانت اسبانيا قد خسرت حتى ذلك الحين ستاً من سفنها على الاقل، اما انكلترة فلم تخسر ولا واحدة. وقد كتب اللورد هوارد الى وزير خارجية الملكة، السر فرنسيس والسينغهام، قائلا: "ان قوتهم عظيمة ومذهلة ومع ذلك فاننا ننتف ريشهم."

برهن ذلك على ان المعركة حاسمة، ومع تواري الامل بلقاء دوق بارما بدأ انضباط الأرمادا يشهد علامات تفكك. وتجاهلت بعض السفن الأوامر بشن هجوم ثان.

اقام دوق مدينة سيدونيا، الذي اظهر شجاعة قتالية فذة على رغم عدم تمرسه بحياة البحر، مجلساً عسكرياً على متن سفينته المصابة. وقد حكم على عشرين من ضباطه بالاعدام ولكنه شنق واحداً منهم فقط في طرف عارضة الشراع. ومنذ دخوله بحر المانش لم يذق الاميرال النوم او الطعام الا نادراً. شاهد الضباط والرجال يموتون حوله، وهو ايضاً اصيب في فخذه. وقد صرخ مرة لربان سفينة اسبانية مرت من قربه قائلا: "ماذا عسانا ان نفعل؟"

النزاع الاخير

طارد هوارد الاسطول الهارب شمالا حتى المياه الاسكوتلندية ثم قفل عائداً الى الديار بعد فقدان الطعام. وحتى إن تجرّأ الاسبان على العودة الى القتال في محاولة اخيرة للقاء دوق بارما، لمنعتهم الآن الرياح المعاكسة. فاختاروا مضطرين طريقاً طويلا للعودة الى اسبانيا تلتف حول شمال اسكوتلندة وايرلندة الغربية.

هكذا بدأ نزاع الأرمادا الاخير. فالسفن الكثيرة التي قاومت الضربات الانكليزية أصبحت الآن توابيت عائمة مندفعة الى الامام تُضرب بالعواصف وترشح المياه الآسنة من عنابرها. اما رجالها فقبعوا في الزوايا القذرة المليئة بالجرذان يعانون الامراض كالحَفَر والتيفوس والزُجار. مؤنهم كانت فاسدة وحصص طعامهم غير كافية.

بحلتها الجدي

مجلة كل بيت

الحسناء

اسبوعية فنية اجتماعية شاملة

مواضيعها مفيدة، غنية، مبسطة تهتم بشؤون كل بيت

- منوعات
- تحقيقات ومقابلات
- فن
- ثقافة
- تجميل
- اناقة
- مشكلة وحل
- طب
- مطبخ
- طبيعة
- حديث الابراج

بالاضافة الى عدة ابواب اخرى